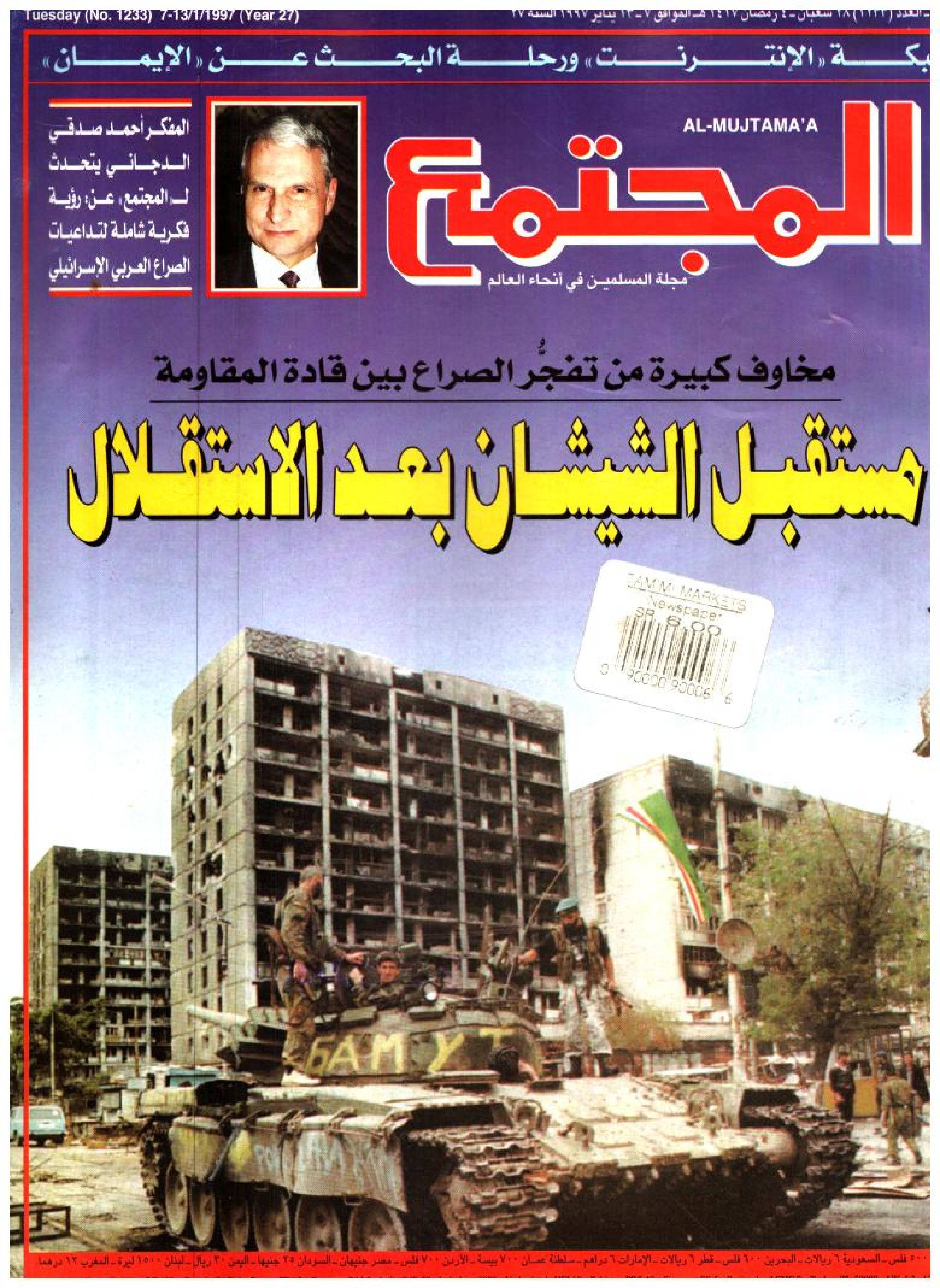

Tuesday (No. 1233) 7-13/1/1997 (Year 27)
العدد (١٢٣٣) ٢٨ شعبان - ٤ رمضان ١٤١٧ هـ الموافق ٧ - ١٣ يناير ١٩٩٧ السنة ٢٧
بكة «الإنترنت» ورحلة البحث عن «الإيمان»
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المفكر أحمد صدقي الدجاني يتحدث لـ المجتمع عن رؤية فكرية شاملة لتداعيات الصراع العربي الإسرائيلي
مخاوف كبيرة من تفجُّر الصراع بين قادة المقاومة
مستقبل الشيشان بعد الاستقلال
TAMIMI MARKETS
Newspaper
SR 6.00
БАМУТ
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



ذبح في مكة المكرمة
دجاج فقيه
النسب
٥٩,٥٪ ذرة صفراء
٣٥٪ فول صويا
١,٥٪ حجر جيري كالسيوم وفسفور
١٪ فيتامين
١٪ أملاح معدنية
٢٪ زيوت نباتية
١٠٠٪ المجموع
أعلاف نباتية مائة في المائة
هذه وجبتي
سعودي
مزارع فقيه للدواجن
متربية على الغالي
وسعري مو عالي
متوفر الآن في جميع الجمعيات التعاوني
والأسواق المركزية وسوق الجملة بالشوي

رأي القارئ

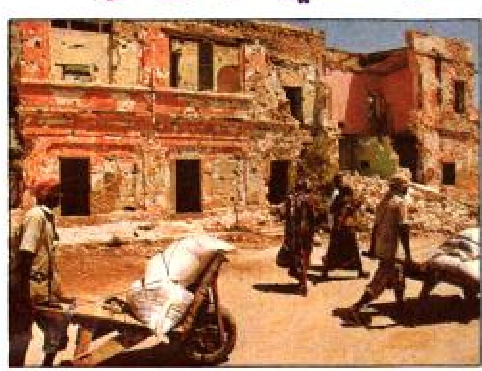
صرخة من الشعب الصومالي الجريح

لا يخفى على مسلم غيور على دينه وأمته، ما تعرض ويتعرض له الشعب الصومالي في السنوات الأخيرة، من نكبات ومصائب، من حيث فقدان دولته وسيادته، بسبب عوامل داخلية وخارجية، ثم دخوله في دوامة الحرب الأهلية المدمرة والتي مازالت مستمرة حتى الآن، وعلى الرغم من أن هذه الحرب الأهلية، كانت كافية لتمزيقه وإضعاف قوته، بجانب المجاعة والجفاف اللذين ضربا على أجزاء كبيرة من الوطن، الأمر الذي قضى على حياة عدد كبير من الشعب، كما أدى إلى نزوح عدد آخر فراراً من الحرب، مما جعلهم يعيشون تحت رحمة المنظمات النصرانية المغرضة، إلا أنه وفي هذه الظروف الصعبة التي يعيش فيها الشعب الصومالي، تكررت الاعتداءات الإثيوبية على الصومال، فما هي الدوافع وراء الاعتداءات الإثيوبية على الشعب الصومالي وفي هذه الظروف بالذات؟

لقد كانت العلاقات الصومالية - الإثيوبية تتسم بالعداوة التقليدية، ذات الطابع الديني، والتي تمثلت في الصراع الإسلامي - المسيحي الذي بلغ ذروته في القرن السادس عشر الميلادي، عندما قاد الإمام أحمد جري «الصومالي» الجيوش الإسلامية في المنطقة والمدعومة من قبل الخلافة الإسلامية، ضد جيش الحبشة بمساندة قوات برتغالية وإسبانية وبمباركة الكنيسة البابوية.

ولقد حاول المستعمر الأوروبي - أثناء احتلاله للصومال - تحويل العداوة بين الشعبين الإثيوبي والصومالي من طابعها الديني، إلى مجرد صراع على الحدود، فألحق أجزاء واسعة من الأراضي الصومالية إلى كل من إثيوبيا وكينيا، ليصبح بذلك شأنها شأن سائر المشكلات الحدودية التي تركها المستعمر، غير أن الحكومات الصومالية السابقة كانت ترفض الإذعان للأمر الواقع، وتقاوم من أجل تحرير جميع الأراضي الصومالية، مما أدى إلى مواجهات عسكرية عديدة بين الصومال وإثيوبيا مثل التي حدثت في أعوام ١٩٦٤م، و١٩٧٧م، و١٩٨٢م. إلا أن فقدان السيادة الوطنية في الصومال، واستمرار الحرب الأهلية فيها، قد بعث الأمل في إثيوبيا بإمكانية تنفيذ بعض مخططاتها المؤجلة نحو الصومال.

ففي التاسع من أغسطس ١٩٩٦م دخلت القوات



■ من مأساة الشعب الصومالي

الإثيوبية الحدود الصومالية واحتلت ثلاث مدن صومالية، وقتلت ما لايقل عن ١٧٠ شخصاً، إضافة إلى هدم العديد من المنازل والمدارس والمساجد وملاجئ الأيتام، وبعد مقاومة مستميتة من الشعب الصومالي، اضطرت القوات الغازية إلى الانسحاب من كافة المدن الصومالية، وعقب ذلك صرحت القيادة الإثيوبية بأن هجومها استهدف الأصوليين الذين يمثلون خطراً على أمنها على حد تعبيرها، ولقد تكررت الهجمات الإثيوبية على الحدود الصومالية، وكان آخرها في الحادي والعشرين من ديسمبر ١٩٩٦م.

والغريب أن يتم توقيت الهجوم الأخير، في وقت يتواجد فيه معظم الزعامات الصومالية «المفلسة» كضيوف على إثيوبيا، الأمر الذي يجعلهم عاجزين حتى عن مجرد الإدانة، باستثناء الزعيم حسين عيديد الذي قاطع اجتماعهم وأدان الهجوم الإثيوبي على شعبه، في حين حث الخطباء والعلماء الشعب على ضرورة الجهاد للدفاع عن الوطن، ومن يدري لعله يوحد الصوماليين في مواجهة العدو المشترك...

وختاماً، فإن الصوماليين، بقدر ما يحتاجون إلى دعم مادي، يحتاجون أيضاً إلى دعم سياسي من قِبَل إخوانهم المسلمين لحماية سيادتهم وحياتهم وأعراضهم ويصرخون قائلين: «وإسلاماه»!! ■

عبدالقادر عبدالله عبار

صومالي مقيم في الكويت

تعقيباً على ما أوردته المجتمع عن مرضى السكر

في العدد «١٢٠٧» وعن موضوع «وباء السكر.. ضريبة الجهل» بقلم الدكتور: أحمد الشطي، لفت نظري هذه الإحصاءات عن الحالات، وتلك الميزانيات المستهلكة دولياً للتغلب أو لعلاج مرض السكر، وأنا إذ أشكر للدكتور أحمد الشطي هذا التنبيه على تزايد أعداد مرضى السكر، والحرص على معرفة الوقاية والعلاج، وأيضاً معاملة مرضى السكر بطريقة يستحقونها.

فإنني لا أكتمكم أني كنت أتوقع أن أتعرف على كيفية الوقاية من مرض السكر مع تعريف له حتى يمكن للقارئ الاستفادة الكاملة من الموضوع، حيث إن الخوف الذي سببته هذه الإحصاءات موجود فعلاً، ولكن غير الموجود هو الوسائل السهلة التي تصل للقارئ عن الوقاية أولاً من مرض السكر ثم كيفية التعرف على المرض مبكراً، ثم بعد ذلك العلاج، وطرقه، فأعتقد أن هذا هو الأهم عند القارئ، ولتتحقق الاستفادة الكاملة.■

سالي حسين محمد. جمهورية مصر العربية



■ عدد المجتمع (١٢٠٧)

المحرر: نشكر القارئة على رسالتها، وقد سبق أن تطرقنا إلى ما تسأل عنه في أعداد سابقة، وربما يكون للحديث بقية إن شاء الله.

ردود خاصة

● **الأخ: عبد الإله بن عبد الله العايض. الطائف. السعودية:** شكر الله لك اهتماماتك ومتابعاتك، وقد قرأت ملاحظاتك وتوقفت عند سؤالك «ما هو سبب وقوع بعض من عرف عنهم العلم في زلات.. سواء في القديم أو الحديث؟»، وقلت: لعل الأخ عبدالإله بلغت عنده المثالية إلى الحد الذي نسي معه حديث المصطفى ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

● **الأخ سعد بن عبدالرحمن. الرياض. السعودية:** نشكر لك الود والأخوة، ويسرنا إخبارك بأنك يمكن أن تراسل الأخ أحمد منصور على عنوان المجلة.

● **الأخ أحمد مقبول عتيق الله الصبحي. مكة المكرمة. السعودية:** يمكن الاتصال بالشيخ على تليفون منزله رقم ٤٧٢٢١١١، ونرجو أن تنعم بلقائه، وتمتعنا بما يحصل بينكما من مساجلات أدبية أو شعرية مع تحياتنا.

● **الأخ: محمد البوساتي بن الشيخ. نواكشوط. موريتانيا:** الذين يزورون بلدكم تدعوهم لذلك المؤسسات التي تؤمن بأفكارهم، فلماذا لا تقوم الجهات التي تشارك العلماء المخلصين آراءهم بدعوتهم للتحاور والتشاور وإثراء وتنشيط الحياة الثقافية ما دام يوجد هذا الشوق للقائهم.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعليقاً على ما نشرته المجتمع عن «التحدي الإعلامي»

تعقيباً على ما نشره الأخ «مسلّم الزامل» في العدد «١٢٣٠» بعنوان: «كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي» وأيضاً كلمات كتبها الأستاذ عبدالحميد البلالي، وذلك في الخاطرة «وقفة تربوية» جزاهم الله ومجلة المجتمع خير الجزاء.

في عصر الفضاء والأقمار الصناعية وفي وقت تتزايد فيه الحرب التشويهية ضد الإسلام، وفي وقت تستعد قناة تنصيرية للبث على إفريقيا إن لم تكن قد بدأت البث فعلاً، وفي نفس الوقت الذي تتزايد فيه القنوات العربية الجوفاء وتزداد برامجها سقوطاً، يغيب أو يُغيب الإعلام الإسلامي، فمن المسؤول عن غيابه؟!.

تفاقمت لدى أعداء الإسلام المشكلة وهي «المد الإسلامي» كما نسميه نحن أو كما يطلقون عليه في قنواتهم «الإرهاب، والتطرف، والأصولية...»، وهم يحاولون حل هذه المشكلة حلاً جذريا، وليتنا نقلدهم في حل مشاكلهم لا في إسفاف قنواتهم، فهم يحاولون اقتلاع البذور الإسلامية الطيبة التي نزرعها في صدور أبنائنا، ولكن هيهات فلن يستطيعوا اقتلاع الفطرة الإلهية، وقد أدركوا - قاتلهم الله - أنه إذا فسدت المرأة فسدت الأمة، ولكن يبشرنا القرآن الكريم: «إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيُنفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلَبُون».

أناشد أولياء الأمور والنساء منهم قبل الرجال، أن يتنبهوا للخطر الذي يحيط بأبنائهم، ولا تتعجبوا أن تأتي امرأة إلى شيخ معروف لتقول له: ابني وقع على أخته، فلنبدأ بوضع الحلول حتى لا نصل إلى مرحلة أسوأ من ذلك.

إن ما نحتاجه بالفعل أن نتكاتف رجالاً ونساء، أدباء وإعلاميين، فقراء وأصحاب أموال، وكل من في قلبه ذرة غيرة على دينه وعرضه وأبنائه، ونتعاون لإعلاء كلمة الحق، وإن صاحب ذلك تسوُّل في سبيل الله، وإهراق لماء الوجه، وأن لا ننتظر أرباح ولا عائدات مالية ولا أجراً على ذلك، بل ننتظر الباقيات الصالحات، وإن كان هناك أرباح مستقبلية.

عبر مجلتنا الحبيبة المجتمع - التي تدعونا للتفاؤل - أوجه دعوة لأهل الخير في العالم الإسلامي أجمع بالتعاون للقيام بأعمال إعلامية إسلامية، وإن واجهتنا بعض الصعوبات في بداية الأمر، وهذه الدعوة ستظل قائمة على صفحات هذه المجلة، وأذكرهم بأن الله ابتلانا بهذه الأموال التي سنُسأل أمام الله عنها فيما أنفقناها في يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، وأذكركم بقول الله تعالى: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون».■

أسامة محمد العبيد - الظهران - السعودية

الشيخ عبد الحميد كشك.. الرجل.. الموقف

العالم الجليل الشيخ عبدالحميد كشك الذي طالما هزّ المنابر بخطبه المجلجلة وكلماته المدوية التي تصدع بالحق وتطالب بالعدل وتنافح عن المظلومين، والذي طالما أرّق الطغاة، وأقضّ مضاجعهم انتقل إلى رحمة الله ليلقى جزاء ما قدم من تضحيات وجهود لو وزّعت على عشرة من العاملين لأرهقتهم.

وكثيرون هم الذين يرحلون دون أن يتركوا بعدهم ما يذكر لهم، ولكن شيخنا الجليل نذكره بمواقفه الشجاعة التي كان منها أن استدعاه الرئيس المصري الأسبق عبدالناصر ليفتي له بجواز قتل العلماء من أمثال الشهيد سيد قطب، ولكن الرجل الذي لا يخشى في الله لومة لائم وقف وقفة الرجال الأتقياء الذين يستشعرون مخافة الله في كل أعمالهم وأقوالهم، فرفض أن يحل دم مسلم بغير حق، فكان مصيره السجن وما أدراك ما السجن في عهود القهر والجبروت، لكن الشيخ الذي لم يتراجع عن رأيه لم يزده العذاب الوحشي إلا صلابة وثباتاً على الحق رحمة الله على الشيخ كشك وعلى إخوانه الذين سبقوه إلى رحمة الله وقدّر لمصر أن تنجب أمثالهم.■



■ الشيخ عبد الحميد كشك

أسامة محمد شلبي - مصر

تعليقاً على ما كتبه د. الشاوي عن مواجهة المشروعات الصهيونية

قرأت في مجلة المجتمع العدد «١٢٢٦» ما كتبه الدكتور توفيق الشاوي بعنوان: «المقومات الذاتية لمواجهة المشروعات الصهيونية في المنطقة»، والذي اقترح فيه نوعاً من المقاطعة الاقتصادية الشاملة للدول المعادية للمسلمين، وإني إذ أؤيد هذه الفكرة، فإني أقترح أن تنظم هذه المقاطعة عن طريق جمعية شعبية مفتوحة تديرها نخبة من المستهلكين المتطوعين فقط «إذ يمنع منها التجار والوكلاء وغيرهم من أرباب المصالح».

ويمكن أن تقوم هذه الجمعية في كل بلد إسلامي، حيث توجه أعضاءها وبقية المستهلكين نحو شراء المنتجات الوطنية والعربية والإسلامية، وترشد إلى مقاطعة بعض السلع الأجنبية المعادية.■

عبدالله الرويلي - الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ - ٧ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٣ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

أبعاد دعوة الصادق المهدي لتقسيم السودان

التصريحات التي ادلى بها الصادق المهدي - رئيس الوزراء السوداني السابق - في القاهرة في الأسبوع الماضي عن عدم ممانعته لانفصال جنوب السودان عن شماله، تمثل موقفاً غريباً وخطيراً من زعيم يفترض أنه وطني، وهذا الموقف من الصادق المهدي يخرج عن نطاق معارضة نظام الحكم القائم إلى الدعوة إلى تمزيق الوطن إرضاء لكل القوى المتكالبة على السودان والتي يهمها - دون شك - تذويب السودان في دوامة الصراعات العرقية وتفتيته إلى دويلات متناحرة.

فليس خافياً على أحد وأولهم الصادق المهدي أن مشكلة جنوب السودان من أولها إلى آخرها صناعة غربية صليبية، ومرض عُضال وضع بذرته الاحتلال البريطاني، حتى يظل السودان يئن منه اقتصاديا وسياسيا وعسكريا واجتماعيا، وحتى يظل يمثل ثغرة للاحتلال والتدخل الأجنبي في هذه البلاد المسلمة.

ولم يعد خافياً أن جارانج وعصاباته هم من صناعة وإعداد الصهيونية والقوى الغربية، حيث أعدهم الغرب وسلحهم ويدافع عن موقفهم وخياناتهم إعلاميا وسياسيا حتى يظلوا متواجدين في الساحة إلى أن يحققوا هدفهم في تمزيق هذا البلد المسلم إلى دويلات متناحرة، ولكي يشلوا هذه الطاقة الكبيرة، ويحولوا بينها وبين أن تكون سنداً للدول العربية والإسلامية التي تخوض معارك كثيرة وعلى رأسها المعركة مع اليهود.

وإذا كان ذلك هدف استعماري قديم فإنه اليوم يمثل هدفا استراتيجيا ملحاً لدى الغرب والصهيونية خاصة بعد أن أعلن السودان توجهه الإسلامي، وسار في هذا التوجه دون تردد أو إذعان للضغوط من كل اتجاه.

ومن هنا فإن تصريحات الصادق المهدي الأخيرة في القاهرة تصب بشكل مباشر في خدمة مخططات الغرب والصهيونية القديمة والحديثة ضد السودان، وكان الأولى بالصادق المهدي أن يفرق بين خلافاته السياسية مع حكومة السودان وبين حفاظه على وطنه ووحدته وتماسكه، وكان الأولى بالذين هللوا لقرار المهدي من السودان أن يدركوا أن الغرب يخطط لهم بعد السودان.

إن الخطر الذي يواجه السودان اليوم سيواجه مصر غداً، وسيواجه دولاً عربية وإسلامية بعد غد، فهل يستفيق الغافلون قبل فوات الأوان، ويقفوا إلى جوار السودان قبل أن يتم تمزيقه؟ «وقد مكروا مكرَهُم وعند الله مكرُهُم وإن كان مكرُهم لِتزول منه الجبال. فلا تحسبن الله مُخلف وعده رسله إن الله عزيزٌ ذو انتقام» (إبراهيم: ٤٦ - ٤٧).■

د.علي محيي الدين القرة داغي يرد على مفتي مصـ... بشأن فوائد البنوك.. ص (٤٦).

بإتمام القوات الروسية انسحابها من الشيشان، وإقدام البلاد على انتخابات رئاسية وبرلمانية.. تلوح في الأفق مخاوف من الصراع بين قادة المقاومة.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٥).

الشيخ محمد عبدالله الخطيب عن: الدين والتحدي الحضا...

بالاستفادة من موقع فلسطين المطل على البحرين الأحمر والمتوسط يخطط الصهاينة بدهاء للسيطرة على البترول والغاز الطبيعي العربي.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٩).

طبع بمط...

نور على الأرض

300

دينار كويتي قيمة السهم الوقفي ، تدفع نقداً أو بأقساط شهرية

وقفية الألف ألف

وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع ويبقى ريعه من أجل :

1 خدمة القرآن الكريم تحفيظاً وتعليماً وطباعةً ونشراً .
2 كفالة الأيتام ورعايتهم تعليمياً واجتماعياً وصحياً .
3 بناء وإدارة المستشفيات والمراكز الصحية وعلاج الحالات المستعصية .
4 توزيع الكسوة والغذاء والخيام والبطانيات على المنكوبين في الكوارث.
5 تعليم ونشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية ودعم إنشاء المدارس والجامعات .

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

معاً لا يعود السائل إلى السؤال



هاتف خدمة المتبرعين ٤٨٤٤٨٤٣ فاكس ٤٨١٨٩٤٤

رقم الحساب : ١/٣٠٠٠ بيت التمويل الكويتي الفروانية

المقر الرئيسي ٢٤١٨٠٢٥ فاكس : ٢٤٠٢٨١٧ - فرع محافظة العاصمة ٤٨٤١٠١٦ - ٤٨١٩٠٣٩ فاكس ٤٨١٨٩٤٤

فرع محافظة الفروانية ٤٨٩٨٨٣٣ فاكس : ٤٨٩٨٨٤٤ فرع محافظة الأحمدي ٣٩٦٤٤٨٢/١/٠ - فاكس : ٣٩٦٤٨٣٠



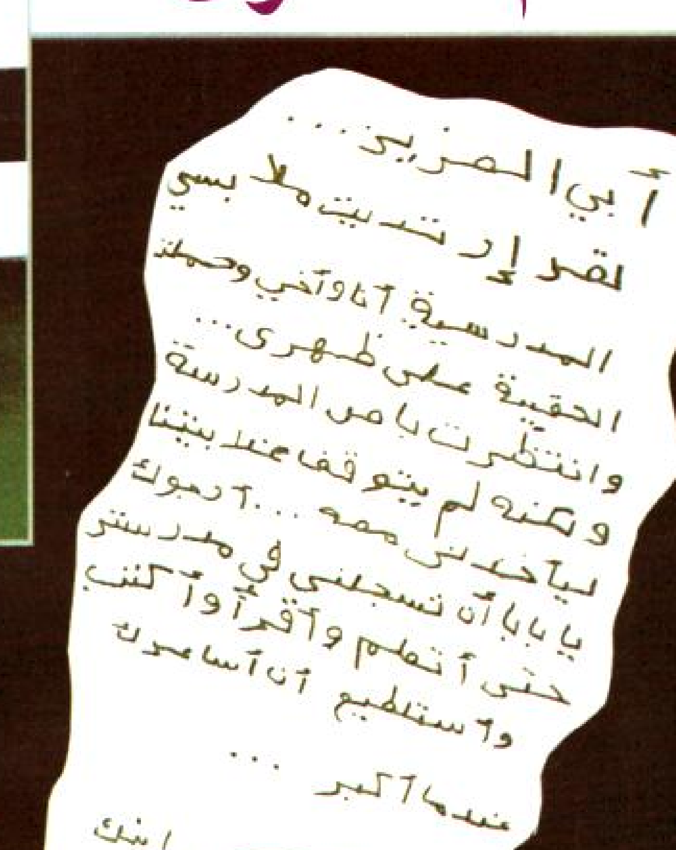
جمعية النجاة الخيرية

أيـــها الأب الغيـــور،،،

أيتها الأم الحنـــون،،،



لحظات من وقتك لتتعرف على معاناة الكثير من الآباء والأمهات



أبي العزيز...
لقد أردت ترتيب ملابسي
المدرسية أنا وأخي وحملت
الحقيبة على ظهري...
وانتظرت باص المدرسة
ولكنه لم يتوقف عند بيتنا
ليأخذني معه... أرجوك
يا بابا أن تسجلني في مدرستي
حتى أتعلم وأقرأ وأكتب
وأستطيع أن أساعدك
عندما أكبر...
إبنك

الفقـــر ...

هـو الـــذي منعـه من الدخول الى المدرسة ان عجزه عن دفع ٢٠ ديناراً شهريـاً جعلته خارج أسوار المدرسة

أخي الكريم: استقطاعك الشهري صدقة جارية

* هل تعلم أن هناك المئات من هؤلاء الطلبة المحرومين من التعلم بسبب عجز أولياء أمورهم عن دفع الرسوم الدراسية.
* لقد ساهمت لجنة طالب العلم بخبراتكم في تعليم أكثر من (١٨٦٤) طالباً وطالبة.
* كما ساهمت في مساعدة أكثر من (٤٠٠) طالب يتيم.
* الكثير من الطلبة لا يزالون ينتظرون المساعدة، فلا تحرم نفسك من الاحسان اليهم ولو بجزء يسير من صدقة أو زكاة.

لجنة طالب العلم

حساب جاري رقم ٣٦٥٧٨/٩ بيت التمويل الكويتي

للاستفسار لجنة طالب العلم / الرميثية قطعة (٤) شارع مالك بن أنس جادة ٤٥

تلفون ٥٦٥٧٩٤٥ / ٥٦٤٦٥١٠ بيجر ٩١٨٨٢١٩ / ٩٢١٢٤٣١ / ٩١٣٤٩٧٢

اتفاق الخليل .. حلقة جديدة في مسلسل التنازلات والهزائم التفاوضية

اتفاق الخليل الجديد ليس نصراً كما تدعي سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني وتروج في وسائل الإعلام، بل هو نسخة مكررة وممسوخة عن الاتفاقات السابقة، التي تمت صياغتها وفق المنظور الإسرائيلي، وجاءت منسجمة مع الشروط والمواصفات الإسرائيلية المتشددة.

وإذا كان اتفاق الخليل السابق الذي وقعته السلطة الفلسطينية مع حكومة حزب العمل عام ١٩٩٥م في طابا قد وصف في حينه بانه سيئ ومصاغ وفق الرؤية الأمنية الإسرائيلية المتشددة، فإن الاتفاق الجديد جاء اكثر سوءا وخطورة، حيث تمكن الجانب الصهيوني من فرض الكثير من الشروط والإملاءات الجديدة التي لم يملك المفاوض الفلسطيني - الضعيف والمتهالك على التوصل لأي اتفاق - إلا التجاوب معها والقبول بها وتجرع سمها.

رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو قال إن اتفاق الخليل الجديد افضل من سابقه واكثر تفصيلا بالنسبة للحاجات الأمنية الإسرائيلية، واكد ان حكومته استطاعت ان تفرض على الجانب الفلسطيني إدخال عشرة تعديلات على الاتفاق الأصلي تتعلق بالترتيبات الأمنية، ورغم ذلك خرج مسؤولو السلطة المنهزمون ليتحدثوا عن تحقيق نصر في الاتفاق!! ولا نعلم ما هو النصر الذي يقصده هؤلاء المناضلون - كما يزعمون - الذين كانوا يرفضون في بداية الأمر مجرد إعادة فتح اتفاق الخليل للتفاوض بعد أن تم الانتهاء منه والتوقيع عليه مع الحكومة السابقة، ولكنهم عادوا ووافقوا على فتح جميع بنود الاتفاق للبحث والنقاش، ثم تنازلوا للوفد الإسرائيلي بعد ذلك ووافقوا على كل مافرضه الإسرائيليون من تعديلات.

الاتفاق الجديد منح الجانب الإسرائيلي شرعية فلسطينية لتقسيم مدينة الخليل إلى قسمين (H 1) و (H 2)، وفي ضوء ذلك يصبح انتقال المواطن الفلسطيني من مكان لآخر داخل المدينة نفسها امراً في غاية الصعوبة والتعقيد بسبب حواجز التفتيش الإسرائيلية الكثيرة المنتشرة داخل المدينة.

والمسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل والذي بات مهدداً ويوشك أن يتحول إلى كنيس يهودي، سيكون بالكامل تحت السيطرة الإسرائيلية بعد ان رفض الجانب الإسرائيلي إعطاء اي دور ولو شكلي لأفراد الشرطة الفلسطينية في الإشراف على امن الحرم او حتى مجرد التواجد حوله.

وبموجب الاتفاق الجديد ستكون هناك مناطق عازلة تفصل التجمعات الفلسطينية عن الأحياء التي يسكنها ٤٠٠ مستوطن يهودي في المدينة، وعلى الرغم من أن هؤلاء المستوطنين لا يشكلون سوى ٣ في الألف من عدد سكان المدينة، فإن اكثر من ٢٠ الف فلسطيني سيكونون رهائن في المنطقة الخاضعة لسيطرة الجيش الإسرائيلي الذي سيسيطر على ٢٠٪ من مساحة المدينة حسب الاتفاق، لتوفير الأمن والحماية للمستوطنين الـ ٤٠٠ الذين يعتبرون الخليل ارض اجدادهم، ويطالبون علانية بترحيل سكان المدينة الفلسطينيين الذين يبلغ عددهم ١٢٠ الفا بحجة انهم محتلون وغاصبون!!.

وفي الوقت الذي لم يحدد فيه الاتفاق الجديد عدد جنود الاحتلال الذين سيتواجدون في مدينة الخليل او نوع اسلحتهم، فإنه لن يسمح للجانب الفلسطيني بإدخال اكثر من ٣٠٠ شرطي مزودين بـ ٢٠٠ مسدس و ١٠٠ بندقية، وسيمنع افراد الشرطة الفلسطينية من حمل البنادق في المناطق القريبة من الأحياء اليهودية، اي ان هذه البنادق ستستخدم ضد الفلسطينيين لملاحقة «ابناء الشعب الفلسطيني وحماية المستوطنين والجنود الإسرائيليين، ولن يسمح باستخدامها لحماية الفلسطينيين من هجمات المستوطنين الصهاينة الذين يتسلح حتى اطفالهم بالبنادق الرشاشة!!.

وحسب الاتفاق الجديد فسيكون للمستوطنين - الذين فشلت جميع الاتفاقات بإخراج مستوطن واحد منهم - مطلق الحرية في عملية البناء داخل احيائهم، ولن يكون لبلدية الخليل اي سلطة او صلاحية في الإشراف على امور البناء داخل مناطق تواجدهم، في الوقت الذي سيمنع فيه الفلسطينيون في المناطق المجاورة لتلك الأحياء من البناء بحرية، وسيكون الأمر خاضعا لتقدير الجانب الإسرائيلي الذي يتذرع بمبررات توفير اقصى درجات الأمن للمستوطنين.

وفي الوقت الذي يتفاخر فيه رموز السلطة الفلسطينية بإنجازهم في مدينة الخليل، فقد حرص نتنياهو على تاكيد أن إسرائيل ستبقى موجودة في مدينة الخليل إلى الأبد وانه لن يتنازل عن اي جزء من الضفة الغربية، وخاطب اليهود قائلاً: «إن من يقول لكم إننا سنترك الخليل فهو يكذب لأننا متواجدون هناك .. متواجدون لنبقى إلى الأبد»!!.

اتفاق الخليل الجديد هو محاولة لإخراج حكومة نتنياهو من ورطتها السياسية التي نجمت عن سياساتها المتشددة، فنتنياهو يسعى من وراء الاتفاق الجديد لإظهار حكومته كطرف راغب في استمرار عملية التسوية وتقدمها، ولإقناع العالم بان ما يسمى بالعملية السلمية في المنطقة مازالت مستمرة، والاتفاق الجديد لن يؤدي إلى اي استقرار، ولن يقود سوى لأوضاع متفجرة، فمدينة الخليل باتت فوق برميل بارود يمكن ان ينفجر في اي لحظة، فلا توجد ضمانات بعدم تكرار مذبحة الحرم الإبراهيمي التي ارتكبها مستوطنون يهود في المدينة بتواطؤ من قوات الجيش الإسرائيلي، بل إن تهديداتهم ترجح ذلك.

والسؤال المطروح الآن هو : ماذا بعد اتفاق الخليل؟ وهل سيكون هذا الاتفاق «الممسوخ» الذي ولد بعد طول مخاض نموذجا للمفاوضات حول قضايا ما يسمى بالمرحلة الانتقالية التي كان يفترض أن تكون قد انتهت قبل سبعة اشهر والتي من المرجح أن يستغرق التفاوض حولها الأعوام الثلاثة والنصف المتبقية من فترة حكم نتنياهو دون أن يتم إنجاز شيء سوى مزيد من الهزائم السياسية للسلطة الفلسطينية التي لم تعد سوى معبر لمطامع الإسرائيليين في فلسطين المحتلة؟ إن تحرير فلسطين وتحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة لا يتم إلا بتضافر الجهود وتعاون الجميع، وإذكاء روح الجهاد في حياة الأمة.

وإن الذين يعولون على هذه الاتفاقات إنما يسيرون في طريق الهزائم، اما طريق التعامل مع اليهود فقد حدده الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قائلا : «قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»، «والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون».■

صيد وتعليق

اليهود أساس العنف والإرهاب

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢٨م في الصفحة ٢٣ مقابلة جيدة مع خبير مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة ورابع أربعة في هذا المجال وصاحب أول رسالة دكتوراه في العالم توضح ظاهرة الإرهاب: أساسها وأسبابها ودوافعها، اللواء الدكتور أحمد جلال الدين، جاء فيها الآتي: «الإرهاب في الأصل ابتداع غربي، وأول منظمة إرهابية في التاريخ كانت منظمة يهودية»، وذهب إلى القول بأن «وصم العرب بالإرهاب لا أساس له من الحقيقة، ولقد حدث إسراف في استخدام كلمة إرهاب لدرجة أنها أصبحت نوعاً من «الموضة» فيقال: إرهاب فكري، إرهاب ثقافي، مع أن الإرهاب لايكون إلا باستخدام العنف، ووصل التوسع في استخدامها لدرجة فقدانها لمعناها الحقيقي».

التعليق

١- الإسلام دين الأمان، من دخله أو كان في محيطه كان آمناً على دينه وعرضه وماله ونفسه لا يُظلم ولا يؤذى ولايقتل إلا عقاباً أو حداً، والدولة هي الحكم في إقرار الأحكام الشرعية وليس الأفراد.

٢- أشاع أعداء الإسلام والمسلمين أن الإسلام دين الإرهاب والجريمة، وأن أصحابه مجرمون وإرهابيون، وهذا عين الخطأ ومجانبة الصواب، فأصحابه هم أرحم الناس بالناس والحيوان، وحتى الحشرات، فقد أمرنا رسولنا ﷺ بإمضاء السكين لإراحة الشاة حين ذبحها، وأمرنا بقتل الوزغة - وهي حشرة - من أول ضربة لننال بذلك حسنة، وكلما زادت ضرباتها قلت حسناتنا، بل إن المسلم يشعر أنه يسير في منظومة واحدة مع مخلوقات الله المختلفة السائلة والجامدة والمتحركة مسبحين ذاكرين خالقهم بما هو أهله، قال تعالى: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم».

٣- إن فتح باب حرية القول والكلمة والحوار وعدم إيذاء وتجريح المسلمين هو أول الخطوات الناجحة للاتحاد والاندماج بين الحاكم والمحكوم في عالمنا العربي والإسلامي، فالشعوب الإسلامية لا تطمح في القفز على السلطة والاستيلاء على مقاليد الحكم وإنما تريد من حكامها تطبيق شرع الله عز وجل وذلك بدعوتهم إلى ذلك بالحسنى والمجادلة الطيبة وحسن الخلق، فإن حققوا ذلك أصبح الشعب كله مجنداً للدفاع عنهم.

٤ - إن انعدام العدالة وعدم إعطاء قيمة للإنسان، وإطلاق الحرية بلا حدود للأفكار المنحرفة، والأنظمة الباطشة، والافتقار إلى القيم الإيمانية الربانية الروحية الوسطية، والشعوب التي تقع تحت الاحتلال أو الهيمنة الأجنبية، وقيام اليهود وغيرهم باستخدام الإرهاب لإخضاع خصومهم، كل ذلك سبب أساسي من أسباب بروز ظاهرة جريمة الإرهاب في العالم وليس الإسلام والمسلمون.■

عبدالله سليمان العتيقي

الأسبوع القادم

مجلس الأمة يناقش السرقات في شركة ناقلات النفط





■ مبارك الدويلة ■ أحمد باقر ■ طلال السعيد ■ عبدالعزيز المطوع

كتب: خالد بورسلي

يناقش مجلس الأمة الأسبوع القادم التصريحات الصحفية التي أدلى بها رئيس مجلس إدارة شركة ناقلات النفط عبدالله الرومي خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الأسبوع الماضي، وكشف فيه عن تعرضه لضغوط وتهديدات بسبب كشفه عن السرقات التي وقعت في الشركة.

وقد حاولت الحكومة من جانبها خلال جلسة المجلس التي عقدها يوم الثلاثاء الماضي إحالة طلب المناقشة الذي تقدم به عدد من أعضاء المجلس إلى اللجنة المختصة لدراسته، ولكنها لم تحصل على الأغلبية اللازمة، وعندما وافق المجلس على طلب المناقشة استخدمت الحكومة حقها في طلب التأجيل الذي من المقرر أن يكون الأسبوع القادم.

ومن جانب آخر وفي نفس جلسة المجلس وعند مناقشة بند الشكاوى طرح النائب مبارك الدويلة شكاوى المواطنين العاملين في مؤسسة الموانئ، والتخوفات التي يبدونها على مصيرهم إذا تم تحويل هذه الموانئ من القطاع العام إلى القطاع الخاص، وأكد الدويلة أنه نتيجة لاجتماعات متعددة مع رئيس الموانئ تبين أن النية تتجه إلى تسليم ميناء الشويخ بالكامل للشركة، وأن هناك كتاباً من رئيس الموانئ إلى وزارة التجارة إذ كانت التجارة تصر على تسليم الموانئ إلى الشركة فإنه سيحول ١٢٠٠ موظف إلى وزارة التجارة للتصرف في أحوالهم، كما أكد رئيس الموانئ أنه ليس بحاجة لهؤلاء الموظفين الكويتيين، وقال الدويلة: إننا تقدمنا بهذه الرسالة لأن رئيس الموانئ قال: توقعوا توقيع العقد بين الشركة والحكومة فيما يتعلق بتسليم ميناء الشويخ خلال أيام، ونحن في لجنة المرافق نطالب بتأجيل الموضوع لمدة شهر.

وتحدث النائب طلال السعيد عن شكوى بخصوص نشر إعلان في الصحف عن شقق مفروشة للإيجار الأسبوعي واليومي بمناسبة رأس السنة الميلادية، ودعا للتحقيق في هذا الموضوع المنافي للأخلاق والقيم الفاضلة، وتساءل: كيف يتم السماح بنشر هذا الإعلان الفاضح الداعي للرذيلة في الصحافة بهذا الشكل؟

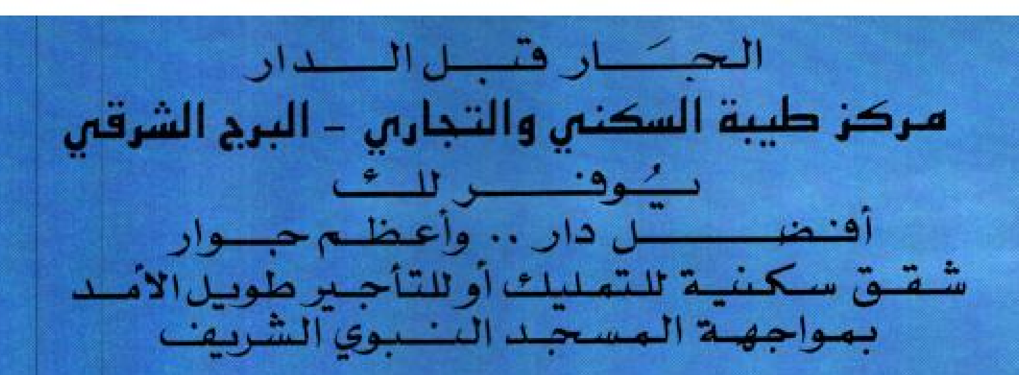
وعندما انتقل النواب لبند الأسئلة عقب كثير منهم على الإجابات التي وصلتهم من الوزراء، وأبدوا عليها العديد من الملاحظات، منتقدين التأخير في الرد على الأسئلة، وإذا تمت الإجابة عليها تكون ناقصة، مما حدا برئيس الوزراء بالنيابة الشيخ صباح الأحمد مناشدة الوزراء بضرورة الرد على أسئلة النواب عملاً بالدستور، واللائحة الداخلية لمجلس الأمة.

وبعد ذلك انتقل المجلس لبند الرد على الخطاب الأميري، حيث تحدث النائب أحمد باقر حول كثير من المشاكل التي لا تزال عالقة ولم تسعَ الحكومة لحلها مثل الاحتكار، والاختلاط، والبدون، وحذر من أنه سيكون هناك ٤٦ ألف طالب للوظيفة بعد سنوات، وهم من الطلبة الذين مازالوا في المدارس.

وأكد أن هناك مشكلات في الطريق يجب علينا حلها، وقال إن الحكومة لم تطبق قانون أراضي الفضاء، كما أن كثيراً من القوانين لم يتم تنفيذها، وأشار إلى أن الحكومة مازالت تمارس أسلوبها التقليدي في التعامل مع القوانين والمشاكل، وأشار إلى بعض الإعلانات مؤكداً أنها تتعارض مع القانون مثل الإعلان عن شقق مفروشة للإيجار بمناسبة عطلة رأس السنة الذي أشار إليه النائب طلال السعيد، وتساءل: لماذا لا تتحرك الحكومة لوقف هذه الإعلانات؟

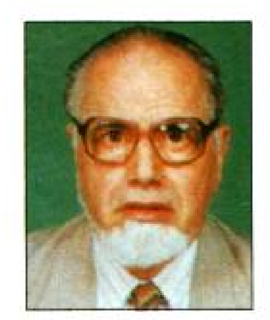
وتحدث النائب عبدالعزيز المطوع: فأشار إلى أن الحكومة كان لديها فرصة بعد الغزو لكي تهتم بالتركيبة السكانية، ولكن لم تستغل هذه الفرصة، وطالب بأهمية الاهتمام بشؤون أهل الأسرى والشهداء.

وحول قضية الإسكان أكد أن الحكومة هي المحتكر الأول للأراضي، وهي الطرف الأساسي في المشكلة، وطالب بضرورة الاهتمام بالقطاع الخاص والاستفادة من إمكانياته وقراراته.■



الجار قبل الدار
مركز طيبة السكني والتجاري - البرج الشرقي
يوفر لك
أفضل دار .. وأعظم جوار
شقق سكنية للتمليك أو للتأجير طويل الأمد
بمواجهة المسجد النبوي الشريف

مفتريات على دولة الخلافة



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

إن الذين يكتبون في الصحافة أن دولة الخلافة لم تكن تعرف نظام المؤسسات وكان حكمها مبنيا على إرادة الخليفة ومشيئته، إما انهم يجهلون ما كان مطبقا في هذه الدولة او انهم يتعمدون الكذب للتشويه والتضليل حتى ييأس الناس من المطالبة بنظام إسلامي، فقد كانت الدولة تنقسم إلى ولايات «أقاليم» كل ولاية يرأسها وال ويسمى اميراً، وكل من بحث في كتب التاريخ قد علم أنه في عصر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب تظلم مصري قبطي من ابن أمير مصر عمرو بن العاص، فامر الخليفة باستضافة القبطي في دار الضيافة حتى يحضر المشكو في حقه وابوه، ولما استمع إلى الشاكي والمشكو في حقه وتاكد أن ابن عمرو قد ضرب القبطي لأنه نجح عليه في مسابقة الجري، أعطى الدرة للقبطي وأمره أن يضرب ابن الأكرمين مثل ضربه له، ولما شفى غليله منه قال له اضرب أمير مصر ، فرفض القبطي وقال إن الأمير لم يضربني وقد ضربت من ضربني، قال له الخليفة اضرب الأب فإنما ظلمك الابن بسلطة ابيه.

لقد كان النظام في دولة الخلافة لا يقتصر على وظيفة الوالي والأمير فكانت هناك الدواوين، أي الإدارات مثل دواوين الجيش والشرطة والنفقات والرسائل وبيت المال وديوان البر والصدقات وديوان البريد وديوان الخاتم لختم الرسائل الصادرة عن المسؤولين لضمان عدم تزويرها.

وقد استخدمت دولة الخلافة البيوت المالية التي تقوم مقام البنوك الحالية، فكانت تختص بالقروض وبالودائع وكانت تصدر السندات الممثلة للنقود وكانت تصدر خطابات الضمان، وكانت تسمى «السفاتج» فكانت السفتجة تحل محل قيمتها من النقود وقابلة للصرف في أي مكان، وإذا تأخر صرفها يستحق عمولة لحاملها.

أموال الدولة وأموال الخليفة

ولقد كان النظام السائد في دولة الخلافة يميز بين أموال الدولة وأموال الخليفة، أي كان هناك فاصل واضح بين المال العام والمال الخاص بالحكام حتى إنه لما شعر الخليفة المنصور بقرب موته كتب إلى ابنه المهدي «علي دين أحب أن تقضيه وتضمنه قدره ثلاثمائة ألف درهم ونيف ولست أستحلها من بيت المال فاضمني عنها»(١).

لقد أنكر خصوم الشريعة الإسلامية الحقائق الواردة في الكتاب والسنة وحقائق التاريخ الإسلامي ولطخوا أحكام الشريعة بالطين النتن وتصيدوا من قمامة التاريخ ماتشمئز منه النفوس ونسبوا ذلك إلى الخلافة والخلفاء فصوروهم بصورة لم يعرفها التاريخ، فمثلا جعلوا من هارون الرشيد العقل الرشيد نديم الخمر والنساء، وجعلوا من باقي الخلفاء صورة من الفراعنة فلا يجرؤ احد أن يخاطبهم ولايوجد لهم نظام او قانون.

وتناسوا ماكتبه المنصفون من المستشرقين عن هارون الرشيد وأنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان قانتا مجاهدا في سبيل الله.

اما العصور المتأخرة للخلفاء ففيها ضعف ومخالفات ولكنها ليست هي السمة الغالبة لجميع الخلفاء ولا جميع العصور الإسلامية، لقد كان الخليفة لايسند الوزارة لأحد إلا بأمر كتابي يكلفه فيه بالمهمة ويحدد له السياسة الواجب اتباعها، فعلى سبيل المثال ورد في كتاب الخليفة المأمون إلى الفضل بن سهل المتضمن إسناد الوزارة إليه «قد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولاتتقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرتك به، من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي بقيامها، وجعلت ذلك كله لك بشهادة الله وجعلته لك كفيلا على عهدي وكتبت بخطي سنة ست وتسعين ومائة» (٢)

ولم يكن خلفاء بني أمية يضعون اي قيد لدخول الناس إليهم فكان يسمح لمن طلب الدخول على الخليفة للتظلم من الولاة او غيرهم من المسؤولين.

ولكن في العصر العباسي كان الوزراء معظمهم من الفرس فبدؤوا ينفذون ما الفوه في دولة الفرس فكان الحاجب لايسمح بدخول كل من طلب مقابلة الخليفة ويختار منهم من له أمر هام.

ولما ادرك الخليفة هارون الرشيد ضرر هذه السياسة أمر حاجبه الفضل بن الربيع الا يحجب عنه الناس، وقد ورد في رسالته إليه عن اضرار منع الناس «إن ذلك يزيل البركة، ويوقع بالملك ويعزّ على الرعية».

لقد عصب خصوم الشريعة أعينهم عن هذا كله ولم يكذبوا على الخلفاء فقط بل كذبوا على الله، من ذلك ما سطره د. محمد خلف الله في كتابه الأسس القرآنية للتقدم حيث يقول «أرجو أن يطمئن القارئ إلى الأساس الذي بني عليه التوحيد وكيف كان تحرير العقل البشري من سلطان الآلهة بما فيهم سلطان الله» (ص ٣٦).

تفسير سلطوي

وفي ندوة الوطن بعنوان «الوضع العربي الراهن» يقول الدكتور فؤاد زكريا إن وزارات التربية هي التي تضم النخبة من المحافظين، وأن هذا التعليم مرتبط بانتشار فكرة السلطة، فسلطة الأب مفروضة وسلطة الدين مفروضة وهو يفسر تفسيرا سلطويا دون مناقشة فيمتد كل هذا إلى ميادين التعليم، السياسة ٨٦/٦/٧ والقبس في ٨٦/٦/٢٠

خلفية الصراع

إن حقيقة الصراع في الوطن العربي بعد رحيل الاستعمار قد لخصه الدكتور محمد البهي في كتابه «الإسلام ومشكلات الحكم» فذكر أن الاستعمار سلّم الأمر لطبقة المثقفين الموجهين من العلمانية اللادينية وأوجد طبقة لا تملك إلا الإذعان وهي طبقة المتدينين من الجماهير، كما أوجد طبقة ثالثة تفتش باسم الإسلام عن مبررات للعلمانية وهذه الطبقة من الذين ينتسبون إلى الدعوة الإسلامية ويحترفون العمل في تراث الإسلام.

والمفكر القومي د. عصمت سيف الدولة في كتابه «العرب والإسلام» ص ٤٢٩ يصف ذلك بقوله : «نشأ في كل وطن عربي طبقة قومية نفعية الغايات، يتعلق بها ويتغذى عليها شخوص من الفلاسفة والمفكرين والكتاب والأساتذة وهي طبقة نشأت مع الاستعمار لتؤدي بالنيابة عنه ولحسابه نقض الحضارة العربية».

لقد مكن الاستعمار لهؤلاء في وسائل الإعلام ومراكز الدولة وذلك ليمارسوا نوعا من الاستبداد والإرهاب يرفضه النظام الديمقراطي الذي يزعم النظام العالمي الجديد انه يحميه ■

> **قد أنكر خصوم الشريعة الإسلامية الحقائق الواردة في الكتاب والسنة ولطخوا أحكام الشريعة بالطين وتصيدوا من قمامة التاريخ ماتشمئز منه النفوس**

الهوامش

١ ـ الدولة العباسية د. عصام الدين الفقي ـ مكتبة النهضة بمصر سنة ١٩٨٧م ص ٩٨، ص ١٠٢.
٢ ـ المرجع السابق ص ٦

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.


برقيــــة
شكراً يا أهل الخير
أيتام المسلمين
الدعـوة الإسلامية
جمعية الاصلاح الاجتماعي
2527897
النشاط النسائي: 9085067 فاكس: 2572497 الفروع: 2437373

ومازال مسلسل الهجوم على الدين مستمراً

مغني لبناني يدخل الحلبة

بقلم: الدكتور عبد الرزاق الشايجي (*)



بالأمس البعيد سخر بعض رسامي الكاريكاتير من الله سبحانه وتعالى، وبالأمس القريب سُبّ نبينا ﷺ وشتم على صفحات الجرائد، واليوم يأتي المغني اللبناني عاصي الحلاني ليدخل حلبة «الهجوم على الدين».

أتانا هذا العاصي من بلده ليسخر من عقيدتنا ويشارك الزمرة الباغية، ويكمل الحلقة المفقودة في ذلك المسلسل المشبوه فينتقي قضية، ويلعب دوراً لا يتجاسر أحد من «بني علمان» أو «أفراخ بني يسار» على لعبه، فيا ترى ما هذا الدور الخطير؟ إنه دور الاستهزاء بآيات الله، والسخرية من كلام رب الأرباب، فعاصي هذا يقول في (مواويله) مستهزئاً بسورة «ألم نشرح لك صدرك»، وسورة «عبس وتولى»:

[- أنا.. مالي.. مالي.. والنبي مالي.

- أنا.. مالي.. مالي.. ياعيني مالي.

- أنا.. مالي.. مالي.. ياسيدي مالي.

- مالي شفاء يا سعاد لعلتي إلا الصلاة على المؤيد بالغلس.

- قرأت سعاد بضدّ ما أقرأ أنا.

اقرأ.. «ألم نشرح».

- فتقرأ.. «عبس».. «عبس».

- يا يا.. يا ليل.. يا ليل.. يا ليل].

أليس هذا استهزاء بكتاب ربنا؟

أليست هذه سخرية من كلام إلهنا؟

أليس هذا تحدياً لمشاعر أبناء هذا الوطن الأصيل؟

أليس هذا استمرار لمسلسل الهجوم على ديننا؟

ولكن ما هو موقف أجهزة الدولة من هذا «السبّاب» «الشتّام» «المستهزئ»؟

قد يعجب البعض إن علم الموقف المتخاذل الذي اتخذته وزارة الإعلام ممثلة بأجهزتها «الإذاعة والتلفاز» تجاه هذا المستخف بعقيدتنا.

أما الإذاعة فتنقل وقائع استقبال هذا «الساب» على الهواء مباشرة ليشغف أسماع المستمعين والمستمعات.

وأما الصحافة فترسل مصوريها ليصوروا لنا هذا (الـ...) ليقدم كأنموذج يحتذي به الشباب، وتتعلق به الفتيات.

وتأتي باقعة البواقع، وأم المهلكات ليستضاف هذا «الأفاك» في التلفاز، ويفتح أبوابه على مصراعيه ليرتمي هذا «الشتّام» في أحضان استديوهاته، وتفرغ له «الفترة الذهبية» من وقتها ليطلع على المشاهدين ولسان حاله يقول: (أنا أسب دينكم وأستهزئ بكتابكم وها أنا ذا أظهر على شاشتكم لأميتكم غيظاً وكمداً)

فكيف بالله ترضون أيها المسلمون بكل هذا؟

وكيف تسمح يا وزير الإعلام بهذه المهازل أن تُعرض في جهاز أنت مسؤول عنه أمام رب العالمين؟

وكيف تصم وزارة الأوقاف آذانها عن هذا «المجون»، وتلك «الخلاعة»، إن الأمر قد استفحل وبلغ الفساد مبلغه، ولابد من وضع حد لمسلسل الهجوم على الدين.

إن المقرر في عقيدة الأمة أن كل من يستهزئ ويستهين بكتاب الله كافر خالد مخلد بالنار، لأنه ينافي تعظيم كلام الله: «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون».. «وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين. ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون».

- إن الاستهزاء بآيات القرآن ينافي الانقياد والخضوع لله سبحانه وتعالى:

١ - يقول ابن تيمية: «إن الانقياد إجلال وإكرام، والاستخفاف إهانة وإذلال، وهذان ضدان، فمتى حصل في القلب أحدهما، انتفى الآخر، فعلم أن الاستخفاف والاستهانة به ينافي الإيمان منافاة الضد للضد». الصارم المسلول، ص ٥٢.

٢ - ويقول القاضي عياض: «اعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبه، أو جحده، أو حرفاً منه، أو آية، أو كذّب به، أو بشيء منه، أو كذب بشيء، مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، قال تعالى: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (فصلت: ٤٢)، الشفا ١١٠١/٢.

٣ - وقال الإمام أبو بكر الجصّاص في قوله «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم»، قال: «فيه الدلالة على أن اللاعب والجاد سواء في إظهار كلمة الكفر على غير وجه الإكراه، لأن هؤلاء المنافقين ذكروا أنهم قالوا ما قالوه لعباً، فأخبر الله عن كفرهم باللعب بذلك، وروى الحسن وقتادة أنهم قالوا في غزوة تبوك: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات.. هيهات، فأطلع الله نبيه على ذلك، فأخبر أن هذا القول كفر منهم على أي وجه قالوه من جد أو هزل، فدل على استواء حكم الجاد والهازل في إظهار كلمة الكفر، ودل - أيضاً - على أن الاستهزاء بآيات الله، أو بشيء من شرائع دينه، كفر من فاعله» اهـ من «أحكام القرآن» ١٤٢/٣.

٤ - وقال الإمام أبو بكر بن العربي على هذه الآية: لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جداً أو هزلاً، وهو كيفما كان: كفر، فإن الهزل بالكفر: كفر، لا خلاف فيه بين الأمة... إلخ.

٥ - وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في نواقض الإسلام: السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه، أو عقابه: كفر، والدليل قول الله تعالى: «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم».

٦ - وقال أيضاً: «ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه».

٧ - وقال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير الآية: «.. نبأه - أي نبأ الله محمداً ﷺ - نبأ مؤكداً، بصيغة القسم، إنه إن سألهم عن أقوالهم هذه، يعتذرون عنها بأنهم لم يكونوا فيها جادين ولا منكرين، بل هازلين لاعبين، كما هو شأن الذين يخوضون في الأحاديث المختلفة، للتسلي والتلهي، وكانوا يظنون أن هذا عذر مقبول، لجهلهم أن اتخاذ أمور الدين لعباً ولهواً، لا يكون إلا ممن اتخذه هزواً، وهو كفر محض.

ويغفل عن هذا كثير من الناس، يخوضون في القرآن والوعد والوعيد، كما يفعلون إذ يخوضون في أباطيلهم، وأمور دنياهم، وفي الرجال الذين يتفكهون بالتنادر عليهم، والاستهزاء بهم - إلى أن قال - والآية نص صريح في أن الخوض في كتاب الله، وفي رسول الله ﷺ، وفي صفات الله تعالى، ووعده، ووعيده، وجعلها موضعاً للعب والهزو، كل ذلك من الكفر الحقيقي الذي يخرج به المسلم من الملة، وتجري عليه به أحكام الردة، إلا أن يتوب، ويجدد إسلامه».

وليعذرني القارئ لإكثاري من النقولات، ولكن... لعله لفتح آذان صم، وعيون عمي، وقلوب غلف.

إننا لا نشك أن هذه الآيات وتلك النقولات أفضل عند وزير الإعلام من أغاني المغني عاصي الحلاني، الذي له من اسمه نصيب، ولكن نريد من الوزير أن يتخطى حاجز الإنكار في القلب، ويتجاوزه إلى الإنكار باللسان، وإن لزم فباليد، كل هذا لإيقاف مسلسل الهجوم على الدين عند حده، فهل من مجيب؟.. وإن غداً لناظره لقريب.■

(*) أستاذ بكلية الشريعة. جامعة الكويت.


لجنة أفريقيا للإغاثة
جمعية الإصلاح الاجتماعي
من أجل أيتام أفريقيا
مشروع المزارع الوقفية في الصومال
استصلاح ٨ هكتارات من الأراض الزراعية في منطقة جوهر في الصومال حيث التربة الغنية والخبرات الفنية.
الإنفاق من الريع على احتياجات أكثر من ٧٠٠ يتيم تكفلهم لجنة افريقيا للإغاثة.
توفير فرص عمل لأكثر من ٨٠٠ شخص يعيلون ٤٠٠٠ فرداً.
قيمة السهم الواحد ١٠٠ د.ك. ويمكن المساهمة بهذا المشروع بأي مبلغ.
الأمانة التي تحملها لجنة أفريقيا للإغاثة تجاه هؤلاء الأيتام
تدفعنا دائماً للبحث عن ما يضمن لهم حياة كريمة
هاتف اللجنة 2571769
بيجر : 9191481 - الخط الساخن : 2401977
لجنة افريقيا للإغاثة - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧ - مجمع السنابل - الدور الأول

معوقات في سبيل الانطلاقة الرياضية في الكويت

كتب: خالد بورسلي

يتحفظ الكثير من الشباب الملتزم على بعض الممارسات الشائعة في الأوساط الرياضية وخصوصاً تلك المتصلة باستغلال الرياضة للوصول إلى اهداف شخصية او غيرها وبالتالي إخراجها من مضمونها كوسيلة ترفيهية مشروعة تلبي حاجات الجسم في توظيف طاقاته بطريقة صحية دون إفراط أو مغالاة.
كما أنها وسيلة مناسبة لربط علاقات طيبة وتعويد الشباب على المنافسة الشريفة.


■ من الأنشطة الرياضية السابقة في الكويت

ومن هذا المنطلق نقدم للقارئ الكريم هذا التحقيق الشامل الذي تلمسنا فيه أبرز المعطيات والآفاق من خلال محاورة المسؤولين عن الرياضة سواء المؤسسات الرسمية أو الأندية الأهلية.

فالحركة الرياضية في الكويت لها طابع خاص بين باقي الأنشطة والفعاليات الاجتماعية الأخرى في المجتمع الكويتي، فقد شهدت الحركة الرياضية الكويتية حالة من التذبذب وعدم الاستقرار، وفي نفس الوقت، فهي صاحبة تاريخ حافل بالإنجازات.

وتشهد الحركة الرياضية العديد من الخلافات والصراعات وهو ما يدعونا لإلقاء الضوء على جانب من الحركة الرياضية وسنلتقي ببعض الشخصيات الرياضية لعلنا نتلمس بعض مواطن الخلل وسبب الخلافات وما آلت إليه الحركة الرياضية الكويتية ومستقبلها:

يرى السيد سليمان العون - نائب مدير عام الهيئة العامة للشباب والرياضة للشؤون الرياضية أن من أبرز المعوقات التي تعاني منها الحركة الرياضية الكويتية هو:

١ - ممارسة الأندية لعدد كبير من الألعاب رغم محدودية الميزانية، مما أدى إلى عجز في ميزانيات هذه الأندية، ورغم محاولة الدولة سد هذا العجز أكثر من مرة إلا أنه يعود للظهور مرة أخرى وهو ما يوجب على الأندية - تطوعياً - أن تقوم بتخفيض الألعاب بما يتناسب مع مواردها ومع المنشآت الموجودة فيها.

٢ - ترشيح الأندية أعضاء لمجالس إدارات الاتحادات ليس لديهم فكرة عن اللعبة أو الرياضة عموماً، وليس لهم همٌ إلا المشاركة في الوفود الرياضية والمعسكرات والسفر على حساب الدولة، كما أنهم في أحيان كثيرة غير مؤهلين علمياً، مما يترتب عليه عدم قدرتهم على التخطيط للعبة.

٣ - عدم التزام الهيئات الرياضية بالتعليمات والقرارات التي تصدرها الهيئة العامة للشباب والرياضة، ومثال على ذلك مطالبة الهيئة للهيئات الرياضية بإرسال طلب التفرغ الرياضي إلى الهيئة قبل شهر من بدء المهمة، ولكن مع الأسف الشديد أن بعض الهيئات ترسل الطلب قبل يوم أو يومين أو أحياناً بعد بدء المهمة، مما يترتب عليه أن الشخص يقوم بالمهمة قبل وصول طلب التفرغ إلى جهة عمله وأحياناً يتم الرفض من قبل عمله ويكون هو قد بدأ المهمة وهنا تحدث المشاكل، وهناك جهات مثل وزارة الدفاع والحرس الوطني ووزارة التربية تصر على أن يصلها الطلب قبل أسبوعين على الأقل وهذا حقها، ولكن بعض الأندية والهيئات الرياضية لا تلتزم بذلك فتوقع لاعبيها وإدارييها في مشاكل مع جهات عملهم.

دقة الميزانيات

ويؤكد السيد محمد سعود الثلاب - رئيس نادي الساحل الرياضي - ضرورة أن تكون ميزانية الأندية محسوبة بدقة، والمشكلة أن بنود الميزانية موضوعة قبل ٢٠ سنة وهي لا تواكب العصر الحالي ومتطلباته، ولذلك فإنه يجب وضع الميزانية وفق أسس علمية مدروسة ويجب تحديد متطلبات النادي الفعلية، وأستطيع القول إن كل ميزانيات الأندية يتم تقديرها بصورة اجتهادية، ربما أن الميزانيات اجتهادية ومع مرور الزمن أصبحت هناك فوضى في المصروفات، وزادت الأندية من أنشطتها من حيث عدد الألعاب الرياضية ونوعياتها والفئات العمرية المشاركة، ولذلك فأنا أدعو إلى تقليص عدد الألعاب الرياضية في الأندية وتحديدها وتصنيفها بالاتفاق مع الهيئة العامة للشباب والرياضة، وثانياً: يجب تحديد عدد الفرق والمتطلبات الخاصة بها من ملابس، وأدوات رياضية، ومدربين، ومساعدين، ومشرفي الباصات والتغذية، فكل هذه المتطلبات إذا تم دراستها بطريقة علمية صحيحة ودراسة تكلفتها فإننا سنحصل على نتائج صحيحة، فمشكلة الميزانية في كل نادٍ رياضي هي أن التشخيص غير صحيح، وهذا يترتب على كل بند من بنود الميزانية، وندعو الهيئة أن تساعد الأندية في تجاوز هذه المشكلة وفق دراسة علمية واقعية حتى يأخذ كل ذي حق حقه.

وبالنسبة للخلافات التي يشهدها الوسط الرياضي قال سليمان العون - نائب المدير العام للشؤون الرياضية في الهيئة العامة للشباب والرياضة - إن هذه الخلافات موجودة في كل المجالات والأوساط ولكن بنسب متفاوتة، والقطاع الرياضي لا يخلو من هذه الخلافات، وهذا أمر طبيعي، ولكن أن تطغى هذه الخلافات فتصبح معوقاً لتحقيق المصلحة العامة ومصلحة الرياضة بشكل خاص، فهذا هو المحزن والمرفوض، ونحن في الهيئة نحاول ألا تصل الخلافات إلى هذه المرحلة.

ولكن مع الأسف الشديد، فإن بعض الأشخاص في بعض الهيئات الرياضية لا يهدأ لهم بال دون إثارة المشاكل وتأجيج الخلافات وذلك لتحقيق مصالح خاصة كانوا يحققونها قبل وجود الهيئة، وقد تصدت الهيئة من خلال سن التشريعات والنظم واللوائح لهؤلاء للحد من تحقيق هؤلاء لمكاسب شخصية ليس لهم حق فيها، فهل يا ترى سيقف هؤلاء مكتوفي الأيدي ومعقودي الألسن وهم يرون مصالحهم تتأثر، وهل سيتحدون الهيئة لأنها قلصت من مكاسبهم الشخصية، لذلك تجد هؤلاء دائمي إثارة المشاكل وحريصين على تأجيج الخلافات في الوسط الرياضي، وهو ما أثر سلباً على الحركة الرياضية.

وحول ما يشهده الوسط الرياضي من خلافات بين القياديين وتأثير ذلك على الحركة الرياضية قال... إن هناك خلافات ظاهرة بين الاتحادات الرياضية والهيئة العامة للشباب والرياضة، والحقيقة أن الهيئة لديها كل الحق لأننا مع الأسف الشديد نجد بعض الوفود الرياضية التي تمثل الكويت في الخارج وهذه الوفود المشاركة في البطولات الرياضية أو المعسكرات لا يتصفون بالأمانة وبالذات في موضوع المصروفات، ومن جانب آخر نجد الهيئة تقصر في الدعم المادي لبعض الوفود الرياضية مما يؤثر سلباً في أداء اللاعبين، فالموضوع بحاجة لدراسة أكثر بين الطرفين، فلابد من الدعم المادي لعمل المعسكرات وإحضار المدربين لتحقيق إنجازات رياضية، ولكن في نفس الوقت محاسبة الذين لا يحسنون التصرف بالمبالغ المدفوعة لهم.

ويشير السيد محمد سعود الثلاب - رئيس نادي الساحل الرياضي - إلى إننا في الوسط الرياضي نحترم بعضنا البعض لأننا متطوعون لخدمة الشباب وخدمة البلاد، ولكن عند طرح مشاكلنا وهمومنا وطموحاتنا نختلف في الرأي، وبالذات في الأندية الصغيرة التي تزيد همومها ومشاكلها عن الأندية الكبيرة، التي تمتلك النفوذ والمال، ووسائل الإعلام، وتملك كل شيء!! ■



جديد
للثقافة عنوانا
A-H
فندق أبا الخيل
★ بث مركزي لإذاعة القرآن الكريم .
★ مكتبة ثقافية بالصالة .
★ مكتبة ثقافية بكل غرفة .
★ بث مركزي لقناتي فيديو (علمي . ثقافي)
هاتف مجاني : ٨٠٠١٢٤١٨٠٠
الرياض البطحاء . هاتف : ٤٠٥٦٦٦٠ - فاكس : ٤٠٥٨٠٣٥



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

القرضاوي يلتقي جارودي في الدوحة ويؤكد صحة إسلامه



■ د.القرضاوي ■ جارودي

الدوحة: حسن علي دبا:
التقى العلامة د.يوسف القرضاوي مؤخراً في الدوحة بالمفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي، وقد نفى القرضاوي خلال اللقاء تهمة الردة عن الإسلام عن جارودي، وقال إن الرجل مازال على خطه الأول الذي يعبر عن الإسلام الصحيح الذي يدين الحضارة الغربية ويؤيد الشعوب المستضعفة، ويقف في صف الفقراء ضد الطواغيت المستكبرين في الأرض، فالرجل ضد الظلم والطغيان، ومع العدل والإحسان والرحمة، وهي أخلاقيات من جوهر الإسلام الذي هو رسالة أخلاقية بالدرجة الأولى، ومازال جارودي متمسكاً بها.

وأكد فضيلة د.القرضاوي ما سبق أن أعلن في إحدى خطب الجمعة بالدوحة من أن جارودي مسلم ويجب ألا نشكك في صحة إسلامه، وقال: أعتقد أن المليار وربع المليار مسلم يقفون مع المفكر المسلم لأنه وقف مع الحق ولم يبال بإرهاب الصهاينة وتهديدهم له.

وتناول د.القرضاوي نقطتين هامتين في فكر جارودي الذي طرحه في بعض محاضراته بالدوحة، الأولى: هي أن حرب الفلسطينيين ضد إسرائيل ليست حربا مقدسة، فقال: إنه يفهم قصد جارودي ويؤيده في أن حربنا مع اليهود ليست حربا دينية بمعنى أنها ليست من أجل العقيدة، فنحن نحارب اليهود لأنهم استعمروا أرض فلسطين، لا لكونهم يهودا، فاليهودية دين سماوي يعترف به الإسلام، وقد عاش اليهود في ظل الدولة الإسلامية من عهد النبي ﷺ وحتى اليوم في حرية لم يجدوها في ظل أي دين آخر. والنقطة الثانية تتعلق بمناداة جارودي بتوحيد المؤمنين في جبهة واحدة لمقاومة الإلحاد والإباحية.

وقد عقب القرضاوي قائلا: البعض ظن أن جارودي يطالب بتذويب الفوارق بين الأديان وهو ما لم يقله، فلا أظنه يقول إن الإسلام والمسيحية واليهودية دين واحد، وأظنه يقصد أن اليهود والنصارى كأهل كتاب سماوي أقرب إلى المسلمين من غيرهم، وهو يقصد ضرورة توحيد المؤمنين بالله واحد في جبهة واحدة باسم الدين ضد الإباحية والإلحاد والتكبر والفساد، وأكد فضيلته أنه لا مانع في الإسلام من أن يقف أتباع الديانات السماوية الذين يتبعون إبراهيم الخليل عليه السلام في خندق واحد، وقد يختلفون في بعض الأمور، لكن بينهم من الأصول المشتركة ما يجمعهم ضد الذين ينادون بوحدانية الدولار، ووحدة السوق، ويعتبرون أنه لا إله إلا المادة.

وقد عقّب جارودي على كلام د.القرضاوي مبديا سعادته وقال: ما سمعته يرفع رأسي بين المؤمنين، ويجمع صفوفنا ضد عبدة المال والدولار.■

حملة اعتقالات جديدة ضد الإخوان المسلمين في مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: في بداية حملة جديدة ضد حركة الإخوان المسلمين، ألقت أجهزة الأمن المصرية فجر الخميس ٢٦ من ديسمبر الماضي القبض على قرابة الخمسين من أعضاء الحركة والمتعاطفين معها من منطقة التبين وحلوان - جنوب القاهرة - ومن بينهم الدكتور أحمد عمر عبدالحليم - أمين عام مساعد نقابة الأطباء، كما طلب النائب العام رفع الحصانة عن السيد علي فتح الباب، النائب الإخواني الوحيد في مجلس الشعب المصري، للتحقيق في الاتهامات التي وجهتها له مذكرة مباحث أمن الدولة حول إدارته لمقر حزب العمل - المعارض - في منطقة حلوان والتبين، واستغلال المقر لعقد «الاجتماعات واللقاءات مع أعضاء التنظيم، وأنهم خططوا للسيطرة وفرض النفوذ على بعض الجهات المختلفة، منها: المدارس، والجامعات، والمساجد، وضم عناصر جديدة من الطلاب والحرفيين بمصانع الحديد والصلب بحلوان».

وكشفت مصادر الإخوان أن من بين المقبوض عليهم جميع أعضاء المجلس المحلي المنتخب لمنطقة التبين - وهم من التيار الإسلامي - وأعضاء اللجنة المؤقتة لإدارة المجلس، وكذلك الأعضاء الاحتياطيين، بل وحتى المندوبين الذين شاركوا في انتخابات المجالس المحلية عام ١٩٩٢م في دائرة التبين، بالإضافة إلى عدد من الرموز المعروفة من الإخوان في المنطقة، وأكدت مصادر الإخوان أن أجهزة الأمن، وقيادات الحكومة تهدف إلى عرقلة المشاركة الإخوانية في الانتخابات المقرر إجراؤها لاختيار أعضاء المجالس المحلية على مستوى الجمهورية في إبريل القادم، بعدما ثبت النجاح الجماهيري الواسع للمجالس التي فاز بها الإسلاميون في نوفمبر عام ١٩٩٢م، وتوقعت المصادر المختلفة ازدياد درجة التصعيد الحكومي ضد حركة الإخوان عن طريق الاعتقالات وتلفيق الاتهامات والقضايا، كلما اقترب موعد الانتخابات البلدية.

وعلى الصعيد السياسي واصل اللواء حسن الألفي - وزير الداخلية - هجومه على حركة الإخوان، ولا يكاد يخلو أي حديث، أو حوار، أو تصريح له من الهجوم المستفز وغير المنطقي أو المبرر ضد الجماعة ورموزها.

■ مصطفى مشهور

وحول تفسيره لموقف السلطة وحالة التصعيد ضد الإخوان، قال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - لـ«المجتمع»: «في الوقت الذي يستعد المسلمون جميعاً لاستقبال شهر رمضان المبارك بالاستبشار والرجاء والترحيب، آملين من الله الخير والبركات، تأبى الحكومة المصرية للأسف إلا أن تقلب الموازين، وتقلب العدل والإنصاف والبشر، ظلماً وإجحافاً وفزعاً، فيعلن وزير الداخلية أنه سوف يستعمل سلطات الطوارئ ضد من لا ترضى الدولة أن يمارس حقه الشرعي والدستوري والقانوني بالترشيح في انتخابات المحليات، ثم يتبع ذلك باعتقال عدد غير قليل من كرام المواطنين، واتهامهم بادعاءات غير صحيحة هم منها براء».

وأكد مصطفى مشهور أن الهدف هو «الإرهاب، وإدخال الفزع في النفوس»، وقال: «إن انتخابات المجالس المحلية على مستوى القطر المصري تحتاج إلى قرابة الخمسة والعشرين ألف مرشح، وهذا أمر تعجز عنه كل الأحزاب والقوى السياسية المعارضة»، وأشار إلى أن الإخوان «أعلنوا أنهم لن يدخلوا انتخابات المجالس المحلية بصورة كاملة، ولكن بشكل فردي شخصي ووفقاً للمعطيات المحلية لكل دائرة، ولكن يبدو أن السلطة لا تريد حتى ذلك القدر اليسير من الحرية والمشاركة السياسية»، ودعا مشهور إلى إطلاق المعتقلين السياسيين، وإنهاء الضغوط التي تتعرض لها الجماعة لمصلحة الوطن، وحرصاً على توفير حد أدنى من الممارسة الديمقراطية في البلاد.

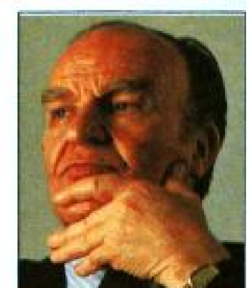
وقالت مصادر الدفاع إن القضية ليس فيها أي أوراق أو مستندات أو اتهامات جدية، ولكنها تدخل في إطار المواجهة السياسية بسيف الاعتقال والطوارئ، وأشار المحامون إلى أن نيابة أمن الدولة قامت بحبس المتهمين لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيق (تنتهي غداً الأربعاء ١/٨)، بينما أفرجت عن ٦ من طلاب الجامعات لخوض امتحانات نصف العام الدراسي.■



دوحة النشيد (١)
سنا
SANA
الطفل والبحر
شدو الطفولة
في أحلى المعاني
وأجمل الألحان
شريط كاسيت مع كتاب
ملون يضم كلمات الأناشيد
إنتاج / مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع هاتف و فاكس : ٦٥١٨٩٩٠ / ص.ب : ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية

بيجوفيتش يؤكد حق المسلمين الثابت في مدينة «برتشكو»

الدوحة: المجتمع: أكد الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش حق المسلمين الثابت في مدينة برتشكو الشمالية الاستراتيجية، وحذر من وقوع فوضى شاملة في البوسنة إذا اتخذ أي قرار جائر حول وضع المدينة، جاء ذلك في تصريحات للرئيس البوسني، صدرت في بيان رسمي يوم الثلاثاء الماضي رداً على تصريحات رئيسة الكيان الصربي في البوسنة بيليانا بلاوشيتش، وقائد الجيش الصربي اللواء بيرو شوليتش، وعدد آخر من زعماء الصرب والتي أكدوا فيها عزم الصرب على استخدام القوة العسكرية للدفاع عن مدينة «برتشكو» التي تقع تحت سيطرتهم ويعملون على إزالة ما تبقى فيها من معالم إسلامية لفرض أمر صربي واقع عليها.


■ علي عزت بيجوفيتش

وأوضح أن التصريحات التحذيرية التي أطلقها الصرب ليست موجهة إليه، بل هي موجهة إلى الرأي العام العالمي.

وأضاف الرئيس البوسني قائلاً: إن زعماء صرب البوسنة قد أدركوا جيداً أن العالم - للأسف الشديد - يتراجع ويتخوف من التصريحات والتحذيرات الصربية باستخدام القوة العسكرية.

وبين الرئيس بيجوفيتش أنه قَبل بلجنة تحكيم دولية لتُقرير مصير المدينة في إطار اتفاقيات «دايتون» مؤكداً أن كل الدلائل تشير إلى حق المسلمين في المدينة، لأن المسلمين والكروات كانوا يشكلون ثلثي سكان المدينة قبل العدوان الصربي، وحذر بيجوفيتش من إمكانية حدوث فوضى تعم البوسنة إذا اتخذ قرار جائر حول وضع مدينة «برتشكو».

وجدير بالذكر أن مدينة «برتشكو» تكتسب أهمية استراتيجية قصوى لحكومة البوسنة والهرسك، لكونها مدينة ذات أغلبية مسلمة سابقاً ومنفذاً وحيداً يخرج على الحدود الشمالية الدولية مع جمهورية كرواتيا وتقطع الممر الشمالي الصربي الضيق الذي يربط مناطق البوسنة المحتلة من قِبَل الصرب في شمال وسط وشمال غربي البوسنة بمنطقة شمال شرق البوسنة وجمهورية صربيا.■

صحة الشيخ أحمد ياسين تتدهور

أكدت مصادر حقوقية فلسطينية أن الشيخ أحمد ياسين المعتقل منذ أكثر من سبعة أعوام في السجون الإسرائيلية، يعاني من تدهور حاد في وضعه الصحي وخصوصاً في مجاري التنفس والجهاز الهضمي وفي العينين والأذن.


■ الشيخ أحمد ياسين

وأضافت هذه المصادر التي زارت الشيخ في سجنه، أن أطباء مختصين زاروه أخيراً قرروا ضرورة إجراء عملية له على وجه السرعة، كونه يعاني من وضع صحي صعب للغاية يهدد حياته بالخطر.

من جهة أخرى فقد استنكر حزب الخلاص الوطني الإسلامي في غزة قيام الشرطة الفلسطينية الأسبوع الماضي بمداهمة المقر الرئيسي للحزب في مدينة غزة واعتقال عضو مكتبه السياسي خليل نوفل وسط مشادة كلامية بين القوة المهاجمة والأمين العام للحزب يحيى موسى، قام خلاله أفراد الأمن الوقائي بدفع الأمين العام والتهجم عليه بألفاظ غير لائقة وتهديده بالاعتقال وإغلاق المقر.

واعتبر حزب الخلاص أن ما قامت به الشرطة الفلسطينية يعد أسلوباً خطيراً يدمر الحياة المدنية والتعددية السياسية ويخالف أبسط قواعد الديمقراطية.■

محكمة هندوسية تحكم بالسجن مدى الحياة على ١١ مسلماً في «بومباي»

بومباي: إينا: قضت محكمة في مدينة بومباي الهندية بالسجن مدى الحياة على أحد عشر مسلماً لاتهامهم بتنظيم الاضطرابات الطائفية التي حدثت عند قيام الهندوس بهدم المسجد البابري خلال شهري ديسمبر ١٩٩٢م ويناير ١٩٩٣م والتي ذهب ضحيتها أربعة آلاف شخص معظمهم من المسلمين!

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» أن المحكمة حفظت التهم الموجهة ضد الهندوس الذين اعتقلوا خلال الاضطرابات متذرعة بأن المدعي العام للحكومة الإقليمية الهندوسية لم يتمكن من إثبات التهم ضدهم في وقت جاهر فيه كثير من الهندوس بمساهمتهم المباشرة في هذه الإضرابات، وتؤكد هذه المحاكمة المواقف المنحازة التي تتبناها حكومات الهند ومحاكمها ضد المسلمين الذين كانوا أكثر الناس خسارة في الأموال والأنفس والأعراض خلال الإضرابات الطائفية الذي أثارها الهندوس بهدمهم المسجد البابري.■

يوسف الحجي يؤكد اهتمام الهيئة الخيرية بإقامة مشاريع التنمية لمسلمي الصين

الكويت: المجتمع: استقبل رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف جاسم الحجي حاكم منطقة نيكستا الجنوبية في الصين السيد صادق بي لشني والوفد المرافق له، وصرح الحجي بأن الوفد الصيني طلب التعاون مع الهيئة وخصوصاً فيما يتعلق بإقامة المشاريع التنموية التي تلبي حاجة مسلمي الصين في المنطقة الجنوبية كحفر الآبار الارتوازية وغيرها.

وبين الحجي اهتمام الجهات الخيرية الكويتية بمسلمي الصين في ظل العلاقات الوثيقة التي تربط بين الحكومتين الكويتية والصينية.

وأشار الحجي إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه مسلمو الصين بعد تجاوزهم لمرحلة التهميش وخنق الحريات موضحاً دور المشاريع الخيرية في منطقة الباسفيكي في دعم الروابط بين العالم الإسلامي ومسلمي الصين الذين يمثلون قوة استراتيجية ذات أهمية كبرى.■

نواب «الإصلاح» يقاطعون جلسة البرلمان بسبب تنصل الحكومة من التزاماتها

قاطعت الكتلة البرلمانية لحزب «التجمع اليمني للإصلاح» الشريك الثاني في الحكومة اليمنية جلسة البرلمان اليمني التي عقدت يوم الإثنين ٣٠/١٢/١٩٩٦م لمناقشة مشروع ميزانية الدولة لعام ١٩٩٧م.

وذكرت مصادر في حزب الإصلاح أن مقاطعة كتلته البرلمانية التي تضم ٦٢ نائباً من بين ٥٧ نائباً في البرلمان جاءت بسبب عدم البدء من جانب الحكومة في الإصلاحات الهيكلية في الجهاز الإداري اليمني وبسبب ما وصفته هذه المصادر في تصريحات صحفية بتنصل الحكومة من التزاماتها بتوصيات وقرارات مجلس النواب التي قدمها العام الماضي عند مناقشة وإقرار الميزانية العامة للدولة لعام ١٩٩٦م.

وقد تضمنت التوصيات خفض النفقات الحكومية، لكن الحكومة لم تلتزم بها، بل أدخلت بعض الموازنات إلى ميزانية عام ١٩٩٧م دون مناقشتها مع الجهات المعنية ومن بينها ميزانية مجلس النواب نفسه.

وقالت مصادر الإصلاح: إن الحكومة لم تلتزم بشأن ميزانية المعاهد العلمية باعتمادها كرقم منفرد دون دمجها في ميزانية وزارة التربية والتعليم وذلك يختلف عما تم الاتفاق عليه بين حزبي الائتلاف.

وقد نشبت أزمة سياسية في وقت سابق من هذا الشهر بين الجانبين عند بدء مناقشة الميزانية العامة في مجلس الوزراء اليمني حيث انسحب وزراء التجمع اليمني للإصلاح «٧ وزراء» بسبب إصرار المؤتمر الشعبي الشريك الرئيسي في الحكومة (٢١ وزيراً) على دمج ميزانية المعاهد العلمية في ميزانية وزارة التربية.■

في مجرى الأحداث

الخطر الكامن ضد المسلمين في الهند

المخاطر التي تحيط بالمسلمين في الهند متعددة الجوانب، وخفايا ما يدبره الهندوس للقضاء عليهم متشعبة من ولاية إلى اخرى، كما أن مساحة التشدد والتطرف ضدهم تتزايد يوماً بعد يوم.. ليس ذلك على الصعيد الاجتماعي وفي مجال الاحتكاكات اليومية فحسب، وإنما على صعيد الحركة السياسية وبين الأحزاب التي تتنافس على الوصول إلى السلطة وهذا هو موطن الخطر الكامن تحت الرماد.

وربما تكون الصورة في هذا الصدد أوضح عندما يتحدث عنها من يعايشونها هناك من المسؤولين المسلمين... وقد التقيت مؤخراً في الكويت بالأساتذة صديق حسن عبدالله أمير الجماعة الإسلامية بولاية كيرالا، وعبدالله عبدالرحمن عميد كلية الدعوة هناك، وإبراهيم حسن ماليباري مدير المركز الإسلامي في تورنتو بكندا واحد المسلمين البارزين في ولاية كيرالا، وتركز حديثهم حول هذا الخطر الكامن ضد المسلمين هناك والمتمثل في الأحزاب الهندوكية المتشددة والذي يعد حزب «الشعب» اشدهم تطرفاً ضد المسلمين، وتتلخص عقيدة هذا الحزب في أن المسلمين ليس لهم حق البقاء في الهند إلا إذا غيُروا دينهم وهويتهم إلى الديانة والهوية الهندوكية، وإلا فالمكان الطبيعي للمائة والعشرين مليون مسلم الذين يعيشون في عموم الهند هو الشتات وليس الأراضي الهندية.

ويتحرك هذا الحزب نحو تحقيق اهدافه بجناحين... جناح عسكري (B.j.p) وهو الجناح الأم، وجناس سياسي (R.s.s) يروج لمبادئ الحزب وأحقاده بين جماهير الهندوس، ويدعو علنا إلى إعادة الثقافة الهندوسية القديمة إلى البلاد، دولة ونظاماً وقانوناً ودستوراً، ويرون أن كل الثقافات غير الهندوكية هي ثقافات أجنبية غازية يجب اقتلاعها.

ويعتبرون أن المسلمين ليسوا من أصل هندي، وليسوا من الأصلاب الهندوكية وإنما هم ابناء واحفاد الغزاة الذين اقتحموا الهند وهدموا معابدها واستولوا على ثرواتها وممتلكاتها ومن هنا وجب ردهم إلى حيث أتوا.

وأعضاء هذا الحزب هم الذين هدموا المسجد «البابري» وشيدوا مكانه معبداً صغيراً ملؤوا ساحته باصنام إلههم «رام»!

إن هذا الحزب منذ أن تم تأسيسه عام ١٩٢٤م على يد «هيد جوار»، لم يكن مسموعاً به جيداً، ولكنه في الفترة الأخيرة أصبح صاحب قوة مخيفة، فأعداد المنتمين إليه رسمياً بلغت ٤ ملايين متطرف، بينما اجنحته الثقافية والعقائدية والعسكرية تواصل فعالياتها بين الجماهير، والأخطر أن الكثيرين من أعضائه اخترقوا حزب المؤتمر الهندي اقدم واكبر الأحزاب الهندية، وأصبح لهم قوة ونفوذ داخله.

كل ذلك - طبقاً لرؤية محدثي - يمثل خطوات متسارعة نحو الإمساك بزمام السلطة في البلاد وأداء الرسالة المقدسة بسحق المسلمين او تحويلهم إلى هندوس!

ترى... أليس هناك تشابه بين ما يفعله الصهاينة في فلسطين الأرض والشعب والمسجد الأقصى وبين ما يدبر له حزب الشعب الهندوكي هذا؟!. ■

شعبان عبد الرحمن

مخاوف كبيرة من تفجر الصراع بين قادة المقاومة

مستقبل الشيشان بعد الاستقلال



■ قوات روسية منسحبة من الشيشان

موسكو : د. حمدي عبدالحافظ

خلافاً للعديد من الجمهوريات السوفييتية السابقة أو الروسية الحالية، لم تنضم الجمهورية الشيشانية إلى الاتحاد الروسي طوعاً ولم يوقع زعيم شيشاني واحد على معاهدة لالتحاق بلاده بالدولة الروسية في الماضي أو في الحاضر، بل وناضل الشيشانيون من أجل استقلالهم أثناء انتفاضة الشيخ منصور في القرن الثامن عشر والحرب القوقازية في النصف الأول من القرن الماضي، وانتفاضة عام ١٨٧٧م بزعامة الشيخ شامل، وتلتها الانتفاضات المتعاقبة طوال العصر السوفييتي خاصة في الفترة ما بين ١٩١٨م و١٩٣٠م، ثم خلال الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٩١م، وبذلك يكون تاريخ الشعب الشيشاني المعاصر سلسلة متواصلة من الانتفاضات التي سطر فيها صفحات ناصعة من البسالة والفداء من أجل الاستقلال وتقرير المصير.

وفي محاولة لقمع الثورة داخل الشعب الشيشاني مارست روسيا ضده حملات التمشيط والتشريد والانتقام والتنكيل طوال الفترة التي خضعت فيها الأراضي الشيشانية للسيطرة والاحتلال الروسيين والتي تقدر بحوالي ١٣٢ عاماً، وهي الفترة التي ظلت بولندا خلالها ضمن الإمبراطورية الروسية، وتقل عن فترة بقاء عدد من بلدان الاتحاد السوفييتي السابق، التي نالت استقلالها عام ١٩٩١م، ضمن الدولة الروسية.

وطبقاً لتبريرات الكرملين، فإن حملته الأخيرة، التي تحولت إلى حرب همجية راح ضحيتها أكثر من مائة ألف شيشاني، استهدفت «إعادة الشرعية» إلى الجمهورية الشيشانية وضمان وحدة الأراضي الروسية، وإخماد ثورة الشعب الشيشاني التي قادها جوهر دوداييف مع مطلع عام ١٩٩١م.

لقد كان واضحاً منذ البداية وقبل صدور قرار غزو الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، أن أهدافاً مغايرة عن تلك التي أعلنها الكرملين تقف وراء الحملة العسكرية الروسية الأخيرة ضد الشعب الشيشاني، منها سعي المجموعات الاقتصادية المتصارعة في روسيا للاستيلاء على المنشآت النفطية والثروات الشيشانية وذلك في مجرى عملية «الخصخصة» التي بدأت في يناير عام ١٩٩٢م.

وتؤكد المصادر المطلعة في جروزني أن ضخ النفط الروسي إلى الشيشان لم يتوقف طوال فترة الحرب وفي ظروف عدم وضوح الوضع القانوني معها ووقف سريان القوانين الروسية فوق الأراضي الشيشانية، ومن بينها قوانين الضرائب، كانت لتوريدات النفط هذه عائدات باهظة لا مثيل لها تدفقت إلى جيوب الزمرة الروسية.

كانت الآبار الشيشانية، قبل الحرب العالمية الثانية، تنتج عشر النفط في الاتحاد السوفييتي السابق وقرابة نصف النفط في روسيا الاتحادية، وربما تعمدت موسكو استنزاف الموارد الشيشانية وتطوير صناعة النفط في مناطق أخرى للتقليل من أهمية الجمهورية الثائرة التي كانت تعرف حينذاك بالجمهورية الشيشانية الأنجوشية «قبل انفصال جمهورية انجوشيا عنها عام ١٩٩٢م بتحريض من الكرملين».

وتواصل انخفاض إنتاج النفط في الشيشان ليصل إلى ٥٠ مليون برميل (١.٥٪ من إجمالي النفط الروسي) عام ١٩٨٠م و ٤٠ مليون برميل عام ١٩٨٥م و ٢٧ مليون برميل عام ١٩٩٢م، غير أن معامل التكرير في العاصمة جروزني كانت تعتمد على حد كبير، على النفط الخام المضخوخ من مناطق أخرى.

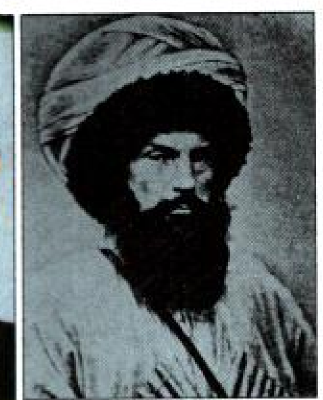
كما تلعب الجمهورية الشيشانية دوراً ملحوظاً ومؤثراً في شبكة النقل والمواصلات بالقوقاز وتتقاطع فيها الطرق التي تربط روسيا وبلدان رابطة الكومنولث، ويتمتع «المسار الشمالي» من السكك الحديدية الذي يربط المدينة الروسية راستوف والعاصمة الأذربيجانية باكو «عبر مدينتي مازدوك وجورميس الشيشانيتين» بأهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا، كما يمر الطريق الجنوبي من الأوتوستراد بين نزران وجودرميس، وتمر بالعاصمة جروزني، ليخدم الحركة المحلية والترانزيت على حد سواء، إن مدينة جودرميس الشيشانية بمثابة «عقدة» في شبكة المواصلات الأساسية في القوقاز لتربط بين روسيا وأذربيجان وتمتد حتى شواطئ بحر قزوين.

جروزني العاصمة

انشأ الجيش الروسي خلال حملاته العسكرية في القوقاز في القرن المنصرم قلعة «جروزني» (تيمناً باسم القائد الروسي الشهير إيفان جروزني أو إيفان الرهيب) ضمن مجموعة القلاع والمواقع المحصنة لترهيب سكان المنطقة حتى باسمها، وأخذت القلعة في النمو وتحولت إلى مدينة في عام ١٨٦٩م بعد استيلاء القوات الروسية على منطقة القوقاز بأكملها، وحملت اسمها «جروزني».

ويدرك الروس، قبل غيرهم، أن استقلال الشيشان سوف يفقدهم إمكانية الوصول المباشر حتى الأقاليم القوقازية الباقية ضمن الكيان الفيدرالي الروسي، بما فيها داغستان، وبالنظر إلى متانة العلاقات بين الشعوب القوقازية واستمرار انخفاض نسبة الروس والناطقين بالروسية في القوقاز «أقل من ٨٪ في الوقت الحاضر» يخشى الكرملين انتقال عدوى الاستقلال إلى الأقاليم الأخرى.

وليس بمقدور موسكو سلب مفاتيح القوقاز من الشيشان، إذ يتطلب ذلك نفقات مالية باهظة لشق الطرق وشبكة المواصلات البديلة من روسيا إلى المنطقة عبر «استراخسان».



■ الإمام شامل





■ جوهر دوداييف

■ شامل باسييف

ويراهن الروس على إمكانية ممارسة الضغوط والحصار الاقتصادي على الشيشان، حيث تحتل الجمهورية الشيشانية المرتبة الأخيرة بين معدلات ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها، وتواجه الشيشان مشكلة الاكتفاء الذاتي من المواد الزراعية، بعد أن انخفض محصول القمح فيها من ٥٥٠ ألف طن عام ١٩٩٠م، إلى ٣٠٠ ألف طن عام ١٩٩٢م وانخفضت رؤوس الماشية بنسبة ٦٠٪ خلال السنوات الثلاثة التي سبقت غزو القوات الروسية لها في ديسمبر عام ١٩٩٤م.

كما أن مصادر الري الشيشانية، ممثلة في قناة «الخاشوري» وقناة «لينين» تأتي من خارج الأراضي الشيشانية، حيث تمر الأولى بأراضي جمهورية أوستيا الشمالية والثانية بمقاطعة ستافريبل.

وفي الوقت الراهن، يزيد تعداد الشعب الشيشاني على مليون نسمة، يقطن حوالي ٨٠٠ ألف منهم الديار الشيشانية وينتشر الباقون في مختلف البقاع الروسية، وطبقاً لتعداد عام ١٩٨٩م، تبلغ نسبة الشيشانيين من سكان الجمهورية أكثر من ٦٩٪ وارتفعت إلى ٧٦٪ عام ١٩٩٤م، ومن المتوقع أن تتخطى الآن ٨٥٪. حيث لا يوجد في الاتحاد الروسي أقلية عرقية أخرى تقيم في كيانها القومي بمثل هذه الكثافة، وتزداد هذه الكثافة مع استمرار هجرة الروس والناطقين بالروسية ومغادرتهم الأراضي الشيشانية بعد الحرب الأخيرة في القوقاز، هذا وقد تصدى الشيشانيون لكافة إجراءات «الترويس» واحتفظوا بأصالتهم وثقافتهم ويعتبر أكثر من ٩٨٪ منهم اللغة الشيشانية اللغة الأولى بالنسبة لهم.

ستة عشر مرشحاً للرئاسة في الشيشان بينهم خمسة من قادة الفصائل الجهادية

إسلامية.... إسلامية

أعلنت الشيشان دولة إسلامية مرتين، كانت الأولى في عهد الإمام شامل في القرن الماضي، والثانية في عهد جوهر دوداييف عام ١٩٩١م.

وعلى عكس الشيخ شامل الذي سعى إلى القضاء على الزعامات العشائرية متسلحاً «بالأخوة في الدين»، راهن جوهر دوداييف على العلاقات العشائرية في مواجهة الروس في بداية التسعينيات، كما سعى دوداييف إلى استبدال القانون الوضعي بالشريعة الإسلامية، لتواصل المؤسسات الدينية دعم مكانتها لتصبح المرجع الأعلى للمجتمع الشيشاني المعاصر.

مخاوف من «أفغانستان ثانية» في الشيشان

من المقرر أن تنتهي القوات الروسية من الانسحاب من الأراضي الشيشانية في الثاني والعشرين من يناير الجاري، أي قبل أسبوع واحد على موعد إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في الشيشان.

وجاء الانسحاب الروسي غير المشروط تنفيذاً للاتفاق الذي وقعه الجانبان في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، ليفتح الطريق أمام التسوية السلمية للنزاع الدامي بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية.

والمعروف أن اتفاق المبادئ الذي وقعه الجنرال ليبيد وقائد القوات الشيشانية أصلان مسخادوف، في الأول من سبتمبر الماضي، نص على إنهاء الحرب في القوقاز وسحب القوات الروسية من المنطقة وإرجاء بحث الوضع النهائي للجمهورية الشيشانية وعلاقاتها مع الاتحاد الروسي لخمس سنوات قادمة، أي بعد انتهاء فترة الرئاسة الحالية «الثانية» للرئيس يلتسين.

وجاء قرار الرئيس يلتسين، في الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي، بإنهاء الوجود



■ منشآت نفطية مدمرة في الشيشان

العسكري الروسي في الشيشان وسحب الفرقتين (١٠١ و ٢٠٥) والتي يعود تاريخ مرابطتهما إلى العهد السوفييتي السابق، استجابة لمطالب الزعماء الشيشان، وإصرارهم على الانتهاء من انسحاب القوات الروسية من كافة الأراضي الشيشانية قبل حلول السابع والعشرين من يناير الجاري وهو الموعد المحدد لإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية فيها.

وبعد يومين على المرسوم الرئاسي بإنهاء الوجود الروسي في الشيشان، وقع رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن مع رئيس الحكومة الإئتلافية في الشيشان أصلان مسخادوف، في الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي، على اتفاقية جديدة حظرت اللجوء إلى القوة أو التهديد بها لدى معالجة القضايا الخلافية بينهم، كما نصت الاتفاقية المذكورة على استمرار سريان القوانين الروسية فوق الأراضي الشيشانية، حتى موعد إجراء الانتخابات في السابع والعشرين من يناير الجاري، ولم تستبعد تمديد هذه الفترة بناء على رغبة الطرفين.

الحملة الرئاسية

في هذه الأثناء، تتواصل الحملة الانتخابية في الشيشان بعد أن أعطت اللجنة المشرفة عليها إشارة البدء لستة عشرة مرشحاً على المقعد الرئاسي للمنافسة فيها وفي مقدمتهم الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف ورئيس الحكومة الائتلافية أصلان مسخادوف والنائب الأول له مولدي أدوجوف وقائد الجبهة الوسطى شامل باساييف ورئيس البرلمان الأسبق يوسب صصلان بك وعضو البرلمان الحالي ليتش سعيدوف وقائد جبهة «زاندوك» عايد أمير أبو ليف والرائد المتقاعد زايندي مولاتوف والأستاذ في جامعة جروزني حامد أبو بكيروف.

وطبقاً لنتائج استطلاعات الرأي المحلية فإن رئيس الحكومة الائتلافية المؤقتة في الشيشان أصلان مسخادوف يواصل التقدم على منافسيه الآخرين وأن شعبيته في تنام مطرد بين أوساط العسكريين والمدنيين ـ على حد سواء.

ويتوقع المراقبون احتدام المنافسة بين زعماء المقاومة الخمسة المرشحين وهم: ياندربييف، ومسخادوف، وباساييف، وزاكاييف، وادوجوف ويخشون من تفجر الصراع في صفوف المقاتلين وتكرار السيناريو «الأفغاني» في الشيشان.

من جانبها لا تخفي موسكو تعاطفها مع «مسخادوف» المعروف بمواقفه المعتدلة والذي تولى التفاوض مع الجانب الروسي منذ الفترة الأولى لغزو القوات الروسية للشيشان من ١١ ديسمبر عام ١٩٩٤م.

ويملك مسخادوف خبرة كبيرة في إدارة شؤون الاقتصاد في زمن السلم، ويضاعف من مخاطر تكرار« السيناريو الأفغاني» في الشيشان مبادرة القادة الميدانيين بإنشاء مناطق مستقلة بهم مثل منطقة جودرميس الخاضعة لسلمان رعدوييف.

وخلافاً للموقف من روسيا، وتباين وجهات نظر المرشحين الرئيسيين حول طبيعة العلاقة المستقبلية بين موسكو وجروزني، هناك خلافات عميقة بينهم حول كيفية إدارة الاقتصاد، فالبعض يطالب بالتحرير الكامل للاقتصاد الشيشاني والتحول إلى الاقتصاد الحر، بينما يؤيد البعض الآخر إبقاء السيطرة الحكومية عليه، لضمان السيطرة على «عصب الحياة»، وللحيلولة دون نشوب مزيد من الصراعات على الملكية والثروة بين المجموعات المتنافسة داخل السلطة وخارجها.

دوداييف «الحي ـ الميت»

جسّد إقدام القائد الميداني سلمان رعدوييف على اختطاف اثنين وعشرين جندياً وضابطاً من قوات وزارة الداخلية الروسية بالقرب من بلدة خسافيورت الداغستانية في الثالث عشر من ديسمبر الماضي، الصراع القائم بين قادة المقاومة بعد توقف العمليات الحربية ضد الوجود الروسي في الشيشان.

ورجح المراقبون امتناع «رعدوييف» عن التقدم بمطالب جادة للكرملين مقابل إطلاق سراح الرهائن بأن يكون للحادث علاقة بالصراعات داخل القيادة الشيشانية عشية الانتخابات المقبلة فيها، ويشير المراقبون إلى أن «رعدوييف» أراد من وراء العملية الأخيرة إعاقة الانتخابات الرئاسية في الشيشان، نظراً لقناعته بأن صهره الرئيس الأسبق جوهر دوداييف مازال على قيد الحياة، مما يعني انعدام شرعية الانتخابات المقبلة.

وكان «رعدوييف» قد أكد في حديث لصحيفة «ارجومنتي إيفاكتي» حقائق ووقائع الروسية، في مطلع ديسمبر الماضي، بقاء صهره دوداييف على قيد الحياة وأنه، أي دوداييف يواصل العلاج في دولة أوروبية لم يشأ الكشف عنها بعد إصابته أثناء محاولة اغتياله في مايو الماضي.

وأشار «رعدوييف» إلى أن غياب صهره عن الساحة الشيشانية ساهم في كشف القيادات المتخاذلة في صفوف المقاومة «قاصداً ياندربييف وجماعته» والتي تسعى لمقايضة انتصار الشعب الشيشاني بحفنة من الروبلات الروسية.

وجدد «رعدوييف» في حديثه للصحيفة الروسية رفضه للاتفاقيات التي وقعها الزعماء الشيشان مع الكرملين وحذر من النوايا الروسية وسعي موسكو لالتقاط أنفاسها بعد الهزيمة التي لحقت بقواتها خلال حرب العشرين شهراً المنصرمة لتستأنف حربها الشرسة ضد الشعب الشيشاني وأكد عزمه على مواصلة الكفاح لتحقيق الاستقلال الكامل وغير المنقوص عن روسيا الاتحادية.

يذكر أن مصادر روسية شيشانية كانت قد أكدت مقتل «رعدوييف» ذاته أثناء معركة بيرفومايسك الشهيرة في يناير، إلا أنه عاود الظهور داخل الأراضي الشيشانية بعد بضعة أشهر، تمكن خلالها من السفر إلى الخارج والعلاج من الإصابات البالغة التي لحقت به أثناء المواجهة الدامية مع قوات العمليات الخاصة الروسية.

كما جاء حادث قتل ستة من العاملين في

قادة الفصائل الجهادية الخمسة يحاولون الاتفاق على مرشح واحد من بينهم لمواجهة المرشحين السياسيين

الصليب الأحمر في بلدة نوفي أواجي الشيشانية، في السادس عشر من ديسمبر الماضي، ليبرهن على وجود قوى متنفذة لها مصلحة في زعزعة الوضع في الشيشان بعد انسحاب القوات الروسية منها وفي خلق أجواء من الشك في قدرة القيادة الشيشانية الحالية على السيطرة على مقاليد الحكم وفرض الأمن وحماية أرواح الأبرياء.

وكانت التحقيقات الأولية التي اجرتها السلطات الأمنية في الشيشان، في حادث مقتل العاملين في الصليب الأحمر، قد استبعدت أن تكون السرقة هي الدافع وراء الجريمة، مما يؤكد البعد السياسي لها عشية الانتخابات المقبلة التي يتنافس فيها رموز المقاومة الشيشانية.

وبالرغم من وعود القيادة الشيشانية العمل على كشف ملابسات الحادث والقبض على الجناة وتسليمهم لبلدان الضحايا او لأي هيئة دولية لمحاكمتهم باعتبارهم مجرمين دوليين، قررت الأمم المتحدة وقف تقديم المساعدات الإنسانية لأكثر من ربع مليون لاجئ شيشاني سواء داخل الأراضي الشيشانية أو خارجها، في أماكن تجمعهم في المعسكرات الجماعية المنتشرة في الجمهورية القوقازية المجاورة، كما أعلنت منظمات الإغاثة الدولية الأخرى مثل «أطباء بلا حدود» أو «أطباء العالم» وقف نشاطها في الشيشان وسحب بعثاتها منها احتجاجاً على مقتل العاملين في الصليب الأحمر.

وكان النائب الأول لرئيس الحكومة الشيشانية مولدي أدوجوف قد أشار إلى احتمال تورط أجهزة الأمن الروسية في حادث مقتل العاملين في الصليب الأحمر واستغلاله في التشهير بالقيادة الشيشانية والإساءة إليها في الداخل والخارج.

فرصة للاتفاق وفرصتان للفوز

وفي ظل هذا الوضع أعلن رئيس لجنة الانتخابات الشيشانية محمد سعيدوف قرب الانتهاء من إعداد كشوف الناخبين وذلك قبل حلول الثاني والعشرين من يناير الجاري، تمهيداً لتسليمها للمرشحين والمراقبين للاطلاع عليها، ولم يستبعد سعيدوف إرجاء الانتخابات ما لم تنه القوات الروسية الانسحاب من الأراضي الشيشانية قبل حلول السابع والعشرين من يناير الجاري، واضاف القول بأن هناك إجماعاً بين المرشحين للانتخابات الرئاسية على إرجائها في حالة بقاء ولو جندي روسي واحد داخل الأراضي الشيشانية.

كما استبعد سعيدوف طلب العون من لجنة الانتخابات الفيدرالية «الروسية»، سواء فيما يتعلق بتنظيم العملية الانتخابية او توفير الموارد المالية اللازمة لها، واشار إلى بدء تسجيل المنظمات الأجنبية والدولية الراغبة في الإشراف على الانتخابات ومراقبة عملية التصويت وفرز

أربعون حزباً ومنظمة سياسية شيشانية تتنافس في الانتخابات البرلمانية التي ستجرى في نفس الوقت الذي تتم فيه الانتخابات الرئاسية

أصوات الناخبين، وقدّر سعيدوف عدد الناخبين الشيشان بحوالي ٣٥٠ الف ناخب واشار إلى حرص اللجنة التي يترأسها على منح المواطنين الفرصة للمشاركة في الانتخابات المقبلة وإرسال صناديق الاقتراع إلى أماكن تواجدهم المتناثرة في موسكو وكييف وألماتا والجمهوريات القوقازية المجاورة التي لجأ إليها عدد كبير من اللاجئين اثناء العمليات الحربية التي أعقبت الغزو الروسي لبلاده في ديسمبر عام ١٩٩٤م.

في هذه الأثناء، يحاول زعماء المقاومة الشيشانية المرشحون للانتخابات الرئاسية ياندربييف، ومسخادوف، وزاكاييف، وباساييف، وادوجوف التوصل إلى اتفاق يقضي بترشيح أحدهم ووقوف الآخرين خلفه لضمان فوزه على مرشحي القوى السياسية الأخرى.

وكان الزعماء الخمسة قد عقدوا جلسة استمرت لثلاث ساعات كاملة، في الرابع والعشرين من ديسمبر الماضي، للاتفاق على مرشح واحد من بينهم، والحيلولة دون انقسام المجتمع الشيشاني في هذه المرحلة الحرجة.

ولم يتمكن المشاركون في الاجتماع المذكور، الذي حضره مفتي الجمهورية الشيشانية الشيخ محمد حسين وكبار رجال الدين والأعيان فيها، من إنجاز المهمة المنشودة، إلا انهم اتفقوا على مواصلة التشاور والتنسيق لضمان فوز مرشحي المقاومة في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وفي حالة الاتفاق على مرشح واحد للمقعد الرئاسي من بين زعماء المقاومة الخمسة المرشحين، فإن الباقين سيشغلون المناصب الرئيسية الأخرى في الشيشان، مما يعزز فرص التعاضد الشعبي في المرحلة المقبلة والتي تتطلب جهوداً خارقة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب.

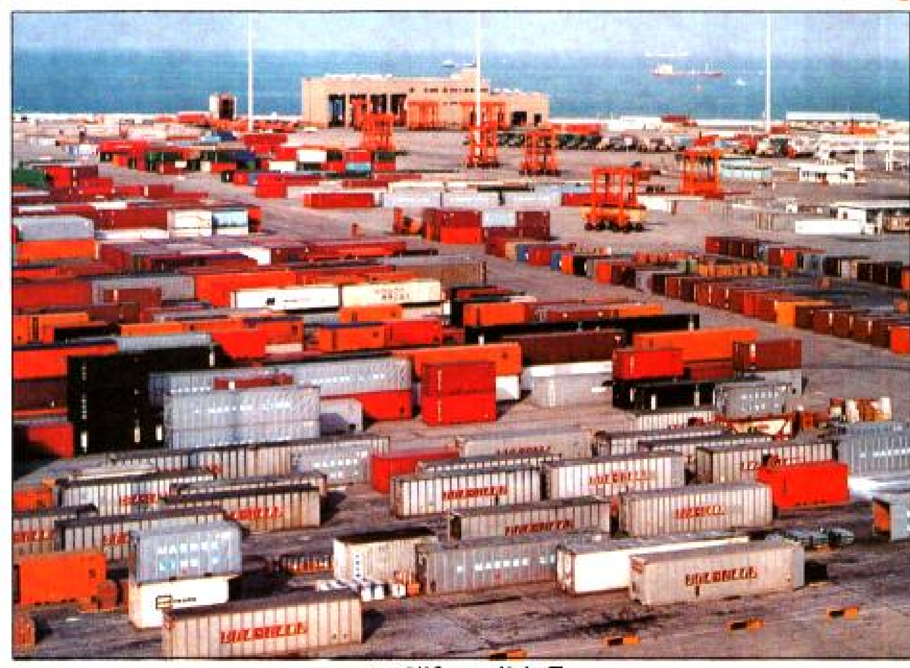
هذا وقد عزز رفض كل من الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو دوكو زافجاييف ورئيس البرلمان الروسي الأسبق رسلان حسب الله توف المشاركة في الانتخابات المقبلة في الشيشان من فرص مرشحي المقاومة للفوز فيها، سواء اتفقوا على مرشح واحد فيما بينهم أو تنافسوا مع الآخرين على المقعد الرئاسي.

وفيما يتعلق بمعركة الانتخابات البرلمانية، التي تجري جنباً إلى جنب مع الانتخابات الرئاسية في السابع والعشرين من يناير الجاري، فقد أشارت لجنة الانتخابات إلى تنافس أربعين حزباً ومنظمة سياسية على مقاعد البرلمان البالغ عددها ٩٣ مقعداً، ويجمع المراقبون على احتمال فوز حزب الاستقلال الوطني المتحالف مع المقاومة بأغلبية المقاعد فيها.

وإلى أن يأتي موعد الانتخابات التي تشكل مرحلة انتقالية حاسمة في مستقبل الشيشان، فإن تغيرات وتحالفات وتنازلات مرتقبة يمكن أن يكون لها دورها في رسم مستقبل أمة مسلمة، رفضت على مدار تاريخها أن تكون أمة محتلة أو مستعمرة حتى ولو بقيت تجاهد خمسمائة عام.■

لأسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية لابد منها:

إعادة بناء السوق العربية المشتركة لمواجهة السوق الشرق أوسطية



■ بضائع عربية للتصدير

القاهرة: بدر محمد بدر

شهدت الساحة الإقليمية والدولية في العقدين الأخيرين تطورات عميقة لها تأثيرها المباشر على حركة الاقتصاد في مختلف دول العالم، حتى إن البعض يذهب إلى اعتبار أن الجانب الاقتصادي كان هو المحور الرئيسي لتلك التغييرات والتطورات، والتي تبلورت اقتصادياً في اتجاهين أساسيين:

الأول: استكمال الاتفاق على توقيع «الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية»، والمعروفة باسم اتفاقية «الجات» في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٩٣م وما لهذه الاتفاقية من آثار اقتصادية كبرى تتعلق بمستقبل الاقتصاديات العربية.

والثاني: تكوين، أو السعي إلى تكوين، تجمعات اقتصادية أو تكتلات كبرى تقوم على مجموعة من المقومات المكانية والمصالح الاقتصادية المشتركة، فيما يمكن تسميته بالاتجاه نحو التكامل أو الاندماج الاقتصادي الإقليمي، الذي تتضاءل فيه الأهمية النسبية لاقتصاد الدولة الواحدة.

وتبرز حالياً ثلاثة تكتلات اقتصادية عالمية كبرى، على رأسها السوق الأوروبية المشتركة التي تشكل أقوى تكتل اقتصادي على المستوى العالمي، وأكبر سوق داخلي يضم حوالي ٣٢٠ مليون نسمة، تمثل قوة إنتاجية وعلمية وإمكانيات مالية واقتصادية هائلة، تستحوذ على ثلث التجارة الدولية، ودخل يصل إلى ٤,٨ تريليون دولار سنويا، وتتحرك اليابان حالياً، ومجموعة دول جنوب شرق آسيا وأستراليا في اتجاه إنشاء تكتل اقتصادي في حوض المحيط الهادي، كما سارعت الولايات المتحدة الأمريكية بإقامة منطقة تجارة حرة بينها وبين كندا ثم المكسيك، وأصبحت الصورة تشير إلى وجود اقتصاد ثلاثي يتحكم في أكثر من ثلثي الإنتاج العالمي، من خلال ثلاث عملات رئيسية هي: «الإيكو» الأوروبي، و«الين» الياباني، و«الدولار» الأمريكي، كما تم تقسيم مناطق النفوذ لهذه التكتلات، حيث تصبح آسيا من نصيب اليابان ومجموعتها، والأمريكتين من نصيب الولايات المتحدة الأمريكية، وأفريقيا من نصيب الجماعة الأوروبية.

وتبقى المنطقة العربية والشرق الأوسط مجالاً للصراع والتنافس بين هذه التكتلات الاقتصادية، خصوصاً في ظل عدم سعي المنطقة - بجدية - لإقامة تكتل اقتصادي فاعل فيما بينها، وبالتالي تخضع للتنافس بين هذه التكتلات التي تخضع لها بعض مشاريع التعاون الاقتصادي للاستفادة من إمكانياتها وثرواتها البشرية والمادية الضخمة.

وتأتي هذه الدراسة المهمة التي أعدها **الأستاذ الدكتور عبدالمطلب عبدالحميد - الأستاذ بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية بالقاهرة** - لتبحث في أهداف وأبعاد ومراحل السوق الشرق أوسطية، وإمكانات نجاحها، ومدى إمكانية إعادة بناء السوق العربية المشتركة على أسس جديدة في ضوء المتغيرات التي حدثت في المنطقة العربية، وهل هناك إمكانية للتغلب على المعوقات التي واجهتها، في محاولة للبحث عن فرص تكوين تجمع أو تكتل اقتصادي عربي، نستطيع أن نواجه به ونتعامل جماعياً مع التكتلات الاقتصادية الكبرى أو أي اتفاقيات جماعية مثل «الجات» أو أي تجمعات اقتصادية إقليمية أخرى.

مفهوم السوق المشتركة

وتحدد الدراسة في البداية مفهوم «السوق المشتركة»، في أنه «صورة أو درجة أو مرحلة من مراحل التكامل الاقتصادي، الذي ينشأ عن طريق إزالة الحواجز والقيود أمام انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج، وحسب مدى الإزالة تتحدد صورة أو درجة أو مرحلة التكامل الاقتصادي الإقليمي بين: منطقة التجارة الحرة والاتحاد الجمركي، ثم السوق المشتركة، فالاتحاد الاقتصادي ثم الاندماج الاقتصادي، وكل هذه الصور تمثل درجات أو مراحل متعاقبة، ومن غير المتصور أن تقفز مرحلة على أخرى، وتستند فكرة الوصول إلى مرحلة السوق المشتركة إلى ضرورة وجود مقدمات مكانية، أي مجموعة دول متقاربة جغرافياً تتمتع بوجود قدر كاف من التجانس الحضاري والثقافي والروابط التاريخية، وكذلك مقومات اقتصادية تتمثل في المصالح المشتركة، وتكامل من الموارد والتجانس الاقتصادي بما يؤدي إلى تعظيم المنافع الاقتصادية وتوسيع السوق للمزيد من التصنيع والإنتاج، وبالتالي تتجمع تلك المقومات المكانية والاقتصادية لتحقيق أكبر كفاءة اقتصادية ممكنة في الإنتاج والتبادل التجاري.

ويحتاج الحديث عن «السوق الشرق أوسطية» المقترحة إلى تحديد المقصود بـ«الشرق الأوسط» فهو كمفهوم تاريخي يرجع إلى مرحلة الاستعمار الأوروبي التي عاشتها المنطقة العربية، أي أنه تعبير أوروبي صكته بريطانيا العظمى في أوائل هذا القرن، عندما كانت ترسم استراتيجيتها في المستعمرات التابعة لها، فقسمت هذه المستعمرات

إلى: شرق أدنى، وشرق أوسط، وشرق أقصى، ومع انتهاء مرحلة الاستعمار الأوروبي كان من المتصور أن يفقد هذا المفهوم بعده التاريخي إلا أنه اكتسب بعده السياسي بعد أن تبنته الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وتبنته تبعاً لذلك المنظمات الدولية، ومع بداية ظهور مشروع دولة إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨م، تم الترويج لهذا المصطلح كنوع من التعاون الإقليمي يهدف إلى طمس وتذويب الهوية العربية عبر استيعاب المنطقة العربية في إطار إقليمي يضم قوميات غير عربية من أجل تثبيت الكيان الصهيوني، وتطبيع وجوده في تلك المنطقة.

أهداف «الشرق أوسطية»

وتشير أهم السيناريوهات المطروحة حول «الشرق أوسطية» إلى أن الهدف منها هو فصل بلدان «المشرق» عن بلدان المغرب العربي وإعادة تعريف المشرق لكي يشمل مصر، ودمج المشرق الجديد مع إسرائيل في منظومة تعاون اقتصادي وأمني، وفصل «العراق» عن المشرق وبلدان الشام، ودمجه في منظومة اقتصادية أمنية جديدة تشمل بلدان الخليج، وربما إيران وجمهوريات إسلامية من آسيا الوسطى، وتهميش باقي الأطراف الأخرى.

وتختلف نظرة أمريكا للشرق أوسطية عن النظرة الأوروبية من حيث مدى توسيع أو تضييق البعد الإقليمي، وضم أو استبعاد الدول، ومن هذا

التكتلات الاقتصادية الكبرى تتنافس للسيطرة على الاقتصاديات العربية واستنزافها

يتضح أن المفهوم الإقليمي لـ«الشرق الأوسط» غير محدد أو واضح المعالم، ولا يحتوي على أي مضمون تاريخي أو حضاري أو اجتماعي للشعوب العربية أو لشعوب المنطقة غير العربية، وبالتالي يمكن استنتاج أن صيغة «السوق الشرق أوسطية» تفتقر إلى حد كبير من المقومات المكانية، كما حدث عملياً مع السوق الأوروبية المشتركة، كما تفتقر إلى المقومات الاقتصادية المطلوبة لنجاحها.

وتشير الدراسة إلى أن التصورات المطروحة عن السوق الشرق أوسطية ينقصها الكثير من التأصيل العلمي فيما يتعلق بالتطبيق العملي على أرض الواقع، حيث يبرهن البعض على أن إسرائيل إذا سارت حتى مرحلة المؤسسات المركزية هي التي ستضار من ذلك، هذا إذا استطاعت أن تجمع بين دول تفتقر إلى التجانس الاقتصادي والحضاري والسياسي، وقد توصلت الدراسات التي قامت بها المؤسسات الدولية والإقليمية، ومنها: صندوق هامر لأبحاث السلام، ونشاطات معهد السياسات الاقتصادية والاجتماعية للشرق الأوسط بجامعة هارفرد الأمريكية، ومعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، والأمانة العامة للمفوضية الأوروبية في بروكسل، والبنك الدولي، توصلت إلى أن المقصود بـ«السوق الشرق أوسطية» هو إقامة «منطقة تجارة حرة»، وإن أمكن اتحاد جمركي، وهي أقل من «السوق المشتركة»، وتتفق النظرة الأمريكية والإسرائيلية في هذا المجال على صيغة «منطقة التجارة الحرة»، وإن كانت تختلف في البعد الاستراتيجي لكل منهما، وبالتالي فإن صيغة السوق المشتركة والاتحاد أو الاندماج الاقتصادي، صيغتان مستبعدتان.

معوقات السوق الأوروبية

وتتناول الدراسة بعد ذلك أهم المعوقات التي حالت دون نجاح السوق العربية المشتركة، حيث تشير إلى أن الأوضاع السياسية والاقتصادية لم تكن مواتية لتحقيق نجاح السوق، بل والظروف التي صاحبت التصديق على اتفاقية السوق العربية المشتركة لم تكن مواتية أيضاً، حتى إن الكثيرين من المحللين رأوا أن قرار إنشائها لم يعبر عن الطموحات العربية التي كانت تتطلع إلى الوحدة الاقتصادية العربية الشاملة، واعتبروا قرار الاتفاقية خطوة إلى الوراء، وكانت أهم المشاكل والمعوقات:

١ - الاختلافات الكبيرة بين النظم الجمركية والضريبية بين الدول الأعضاء من جانب، والدول

العربية الأخرى من جانب آخر.

٢ ـ تباين السياسات التجارية للبلدان الأعضاء في السوق العربية المشتركة الناتج عن اختلاف النظام السياسي والاقتصادي والأهداف الاقتصادية.

٣ ـ اشتداد وتباين واختلاف الأنظمة الاقتصادية العربية، فهناك دول توجهاتها اشتراكية مركزية وأخرى رأسمالية تحررية.

٤ ـ عدم ملاءمة الهياكل الاقتصادية القائمة للدول العربية الأعضاء وغير الأعضاء لمتطلبات التكامل الذي سعت إليه السوق المشتركة.

٥ ـ لم تسمح ظروف الدول الأعضاء بالالتزام بتنفيذ المخطط المرحلي الذي تتطلبه السوق لتعارض ذلك مع الأهداف الاقتصادية الخاصة للدول الأعضاء، حتى إن بعض الدول في السوق أجلت تطبيق ١٦ مادة من قرارات مجلس الوحدة الاقتصادية العربية.

٦ ـ عدم وجود آلية تستطيع تخفيف الآثار السلبية للسوق في البلد المتضرر، وتكفي الإشارة إلى أن ميزانية السوق الأوروبية المشتركة تخصص ما قيمته ٦ مليارات دولار سنويا لبلدان الجنوب الأوروبي وإيرلندا للتخفيف من الآثار السلبية لانضمامها إلى السوق.

٧ ـ ضعف الربط بين تحرير التجارة والتنمية العربية، وضعف الأسواق المالية العربية وعدم تكاملها.

٨ ـ الخلل الكبير في هيكل الأسعار للسلع والخدمات من ناحية وأسعار عناصر الإنتاج من ناحية أخرى، بل وأسعار الصرف وقلة الأساليب الفاعلة لحماية المنتجات الوطنية العربية تجاه المنتجات الأجنبية المنافسة.

٩ ـ لم يتم التوصل إلى توحيد المواصفات القياسية للمنتجات العربية، وغياب التنسيق بين السياسات النقدية والاقتصادية عموما، بالإضافة إلى المعوقات الإدارية والتنظيمية والبيروقراطية العربية المعروفة.

وفوق كل ذلك وغيره تأتي المعوقات السياسية التي تمثلت في غياب الإرادة السياسية، حتى إن دولاً كثيرة لم توقع أساساً على الاتفاقية، وترتبط المعوقات كذلك بمشكلة كيفية تحييد العمل الاقتصادي وإبعاده عن الهزات والخلافات السياسية الطارئة.

أهم الأسس

وتطرح الدراسة الأسس التي ينبغي أن تتم على أساسها عملية إعادة بناء السوق العربية المشتركة على أن يتم الأخذ في الاعتبار محاولة التغلب على المعوقات التي حالت دون نجاحها في ثوبها القديم، وفي نفس الوقت الأخذ في الاعتبار التغيرات الإقليمية والدولية وآثارهما على المنطقة العربية، وكذلك مراعاة ما حدث للاقتصادات العربية من تغيرات، حيث تتجه معظمها إلى تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي وزيادة الاتجاهات نحو الديمقراطية، ويؤكد الباحث أن إعادة بناء السوق العربية على أسس جديدة هو مسألة واقعية أكثر من أي وقت مضى، والوقت الحالي قد يكون أفضل مرحلة لإعادة البناء التي تجعل المنطقة العربية تكتلاً اقتصاديا يواجه التكتلات الأخرى من مركز أفضل وأقوى، أما أهم الأسس المطلوبة لإعادة بناء السوق العربية المشتركة فهي:

الأساس الأول: إقامة منطقة تجارة حرة عربية شاملة: وبالتالي لابد من تنسيق السياسات الجمركية العربية وتطوير اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية، والقضاء على المعوقات البيروقراطية بما يسمح بنجاح إقامة منطقة تجارة حرة عربية شاملة، على أن تتحول إلى اتحاد جمركي بعد فترة، لما يحتاجه من إعداد متكامل ومتدرج، مع ملاحظة أن التوصل إلى سلام مع إسرائيل لا يعني حتمية الدخول معها في منطقة تجارة حرة، والأهم أن تطبيق «منطقة تجارة حرة عربية شاملة»، سوف يحقق مزايا اقتصادية للدول العربية في مجموعها تفوق مزايا الوضع الحالي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: انخفاض معدل البطالة، وزيادة دخل الفرد ونمو الصادرات السلعية الصناعية وزيادة الاستثمارات الخارجية وارتفاع معدل نمو القطاع الصناعي في الدول العربية.

لابد من وجود الإرادة السياسية وإزالة كافة المعوقات لبناء السوق العربية المشتركة

الأساس الثاني: البحث الجدي للقضاء على كل المعوقات التي تحول دون تنمية التجارة العربية ـ العربية: لأن السعي لتكوين منطقة تجارة حرة عربية شاملة لا يكفي وحده لتنمية التجارة العربية البينية، بل لابد من إزالة المعوقات التي تحول دون ذلك، سواء المتعلقة بتوفير الخدمات الضرورية الخاصة بتنشيط التجارة وتسهيلها مثل خدمات النقل والمواصلات والاتصالات والإعلام والتسويق وتوفيرها لمعلومات عن الأسواق العربية وتقديم خدمات التمويل، ومن ناحية أخرى العمل على رفع كفاءة الإدارة الجمركية العربية وتطويرها بما يتلاءم مع التطورات الدولية وتوحيد المواصفات القياسية وتطبيق معايير الجودة وتحسينها، وتكوين علامات تجارية تخلق الثقة لدى المستهلك العربي في منتجاته العربية من حيث السعر والجودة وهكذا.

الأساس الثالث: إعادة هيكلة القطاعات الاقتصادية العربية لتكون ملائمة لإحداث التكامل الاقتصادي تدريجيا: ويتم ذلك من خلال اتجاهين: **الأول:** دعم وتشجيع القطاع الخاص حتى تقوم المشروعات العربية على الشعوب والمؤسسات الخاصة، وليس الحكومات والقطاع العام، **والثاني:** إعادة توطين الأنشطة الاقتصادية العربية على أساس مبدأ «الميزة النسبية» بحيث تكون الاقتصادات العربية في هياكلها الصناعية والزراعية والخدمية تكاملية وليست تنافسية، والأمر يتطلب تقوية قاعدة البحث العلمي لبناء قاعدة تكنولوجية عربية تعمل على تطوير الصناعة والزراعة وتشارك في إعادة البناء.

الأساس الرابع: العمل على زيادة وتشجيع الاستثمارات العربية داخل المنطقة العربية: وذلك بتهيئة المناخ الملائم لنمو تلك الاستثمارات وتعظيم دور القطاع الخاص في هذا المجال، حيث إن الواقع يشير إلى أن نسبة الاستثمارات العربية ـ العربية ضعيفة بشكل واضح، لأن نسبتها بلغت خلال الفترة من ١٩٨٠م وحتى ١٩٩٠م في المتوسط ٤٪ من إجمالي الاستثمارات العربية في الخارج، والتي بلغت تقريباً نحو ٦٧٠ مليار دولار، بالرغم من إقرار الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في سنة ١٩٨٠م، والتي صدقت عليها حتى الآن ١٨ دولة عربية، وتشرف عليها الهيئة العربية لاتفاقية الاستثمار، ولابد من تحسين مناخ الاستثمار وإزالة الخلل في هيكل الأسعار وتطوير الجهاز المصرفي العربي ليشارك في تجميع المدخرات العربية، ودعم عملية بناء سوق مال عربية متطورة ومتكاملة.

الأساس الخامس: ضرورة وجود الإطار المؤسسي والتنظيمي الملائم لتلك المرحلة: حيث لابد من القضاء على ازدواجية وتضارب الاختصاصات بين المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوحدة الاقتصادية، وهو ما يحتاج إلى وجود وحدة متخصصة أو لجنة تنسيق لتطوير ومتابعة استراتيجية إعادة بناء السوق العربية المشتركة، والجوانب المرتبطة بها في إطار الجامعة العربية.

ويترتب على إعادة بناء «السوق العربية المشتركة» العمل على إعادة صياغة علاقة التجمع العربي بالتجمعات الاقتصادية الكبرى الأخرى، بل وباقي أطراف الاقتصاد الدولي للحصول على أكبر مكاسب ومنافع ممكنة في مجال التبادل الدولي.

ولابد من التأكيد على ضرورة توافر «إرادة العمل» وبكل قوة نحو البحث في مستقبل أفضل للمنطقة العربية والحفاظ على الذات العربية في إطار ما يمكن تسميته «استراتيجية البقاء».

ويختتم الدكتور عبدالمطلب عبدالحميد دراسته القيمة مؤكداً على أن تحليل الأبعاد المختلفة لمفهوم السوق الشرق أوسطية يشير إلى أنها تفتقد إلى حد كبير المقومات المكانية والاقتصادية، وأن لها آثاراً اقتصادية سلبية على المنطقة العربية، وعلى الجانب الآخر توصل البحث إلى نتيجة هامة، وهي أنه لازالت هناك إمكانية لإعادة بناء السوق العربية المشتركة على أسس جديدة تتغلب على المعوقات، وتضع مسارات أفضل لتحسين الأداء الاقتصادي الجماعي للمنطقة العربية، بل إن الظروف والتطورات في المنطقة تحتم السعي الجاد والحثيث للإسراع بهذه الخطوة.■



اضطهاد النساء في الغرب!

بقلم: أحمد منصور

يستطيع كل من تتاح له الفرصة للاحتكاك بالمجتمعات الغربية من داخلها أن يلمس مدى البؤس والشقاء الذي وصلت إليه النساء هناك، ومدى حجم العقد النفسية والدمار الأخلاقي والاجتماعي الذي تعيشه المراة في هذه المجتمعات، بعدما فقدت المراة انوثتها ودورها الحقيقي وخرجت تركض في الشوارع مثل الرجال، فاصبحت تعمل وتساهم في الإنفاق على البيت وتحمل وتلد وترضع وتنظف الأطفال وترعاهم وتقوم على شؤون البيت واحتياجاته لتجد نفسها في النهاية تعيش في ظلم واضطهاد لأن زوجها سرعان ما ينصرف عنها إلى اخرى لا تحمل هذه الأعباء فيؤدي هذا إلى تفكك الأسرة وانهيارها ومن ثم تفكك المجتمعات وتلاشيها، وهذا ما ينحدر إليه المجتمع الغربي الآن، بل إن بعض المجتمعات مثل المجتمع الأمريكي بدات فطرة الإنسان فيه تنقلب فاصبحت المراة هي التي تخرج وتعمل، فيما الرجل يجلس في البيت يرعى شؤون الأطفال وحاجات البيت، وهذا ما اكدته صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية في تقرير نشرته في شهر ديسمبر الماضي، حيث اكدت الصحيفة ان «ارباب الأسر الأمريكية من العاملين في مختلف المهن يعانون من عدم تمكنهم من التوفيق بين التزاماتهم الأسرية وحاجاتهم إلى تحقيق النجاح المنشود في مجال عملهم، الأمر الذي يلقي بظلاله على علاقة هؤلاء باطفالهم»، واشار التقرير إلى ان «ظاهرة ذهاب الأمهات إلى العمل وبقاء الآباء في المنازل تشكل تهديداً خطيراً على حياة الأسر الأمريكية».

ونقلت الصحيفة عن البروفيسور جوين نادين استاذ علم الاجتماع في كلية اوكتون في دس بلينس بولاية إلينوي الأمريكية: «إن قضايا مثل ميزانية الأسرة والنظام والعمل المنزلي وتوازن القوة في الزواج بدا يتفاوض حولها الزوجان لإعادة الترتيبات الأسرية كلها من جديد»، كما اشارت دراسة اخرى إلى ان ثلاثا من بين كل اربع اسر امريكية تعيش حياة مفككة، إما بسبب الانفصال او الطلاق او ظروف العمل التي فرقت الابوين، وهذا امر تكون له انعكاساته المدمرة على نفسيات الأطفال، وعلى نفسيات النساء على وجه الخصوص، ولذلك فإن الأنانية التي هي محور حياة الغربيين كثيراً ما تدفع الرجل إلى ان يهجر المراة إلى غيرها إذا فكرت في الحمل والولادة لأن معنى ذلك مجيء أطفال وتحمل اعباء اسرية يهرب الجميع منها لأنها تحرمهم من حياة الملذات والفردية التي يعيشونها، واذكر اني حينما كنت انتقل في رحلة بالطائرة بين جنيف وروما كانت تجلس إلى جواري فتاة سويسرية، وحينما اكدت على المضيف اني قد طلبت مسبقاً وجبة طعام خاصة للمسلمين، سالتني الفتاة قائلة: هل انت مسلم؟ قلت: نعم، وكان هذا مدخلاً لحديث طويل حول الحياة الاجتماعية في الإسلام، والحياة الاجتماعية والأسرية في الغرب، وكشفت الفتاة في حديثها عن بؤس نفسي تعيشه المراة في الغرب عموماً لأنها تظل تفتقد شيئين رئيسيين وتظل تركض وراءهما طوال حياتها دون ان تدركهما:

الأول: هو الاستقرار العاطفي والأسري، وهو لا يتحقق إلا بالزواج، اما حياة الرفقة التي انتشرت بين الغربيين، فقد جعلت الزواج امراً لا يفكر فيه إلا القليل من الناس وبحسابات معقدة كتلك التي اشار إليها البروفيسور جون نادين في حديثه إلى صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الذي اشرنا إليه مسبقاً، ولذلك حينما حدثتني تلك الفتاة عن حياتها الاجتماعية وكيف انها تركت بيت اسرتها في الثامنة عشرة من عمرها وتتنقل من وقتها من رفيق إلى آخر حتى استقرت بها الأمور منذ عامين مع رفيق جديد، فسالتها: اما تفكرين في الزواج به؟ قالت باستغراب ولم نتزوج؟ قلت حتى تكون لكم اسرة واولاد؟ قالت: نحن نعيش سوياً ولا حاجة لنا للاولاد، كما اني لم ابلغ الثلاثين بعد ولازالت امامي متع كثيرة في الحياة اريد ان احققها، اما الأسرة والأطفال فهي مسؤولية لم افكر فيها بعد، حتى وإن الحت عليّ مشاعر الأمومة ان يكون لي طفل فيمكنني الحصول عليه دون زواج.

وهذا الأمر للأسف اصبح يدخل في إطار إعلانات تعلنها بعض النساء الغربيات انهن يردن معاشرة رجل به مواصفات معينة لأجل الحمل فقط ثم تنتهي مهمة الرجل، وليس هذا الأمر قاصراً على عموم الناس، بل إن ابنة الرئيس الفرنسي شيراك وضعت في العام الماضي طفلاً من غير زواج ومن اب غير مُعلَن، وهذا ما وصلت به الحضارة الغربية باهلها وبالتالي فمن الصعب إن لم يكن من المستحيل على المراة في الغرب أن تشعر بالاستقرار العاطفي الأسري في ظل هذا الواقع.

اما الجانب الآخر فهو الاستقرار الاقتصادي، فالحياة الغربية حولت الإنسان إلى آلة، ومع غياب الأسرة وعائل الأسرة يغيب الاستقرار الاقتصادي للمراة فتعيش في دوامة تفضي بها في النهاية إلى الأمراض النفسية والعصبية التي تبدأ بكراهية الولد المراهق الذي يريد ان يعتدي عليها وهي طفلة بعد في الثانية عشرة في المدرسة، ثم بالأب الذي يخرجها من البيت وهي في الثامنة عشرة حتى تعتمد على نفسها، ثم في المرافق الذي لا ينظر إليها إلا على انها مصب لشهواته يبدلها ويغيرها وقتما شاء، ثم في الزوج - إن تزوجت - الذي يجبرها على المشاركة في مصروفات البيت وفي العمل والحمل والولادة وتربية الأطفال ورعايتهم وتنظيف البيت ورعاية شؤونه ثم يهجرها بعد ذلك إلى غيرها، هذه الحياة البائسة للمراة الغربية جعلت شياطين الغرب بعد عجزهم عن إعادة الكيان إلى الأسرة الغربية يفكرون في تدمير المجتمعات المتماسكة في الشرق واهمها المجتمعات الإسلامية باعتبار الفرد والأسرة هم عمادها الرئيسي، ولذلك قاموا تحت شعار الأمم المتحدة بإقامة ٧ مؤتمرات عالمية في الفترة من ١٩٧٥م وحتى ١٩٩٦م بهدف تدمير الأسرة في العالم الإسلامي تماماً كما دمرت في الغرب عن طريق تدمير المراة ودفعها للخروج للعمل والمناداة بالحرية والمساواة مع الرجل.

فعقد في المكسيك مؤتمر المراة الأول في عام ١٩٧٥م، ومؤتمر المستوطنات البشرية الأول في كندا عام ١٩٧٦م، ومؤتمر المراة الثاني في كوبنهاجن في عام ١٩٨٠م، ومؤتمر المراة الثالث في كينيا عام ١٩٨٥م، ومؤتمر السكان في القاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر المراة الرابع في الصين عام ١٩٩٥م، ومؤتمر المستوطنات البشرية الثاني في تركيا عام ١٩٩٦م، وهدف هذه المؤتمرات في عمومها هو تفتيت المجتمعات التي لازالت متماسكة في العالم واهمها المجتمعات الإسلامية، فالدول الغربية تنهار الآن اجتماعياً واسرياً بشكل سريع يتضح من خلال انخفاض معدلات النمو السكاني بها، ومن ثم فإن نشر الإباحية والإجهاض وخروج المراة للعمل في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم قلة الاهتمام بالأسرة والاولاد سوف يؤدي إلى انهيار المجتمعات الإسلامية تماماً كما انهارات المجتمعات في الغرب، ولذلك فقد قامت كثير من الجمعيات في الدول الغربية لتطالب بإنصاف المراة الغربية وإنقاذها من الاضطهاد الذي تعيش فيه، وتحذير المجتمعات الإسلامية من الانزلاق وراء هذه الدعوات، وهذا ما جعل الأمريكية «دالي ادلياري» رئيسة «جمعية الأمهات الصغيرات» تصرخ باعلى صوتها في المؤتمر الدولي للسكان الذي عقد في القاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م محذرة المسلمين من الانزلاق وراء الدعوات الهدامة التي يروّج لها هؤلاء قائلة: «لقد دمروا المجتمع الأمريكي وجاؤوا الآن بافكارهم للمجتمعات الإسلامية حتى يدمروها ويدمروا المراة ودورها فيها»، اما السيد بيل شيروين رئيس «جمعية الحق في الحياة الدولية» فقد قال عن الذين يدعون إلى تحديد النسل وتدمير الأسرة: «إن هؤلاء ضد الحياة، ولا يريدون للبشرية أن تنمو... إن الذي يحركهم ويدعمهم هم الساسة الكبار في امريكا لنشر مبادئهم في كل انحاء العالم... وإن هدفهم هو القضاء على الإنجاب بشتى الطرق».

إن هذه الحقائق تدفعنا إلى إدراك حقيقة الإنصاف الذي تعيشه المراة المسلمة، وحقيقة الاستقرار العاطفي والأسري والاقتصادي الذي يكفله الإسلام للمراة، وحقيقة الاضطهاد والظلم الذي تعيشه المراة في الغرب، وبالتالي فإن الفائز في النهاية ليس الذي يملك الإمكانات المادية والتقدم التكنولوجي، ولكن الفائز من يسلك طريق الفطرة التي فطر الله الناس عليها■

الدكتور أحمد صدقي الدجاني يطرح في حوار مع المجتمع:

رؤية فكرية شاملة لتداعيات الصراع العربي الإسرائيلي

حاوره في القاهرة: عمرو عبدالكريم

لا يزال الصراع العربي - الإسرائيلي الصهيوني يشغل حيزاً كبيراً من وجدان الفرد العربي المسلم في منطقتنا العربية، كما أن قضية فلسطين هي الشغل الشاغل لقطاعات واسعة من ابناء الحركة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي كله.

وكثيرة هي التحليلات التي قدمت لمحاولة الكشف عن الأبعاد المحورية لهذا الصراع، غير أن غلبة الطابع السياسي عليها جعلها دائماً في حاجة إلى تقديم رؤية شاملة لمختلف أبعاد الصراع وعناصره الرئيسية.

لذا كان لنا هذا الحوار من احد ابرز مفكرينا في العالم العربي والإسلامي المهتمين بهذا الصراع وهو الدكتور أحمد صدقي الدجاني والذي مارس العمل السياسي على الساحة الفلسطينية لعقود طويلة:

● بداية ما هي رؤيتك الفكرية للنظرية التي تحكم الصراع بيننا وبين أعدائنا من اليهود الصهاينة؟

○ في رؤيتي الفكرية لهذا الصراع اقف بداية عند المصطلح المستخدم للدلالة عليه، فقد استخدم مصطلح الصراع العربي - الإسرائيلي للتركيز على طرف «إسرائيلي» وآخر «عربي»، وهناك من يؤثر استخدام مصطلح «العربي - الصهيوني» مفضلاً إبراز الجانب الصهيوني الذي يمثل دائرة تشمل في داخلها دائرة الإسرائيليين كما تشمل الصهيونية العالمية، ويرى من المصطلح أيضاً أنه يبرز الجانب العقيدي للصراع، لأن الصهيونية عقيدة عنصرية وأنا من الذين يؤثرون هذا المصطلح الثاني على الأول حتى يكون الحديث عن الصراع برؤية شاملة وليس عن الجانب الإسرائيلي الفلسطيني منه فقط.

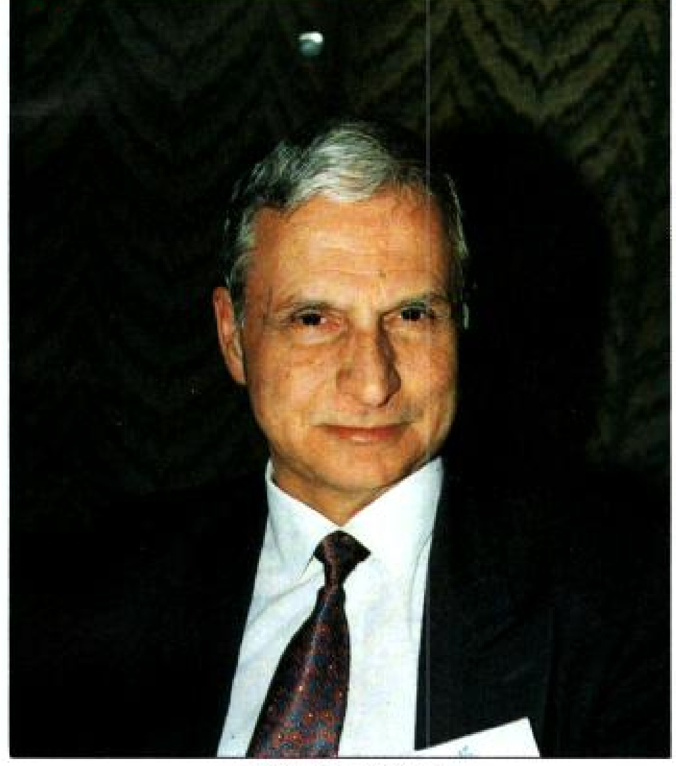
● إذن هو صراع شامل تتعدد أطرافه فكيف يمكننا تحديد أطراف هذا الصراع؟

○ قام الفكر العربي الإسلامي ببلورة رؤية لهذا الصراع الناجم عن قضية فلسطين وحين أستحضر خطوط هذه الرؤية وعصارات ما كتب فيها وأستذكر من موقعي كمنسق عام للمؤتمر القومي الإسلامي المناقشات التي دارت فيه في خريف ١٩٩٤م، أستطيع القول إننا أمام صراع بين قوى الهيمنة في حضارة الغرب وبين الشعوب العربية والإسلامية في الوطن العربي والعالم الإسلامي وقد شاع اصطلاح الاستعمار للدلالة على قوى الهيمنة هذه وقد اعتبر فكرنا الحركة الصهيونية فصيلاً من فصائل الاستعمار الغربي.

● إذا كان الأمر كذلك فاين موقع الولايات المتحدة على خريطة الصراع، حيث تحاول وسائل الإعلام الغربية تصويرها على انها «طرف محايد» و«وسيط نزيه» في الصراع؟

○ أعتقد أن الولايات المتحدة طرف أساسي في الصراع، والدليل على ذلك التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي الذي تم إبرامه في مطلع الثمانينيات، والذي اكد بصراحة كاملة دور هذه القاعدة الاستعمارية «إسرائيل» في محاولة التحكم في المنطقة الإسلامية، وكيف جاهر شارون بالحديث وهو وزير حرب - عن دوائر التحرك الإسرائيلي العسكري وأنها تبدأ بفلسطين ثم بالدول العربية المجاورة ثم الدول العربية النفطية، ثم في الدول الإسلامية المحيطة من باكستان شرقاً حتى الأطلسي غرباً ومحاولة إخراجها واحدة واحدة من الصراع من خلال اتفاقات منفردة كان أولها كامب ديفيد.

ثم جاءت محاولة تصوير الصراع على انه مع الفلسطينيين فحسب، وأنه إذا قبل الفلسطينيون حلاً ما ينهي الصراع فلا ينبغي لأحد أن يعترض، وهذا ما نجحت فيه قوى الهيمنة من خلال اتفاق اوسلو، وقد رأينا كيف استطاع ثنائي رابين - بيريز بعد إبرام هذا الاتفاق أن ينهوا بمساعدة الولايات المتحدة اعتراض غالبية الأسرة الدولية على الاحتلال الصهيوني لفلسطين.



■ د. احمد صدقي الدجاني

ومما يذكر أن رابين خاطب قيادات يهود الولايات المتحدة بأنه قبل توقيع اتفاق أوسلو سيخرج المسلمون وغالبية العرب من الصراع ويحصره مع الفلسطينيين.

وهكذا يتضح بجلاء أن الطرف الأول في الصراع يشمل قوى الهيمنة «وجزء منها الحركة الصهيونية» وأن الطرف الآخر هو شعوب ديار الإسلام وفي القلب منها الأمة العربية، وأتوقع أن يأتي يوم نصل فيه إلى مصطلح أشمل وأوضح يعبر عن الحقيقة الكلية للصراع.

الطبيعة الحضارية للصراع

● هذا عن أطراف الصراع فماذا عن طبيعة الصراع وابعاده حيث حجبت كثافة التحليل السياسي لقضية فلسطين كثيرا من الأبعاد الحضارية الشاملة للصراع؟

○ إذا انتقلنا إلى دوافع قوى الهيمنة ومنها الصهيونية في هذا الصراع فإننا نجد أنه صراع له سماته الحضارية الشاملة قد عبر - الصراع - أصدق تعبير عن عدوان الحضارة الغربية في غزوها لمنطقتنا مستهدفاً حضارتنا العربية الإسلامية، وإذا ما فصلنا في هذه السمة الحضارية الشاملة للصراع نجد أنه يستهدف اغتصاب أرض فلسطين بمنطق استعماري عنصري، كما يستهدف السيطرة على ثروات الأمة، وايضاً التحكم في أمور المنطقة ليحول دون انبعاث الأمة وقيامها برسالتها في عالمنا.

من التسلل إلى الغزو

● أيضاً برؤية فكرية حضارية كيف ترون المراحل التاريخية التي مر بها الصراع العربي الصهيوني؟

○ حين نتتبع تطور هذا الصراع نجد أن الغزو الصهيوني مر بمراحل أربع حددتها أبعاد محلية وإقليمية ودولية شرحتها تفصيلاً في كتابي «ماذا بعد حرب رمضان»، وكان جمال حمدان قد تتبعها بإجادة في كتابه «استراتيجية الاستعمار والتحرير» ومن المهم أن نستحضر هذه المراحل دائماً ونكتفي هنا بإشارات نوجزها:

فهناك أولاً مرحلة التسلل بين عامي (١٨٨٢م - ١٩١٧م) وفلسطين يومها مع أقطار عربية كثيرة جزء من الدولة الاستعمارية.

والمرحلة الثانية: مرحلة التغلغل (١٩١٧م - ١٩٤٨م) وكانت فلسطين خلالها تعاني من الاستعمار البريطاني البغيض الذي فرض عليها باسم الانتداب وأعلن عن رغبته في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة الغزو (١٩٤٨م - ١٩٦٧م) والتي شهدت إقامة الكيان الصهيوني، وتم الاعتراف به على صعيد الأمم المتحدة «كدولة»، بعد صدور قرار تقسيم فلسطين ووقوع نكبة فلسطين وسيطرة الصهيونية على ٧٠٪ من أرض فلسطين وفرض التهجير على أعداد كبيرة من اليهود سواء في العالم العربي أو أوروبا، ثم هناك مرحلة التوسع بعد عام ١٩٦٧م التي استطاعت فيها الصهيونية بدعم من قوى الهيمنة أن تحتل بقية فلسطين وأراض عربية أخرى في مصر وسورية ولبنان، ومازلنا في هذه المرحلة التي شهدت عدة أطوار، ففي أول طور نشبت حرب الاستنزاف بين عامي ١٩٦٧م - ١٩٧٠م، ثم بدأ طور ثان بعد حرب رمضان تلاه طور ثالث بعد إبرام اتفاق كامب ديفيد واحتلال جنوب لبنان، وأخيراً جاء طور ما بعد انعقاد مؤتمر مدريد في خريف ١٩٩١م، وهذه المرحلة جاءت في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وزلزالي أوروبا الشرقية والخليج وقد استمرت حتى الآن قرابة الخمس سنوات، ويمكن القول إننا نشهد إرهاصات بداية مرحلة جديدة لم تكتمل عناصرها بعد وأبرز هذه الإرهاصات انعقاد القمة العربية بالقاهرة في ٢٠/٦/١٩٩٦م، رغم الفيتو الأمريكي على أي لقاء عربي يتجاوز اللقاءات الثنائية، ونتطلع إلى قمة إسلامية تتكامل مع تلك القمة العربية حتى يمكن مواجهة قوى الاستكبار والهيمنة.

نشهد إرهاصات مرحلة جديدة ونتطلع إلى قمة إسلامية لمواجهة قوى الاستكبار والهيمنة

مراحل المقاومة

● إذا كانت هذه هي مراحل الصراع، فماذا أيضاً عن مراحل المقاومة؟

○ نعم لا تكتمل رؤية تطور الصراع إلا بتتبع خط المقاومة لهذا الغزو الصهيوني، فقد مرت هي الأخرى بمراحل وبرزت فيها علامات وتجلت في بعديها الفلسطيني الوطني والعربي القومي وتألقت فيها روح الجهاد في سبيل الله، ونكتفي بالإشارة إلى الثورات الفلسطينية المتتابعة إبان الاستعمار البريطاني وأعظمها ثورة ١٩٣٦م، ثم تأسيس الكيان الفلسطيني عام ١٩٦٤م وظهور المقاومة المسلحة ونشير إلى يوم الأرض ١٩٧٦م في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وأخيراً الانتفاضة المباركة بين عامي ١٩٨٧م - ١٩٩١م، والتي عبرت طاقة الأمة من خلالها عن نفسها في هذه المرحلة في صورة جديدة تعد في حقيقة الأمر استمراراً للصور السابقة «للانتفاضة»، وكل صورة من صور الانتفاض تأتي دائماً مناسبة للظروف المحيطة، ومعبرة عن إصرار الأمة على المقاومة وموظفة إمكاناتها مهما كانت محدودة، وقد تجلى الانتفاض في هذه المرحلة كأروع ما يكون في المقاومة اللبنانية المجاهدة في جنوب لبنان، وفي العمليات الاستشهادية البطولية على أرض فلسطين، وفي الشريط المحتل من لبنان، وفي صور أخرى من المقاومة المدنية وفي المقاومة الفكرية لمحاولات فرض النظام الشرق اوسطي.

التفاوض

● علم التفاوض السياسي هو أحد العلوم التي لابد أن يتسلح بها الطرف المقبل على عملية تفاوض من أجل نيل حق أو استقلال أو حتى مجرد اعتراف قانوني وبغض النظر عن شرعية التفاوض مع إسرائيل من حيث المبدأ، هل ترون القيادة الفلسطينية تسلحت بذلك العلم قبل الذهاب إلى مدريد وأوسلو؟

○ لعل أخطر ما حدث في مرحلة ما بعد مدريد هو غياب المعادلة الصحيحة عند بعض الأطراف العربية في تحقيق التناغم بين أبعاد الصراع، وذلك حتى انساقت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى التفاوض السياسي بعد أن أوقفت الكفاح المسلح، ومعلوم أن التفاوض المثمر لا يتأتى إلا من خلال استمرار المقاومة المسلحة واستخدام جميع «أوراق الأمة» في الصراع، وإلا وصلنا في التفاوض إلى ما نسميه «اتفاقات الإملاء والإذعان»، الإملاء من الطرف القوي الذي يحتل الأرض والإذعان من الطرف الذي أوقف المقاومة، وتثور هنا قضية «علم التفاوض» الذي يتضمن تحديداً دقيقاً للتوقيت المناسب للتفاوض ولأساليب التفاوض ولأهدافه ولأركان عملية التسوية التي سميت زوراً «عملية سلام الشرق الأوسط» ولا بديل عن إعادة النظر فيها جذرياً.

● كيف ترى أهمية دراسة الذات الفلسطينية بمختلف عناصرها ابتداء بالشعب الفلسطيني ثم قيادة المنظمة وأيضاً حماس ودورها في تصعيد الصراع والدفاع عن ثوابت الأمة العقيدية؟

○ حتى نلقي نظرة على هذا الشعب الفلسطيني في واقعه اليوم، نرى جزءاً منه في داخل فلسطين المحتلة، وبعض هؤلاء في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، مفروضة عليهم الجنسية الإسرائيلية، ويعيشون تحت وطأة الاحتلال العنصري، كذلك القسم الذي يعيش في الضفة الغربية وغزة منذ عام ١٩٦٧م، إذا كان يعيش الآن في ظل حكم ذاتي انتقالي، إلا أنه فرض على تجمعاته أن تتحول إلى معازل في إطار حل عنصري لقضية فلسطين رسمت خطوطه اتفاقية أوسلو - واشنطن الأولى والثانية، وهناك جزء من هذا الشعب يقارب ثلاثة ملايين أو يزيد عليها يعيش خارج وطنه فلسطين، ومنذ عام ١٩٦٤م استطاع أن يبرز الكيان الفلسطيني في المنظمة التي مثلت الرمز لكل الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، لكن هذا الكيان - المنظمة يواجه اليوم خطر انهياره بعد أن قصدت اتفاقيتا أوسلو - واشنطن سلبه جل اختصاصاته والتركيز على السلطة الفلسطينية في الضفة وغزة، هذا الانتكاس لمنظمة التحرير الفلسطينية حدث بفعل انفراد قيادة المنظمة بإبرام هاتين الاتفاقيتين وسط ظروف عربية ودولية غير مواتية، حيث واجهت قيادة المنظمة حقائق الواقع المر الذي فرضته الاتفاقيتان.

ومع ذلك نلاحظ استمرار وجود من يرفع راية المقاومة للصهيونية وحلها العنصري وفي مقدمتهم حركة حماس والجهاد الإسلامي، وتخرج بنا النظرة النافذة للذات الفلسطينية أن قوى المقاومة فيها بالغة الحيوية وأن الشعب يعطي الثقة والشرعية الفعلية لمن يقاوم الاحتلال.

● بمناسبة الحديث عن الذات الفلسطينية هل استطاعت السلطة الفلسطينية «سلطة الحكم الذاتي» الاستفادة من وضعية حماس في إدارة الصراع مع العدو الصهيوني؟

رغم انتكاس منظمة التحرير الفلسطينية إلا أن راية المقاومة للصهيونية مازالت مرفوعة بأيدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي

○ لقد نجحت القيادات الفكرية الفلسطينية في التحذير من الوقوع في شرك الصراع داخل الساحة الفلسطينية واستطاعت معظم الفصائل أن تتجنب إلى حد ليس بالقليل الاقتتال فيما بينها ولكن ممارسات السلطة الفلسطينية الواقعة تحت الضغوط الإسرائيلية والأمريكية إزاء هذه الفصائل

ينذر بخطر كبير، ولا تزال بعض أوساط هذه السلطة غير مدركة أنه لولا استمرار المقاومة في الداخل ضد العدو لما أمكن تحقيق هذا الحد الضئيل الذي تحقق في المفاوضات، كما أن هذه الأوساط لم تصل بعد إلى اليقين بأن حماية المحتل ليس من مهامها وأن هذه المقاومة حتمية مادام العدو يقوم بجرائمه المتمثلة في حصار الشعب واحتلال أرضه وتوسيع الاستيطان واغتصاب القدس.

● **إذن كيف يمكن رؤية أو دراسة الطرف الآخر للصراع وهو العدو الصهيوني؟**

○ تتضاعف حاجتنا لمعرفة الطرف الآخر في هذا الصراع وبخاصة الفصيل الصهيوني، وهذا يعني كما يقول المفكرون الاستراتيجيون معرفة ما يجري في الجانب الآخر من التل، ويمكن أن نسجل تقدماً في معرفتنا بالعدو الصهيوني اليوم، ولكننا مازلنا بحاجة إلى مزيد من الجهود في هذا المضمار، وكل هذا يجب أن ينطلق أساساً من مرجعيتنا الإلهية وبفهم دقيق لها، وبداية نحن نفرق بين اليهودي ديناً، واليهودي الصهيوني عقيدة، تماماً كما نفرق بين اليهودي المستأمن الذي يعيش في إطار حضارتنا ويشارك في العمل الازدهاري، وبين اليهودي المنتمي لحضارة أخرى والقادم إلينا غازياً مستوطناً، كما نفرق بين يهودي لم يقع في أسر العنصرية، وآخر سيطرت عليه جرثومتها، وهذا التحديد يمكننا من وضع خطوط الحل «الإنساني» للصراع.

الكيان الإسرائيلي مقبل على تفجر من داخله

حين نستحضر صورة التجمع الإسرائيلي، نميز بين اليهود بحسب تلك التحذيرات التي ذكرناها آنفاً ونتتبع ما يجري فيه من تفاعلات حادة بين علمانيين ومتدينين واشكنازم وسفارديم ومؤسسة عسكرية مستفيدة متحكمة وأفراد وممثلي احتكارات دولية وأناس عاديين، ونخلص من التأمل في هذه التفاعلات إلى أن هذا الكيان مقبل على تفجر من داخله وأن الأصوات العنصرية فيه ستعلو، والواضح هو أن المعركة ستحتدم بيننا وبين المهيمنين على هذا الكيان الصهيوني في المؤسسة العسكرية ورموز الصهيونية العنصرية، ولا مفر لنا هنا من المواجهة مع طرح خطوط الحل النابع من عقيدتنا وحضارتنا العربية الإسلامية.

● **بمناسبة فوز تكتل الليكود وصعود اليمين المتطرف على الساحة السياسية الإسرائيلية، هل ثمة اختلاف بين التوجهات الفعلية لكل من حزبي العمل والليكود؟**

○ واضح أن الرؤية النافذة تخلص بنا إلى أن التكتلين الرئيسيين: العمل والليكود يلتقيان على الأهداف الرئيسية للصهيونية والخلاف بينهما ينحصر في أسلوب التعبير عنه، حيث يعتمد العمل لغة «زخرف القول» بينما يعتمد الليكود لغة «إرهاب الآخر» كما أن هناك خلافاً في ترتيب الخطوات وفي الشعارات وقد شرحت ذلك تفصيلاً في دراستي لحملة الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة.

إن أبرز ما في الرؤية الراهنة للصراع اليوم أنه عاد إلى الوضوح أمام الغالبية العظمى من أبناء الأمة بعد أن نجح مؤتمر مدريد وعملية التسوية التي انطلقت منه في تعمية حقيقتها، فالولايات المتحدة اليوم في غالبية الأمة طرف أساسي في الصراع وليس ذلك الوسيط «النزيه» أو «الراعي» «المحايد» صاحب النيات الحسنة الذي حاولت عملية التسوية تقديمها له، ثم جاء فوز تكتل الليكود ليكشف عن الأهداف الحقيقية لإسرائيل كدولة وكشعب وكأفراد.

● **وأخيراً ماذا عن مستقبل الصراع؟**

○ الصراع مستمر وهذه حقيقة أولى، وقد بدت ملامح طور جديد فيه خلال هذا العام بعد أن انكشف عجز صيغة مدريد والخلل الذي يستشري في عملية التسوية الجارية التي أطلق عليها مصممها الأمريكي «عملية سلام الشرق الأوسط»، وأبرز ما في هذا التطور الجديد هو إمكانية إعادة بناء النظام العربي بعد أن تعرض هذا النظام إثر مدريد لخطر الإجهاز عليه واستبداله بنظام الشرق الأوسط، وإعادة بناء النظام العربي تعني إفشال نظام الشرق أوسطي، ومحاصرة المحاولات الأمريكية لفرضه على منطقتنا وإعادة رسم الخريطة على صعيد الاقتصاد والبيئة والسكان وتوزيع الثروات والتسلح مع إسناد الدور الرئيسي فيه للعدو الصهيوني، تلك القاعدة الاستيطانية للمشروع الغربي في المنطقة العربية.■



مهرجان المختارات الثقافي بالرياض
ساهم في نشر ودعم الشريط الإسلامي
من خلال
المختارات الرمضانية
٥٠ شريطاً منوعاً
أشرطة للجاليات بـ ٧ لغات
عروض مجانية مغرية للتوزيع الخيري
بسعر ٣ ريال ولكن...
احصل على ٢ مجاناً عند شرائك ١٠ أشرطة
احصل على ٢٥ مجاناً عند شرائك ١٠٠ شريط
احصل على ١٥٠ مجاناً عند شرائك ٥٠٠ شريط
احصل على ٤٠٠ مجاناً عند شرائك ١٠٠٠ شريط
احصل على ١٠٠٠ مجاناً عند شرائك ٢٠٠٠ شريط
كل شريط يباع ندفع من قيمته ٥ هللات للجمعيات والأعمال الخيرية
* ٥ اصدارات جديدة، مناجاة، مشهورون عادوا، طبيبك، أخبار من الصحراء، مقابلة مع الشيخ كشك.
* طلب، اهدي وانت ماشي، أنا هدية تفضل خذني، هدية الشهر
* قائم مشروع توزيع الأشرطة
* تباع لدى محلات التسجيلات بنفس العروض والمزايا
التقوى
مع تحيات ...
تسجيلات التقوى الإسلامية
الرياض ص.ب ٢٦٨٣١ الرمز ١١٤٩٦ ت ٤٧٩٢٥٨٧ / ٤٧٩٢٢١٦ هاتف معرض المختارات ٤٧٧٩٣٤١ المملكة العربية السعودية



الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الاصلاح الاجتماعي

من فطر صائماً ك

يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المساجد



لجنة العالم الاسلامي

مناطق تنفيذ المشروع

* البوسنة والهرسك
* مهجري بورما
* البانيا
* بنغلادش
* الفلبين
* أندونيسيا
* سيريلانكا
* تايلاند
* الهند

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩
بيجر 9226588 اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠



لجنة الدعوة الإسلامية

مناطق تنفيذ المشروع

* كشمير و باكستان ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الطاجيك ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الافغان ٢٥٠ فلس
* آسيا الوسطى والشيشان ٥٠٠ فلس
* الشرق الاقصى والصين ٣٥٠ فلس
* الاقليات المسلمة ٣٠٠ فلس

قيمة الوجبة للعائلة ١ دينار

الهاتف المباشر ٢٥٢٧٨٩٧
اللجنة النسائية ٥٧٥٢٤٥١

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

الامانة العامة للجان الخيرية - جمعية الاصلاح الإجتماعي: مجمع السنابل - بنيد القار
فرع مجمع الاوقاف ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية ٣٦١٣٠٧١ - الرقة ٣٩٤٢٦٢٠ - صبا

جميع لجان الزكاة التابعة



المراكز الاسلامية * مراكز الطلبة المحتاجين * القرى الاسلامية * الأقليات المسلمة في العالم



مناطق تنفيذ المشروع

* بلاد الشام
* الخليج العربي

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠)

في غير اوقات الدوام 9102047



مناطق تنفيذ المشروع

* الصومال
* السنغال
* الحبشة
* جيبوتي
* مورشيوس
* سيشل

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

ينتظر افطارك الكثيرون

اتصل يصلك مندوبنا ٢٥٧١٧٦٩

بيجر 9191481

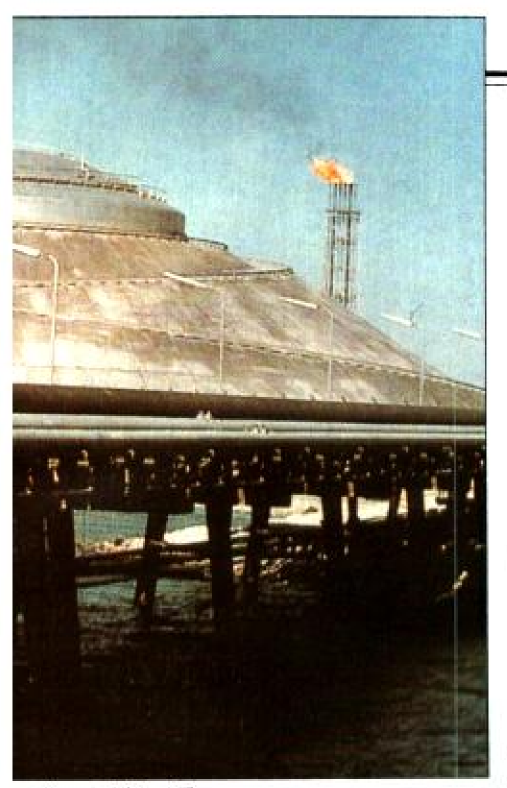
الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

قطعة ٧ ـ شارع ٧٧ هواتف المجمع ٢٥٢٩٩٥٥/٢٥٧٢٤٩٥/٢٥٢٦٢٦٤/٢٥٦٠١٨٤/٢٥٧٤١٧٧

السالم ٥٥١٩٠٠٩ ـ الروضة ٢٥٤٥٠٢٢ ـ خيطان ٤٧٦٣٣٩٣ ـ الأندلس ٤٨٩٩٧٦١ ـ الصليبخات ٤٨٦٠٠٣٩

جمعية الاصلاح الاجتماعي

المخطط الإسرائيلي للسيطرة على البترول والغاز الطبيعي العربي



■ إسرائيل تهدد البتر

القاهرة: عبد الحي محمد

يستهدف المخطط الإسرائيلي للسيطرة على البترول والغاز الطبيعي العربي الاستفادة من الموقع الجغرافي الممتاز لفلسطين المطل على البحر الأحمر والبحر المتوسط وفي القلب من مسارات البترول القادم من منطقة الخليج العربي والمتجه إلى دول القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، ويتقارب هذا الموقع الجغرافي الممتاز بشدة مع ملامح موقع مصر في الخريطة البترولية للمنطقة، إلا أن إسرائيل تسعى لمحاصرة الدور المصري لتنفرد بمركز الثقل في نقل وتسويق الغاز الطبيعي والمنتجات البترولية من المشرق العربي ومنطقة الخليج.

وقد اتجهت إسرائيل منذ توقيع اتفاقية السلام مع مصر عام ١٩٧٩م إلى دراسة وإعداد عدد من المشروعات البترولية يقوم عليها المخطط الإسرائيلي للسيطرة على بترول وغاز العرب من خلال ثلاثة محاور تتمثل في:

- إقامة شبكة من خطوط الأنابيب لنقل البترول العربي بواسطة إسرائيل.
- إقامة شبكة من مصافي التكرير المشتركة مع الدول العربية.
- التخطيط لتكون إسرائيل مركزاً لتجميع الغاز الطبيعي وتسويقه في الشرق الأوسط.

ولتنفيذ هذا المخطط أنشئ صندوق لتمويل هذه المشروعات، سُمي صندوق «أرماند هامر للتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط» بجامعة تل أبيب وأشرف عليه البروفيسور حاييم بن شاهار رئيس قسم الاقتصاد بالجامعة وقد جاءت الحصيلة الأساسية لتمويل الصندوق عن طريق أرماند هامر بارون البترولي الأمريكي اليهودي الراحل وكان يشغل رئيس مجلس إدارة شركة أوكسيدنتال إحدى قلاع الاحتكارات النفطية سابقاً.

بدء التنفيذ

ومع توقيع اتفاق أوسلو بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية عام ١٩٩٣م تحركت إسرائيل في اتجاه آخر هو البدء في تحويل الدراسات العلمية إلى مشروعات والضغط بقوة لتمويل هذه المشروعات إلى واقع حي ملموس من خلال سلسلة واسعة من التحركات والاتصالات مع الدول العربية أثمرت عن بدء تنفيذ بعض المشروعات، ولايزال هناك مشروعات أخرى في طريقها إلى التنفيذ.

وقد علمت المجلة من مصادر مطلعة أن من بين هذه المشروعات:

أولاً: مشروع تجميع خطوط أنابيب نقل البترول من منطقة الخليج إلى إيلات

ويستهدف هذا المشروع الطموح إلى أن تكون إسرائيل نقطة التجميع الرئيسية للنفط العربي القادم من منطقة الخليج ثم تقوم إسرائيل بتصديره عبر خط أنابيبها من إيلات إلى قطاع غزة الفلسطيني ومنه إلى جنوب وشرق أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وقد اعتمدت دراسة هذا المشروع التي أعدها البروفيسور الإسرائيلي جدعون فيشلسون تحت عنوان: «التعاون المتعدد الجنسية في الشرق الأوسط» على معلومات مفصلة عن حجم الإنتاج اليومي للبترول العربي والمخزون الاحتياطي ومسارات العبور والانتقال من مناطق الإنتاج إلى مراكز الاستهلاك، واعتمدت الدراسة في تصورها لشبكة الأنابيب المراد تصميمها على خرائط ومعلومات جغرافية وطبوغرافية وفرها المركز الإسرائيلي لتكنولوجيا المستقبل.

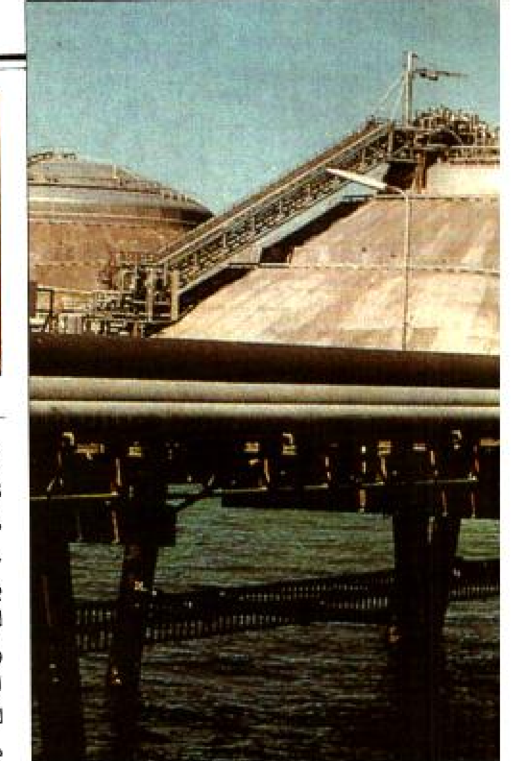
وتذكر الدراسة «أن البترول العربي هو أهم مادة خام في الشرق الأوسط من حيث الإنتاج اليومي والاحتياطي، وتمثل «عملية نقل» البترول من الخليج العربي إلى أسواق أوروبا وأمريكا الشمالية حجماً كبيراً من سوق النقل، ومن ثم فإن عائد النفط يجب تقسيم فوائده على «كل» الدول الموجودة في منطقة الشرق الأوسط، وتأسيساً على هذه الفكرة فإن الدراسة تطرح تصوراً لربط مصادر إنتاج النفط في دول الخليج بمصادر الاستهلاك في الغرب عن طريق شبكة من خطوط الأنابيب التي تربط موانئ الدول الخليجية بميناء إيلات الإسرائيلي علاوة على إعادة تشغيل وتمديد خط التابلاين القديم والذي يخترق سورية إلى حيفا.

إيلات مركز التجميع

ووفقاً للمشروع فإن منطقة إيلات ـ العقبة ستتحول إلى مركز تجميع لشبكة خطوط الأنابيب ثم يتجه بعد ذلك من خط رئيسي حتى ميناء غزة الفلسطيني الذي يقع تحت السيادة الإسرائيلية ومنه إلى الغرب وأمريكا، وتصل طاقة تلك الشبكة إلى ٨٠ مليون طن سنوياً من النفط الخام، ويقدر عائد تشغيلها بحوالي ٨٠٠ مليون دولار في العام الواحد.

ولهذا المشروع من وجهة النظر الإسرائيلية عدة مزايا هي:

- سيؤدي مشروع تجميع خطوط أنابيب البترول إلى تنمية اقتصادية في الأردن وإسرائيل وقطاع غزة نتيجة نشوء مشروعات خدمية وإسكانية ومشروعات لتشغيل العمالة .. كما سيؤدي إلى دفع جهود التعاون الاقتصادي بإنشاء شبكة جديدة وحديثة للطرق البرية وخط للسكك الحديدية يسهل معها انتقال السلع والأفراد.
- سيكون مشروع تجميع خطوط أنابيب البترول نموذجاً للتعاون الإقليمي المتعدد الجنسية، لأنه سيربط ثلاث أو أربع دول ببعضها في إطار واحد من المصلحة المتبادلة.



الغاز الطبيعي العربي







■ السادات ■ بيجن ■ الملك حسين ■ عرفات

ـ انتهاء خط الأنابيب في قطاع غزة سيحافظ على الكبرياء العربي، لأن البترول العربي سيعبر فقط إسرائيل ولكنه في النهاية سيتم تصديره من نقطة خروج عربية (هكذا قالت الدراسة).

ـ سيجلب المشروع تكنولوجيا غربية حيوية ورؤوس أموال أجنبية وسيحمي البيئة من التلوث وأخطار الشحن والنقل بواسطة الناقلات التي تعبر قناة السويس.

ـ إن هذا المشروع سيساعد إسرائيل على الاستفادة من موقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر والبحر المتوسط فلا تترك المساحة خالية أمام مصر التي تمتلك قناة السويس ولديها خط أنابيب «سوميد».

ـ يتيح المشروع لإسرائيل إقامة «وصلة» داخلية تبدأ من إيلات إلى أشدود وعسقلان، حيث معامل التكرير الإسرائيلية، وتمونها بما يقرب من ١٠ إلى ١٥ مليون طن من النفط العربي وبهذا لا تقع إسرائيل تحت الضغوط المصرية من حين لآخر بالنسبة لبيع البترول المصري وتقرير أسعاره من جانب واحد.

وتقف الدراسة، بالمرصاد لإضعاف دور قناة السويس ودور المشروع العربي المشترك لنقل النفط العربي المعروف باسم «سوميد» بل إن الدراسة هاجمت بشدة فكرة إقامة خط أنابيب لنقل النفط العراقي إلى ميناء العقبة الأردني أو أن تكون الأردن هي منطقة وبؤرة تجميع لجزء من النفط العربي.

ثانياً: مشروع تشغيل وتوسيع خط أنابيب (إيلات ـ عسقلان)

كانت إسرائيل وإيران قد أقامتا هذا الخط عام ١٩٧٦م كبديل لقناة السويس ولنقل البترول الإيراني إلى مصافي التكرير الرومانية ولكنه توقف بسبب نجاح مصر في تنفيذ مشروع مضاد وهو خط أنابيب سوميد، ولكن منذ بداية عام ١٩٩٠م، أعادت إسرائيل تشغيل الخط الذي يبلغ طوله ٢٥٤ كيلو متراً، وله عدة وصلات لتموين مصافي التكرير الإسرائيلية في حيفا وأشدود وعسقلان بالبترول الخام، ومع توقيع اتفاق أوسلو بدأت إسرائيل مشروعاً كبيراً لتوسيع خط الأنابيب (إيلات ـ عسقلان) ليتمكن من نقل مليون ومائتي ألف برميل من النفط الخام يومياً بدلاً من طاقته الحالية وهي ٩٠٠ ألف برميل، أي بزيادة قدرها ٣٣٪ وتستهدف التوسعات مايلي:

ـ تموين مصافي التكرير الإسرائيلية في حيفا وأشدود وعسقلان باحتياجاتها الإضافية من البترول الخام.

ـ جذب أكبر كمية من البترول الإيراني للمرور في الخط الإسرائيلي بدلاً من قناة السويس وخط سوميد.

ـ إنشاء مشروع تخزين لحساب العملاء ليتم طرح النفط الخام في الأسواق بسرعة وقت الذروة وارتفاع الأسعار وزيادة الطلب.

ـ تطوير الخدمات المقدمة بحيث يمكن التعاقد مع الإدارة التسويقية بالخط الإسرائيلي لتقوم بنقل البترول الخام من موانئ التصدير إلى الخط الإسرائيلي ثم تصديره من نقطة عسقلان إلى الغرب والشمال عبر شبكة الناقلات الإسرائيلية.

ـ تقديم خدمة تموين السفن الناقلة للنفط من الوقود وخلافه (Bunkey).

ـ تقديم خدمة التخزين بدون مقابل للعملاء المستديمين للخط (Free of change).

وقد تكالبت الشركات الدولية المتخصصة في تجارة البترول لاستخدام خط إيلات عسقلان خاصة في نقل البترول الإيراني بل إنها نقلت من خلاله النفط المصري العالي الكبريت مثل خام رأس بدران وخام رأس غارب لأن خط أنابيب سوميد مصمم فقط لنقل الخامات القليلة الكبريت.

منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م وإسرائيل تخطط للسيطرة على بترول وغاز العرب

ثالثاً: مشروعات مصافي التكرير المشتركة

تمكنت إسرائيل بسبب تراجع المقاطعة العربية إلى أن تبيع السولار وبكميات كبيرة إلى الهند وقبرص ولبنان (المناطق التابعة للكتائب) وإلى بعض دول شرق إفريقيا وقد ساعدها على ذلك التطوير الكبير الذي شهدته معامل التكرير الإسرائيلية خلال عقد الثمانينيات والتسعينيات والمرونة الكبيرة في سياسات التشغيل والتسويق ومنها على سبيل المثال التشغيل لحساب الغير والمشاركة في التشغيل، مما جعل إسرائيل مركزاً لا بأس به في حركة تداول المنتجات البترولية في الشرق، إلا أن إسرائيل تطمع لتطوير هذا المركز ولايسعفها المساحة الجغرافية الضيقة لبناء مصافي تكرير جديدة بالإضافة للتشدد التشريعي في مجال حماية البيئة من التلوث، ولذلك عمدت نحو البحث عن إقامة مشروعات خارج الكيان الصهيوني وكانت البداية مشروع مصفاة التكرير المشتركة مع مصر والتي عرفت باسم «ميدور» حيث طرحت مجموعة ميرحان المالية الإسرائيلية التي يرأسها يوسي ميلمان فكرة إنشاء المصفاة بالعريش في عام ١٩٩٢م، بيد أن الفكرة تعثرت إلى أن تم توقيع اتفاق أوسلو وجاء رابين وشيمون بيريز في زيارة للقاهرة عقب توقيع اتفاق أوسلو بواشنطن طالبين الإسراع في تنفيذ المشروع كعلامة هامة على طريق مشروع السوق الشرق أوسطية، تولى المشروع من الجانب الإسرائيلي نمرود نوفال الذي كان يشغل وظيفة كبير مستشاري شيمون بيريز وأصبح نائباً لرئيس مجلس إدارة مجموعة ميرحان، ورتب السفيران المصري والإسرائيلي لقاء في منتجع شرم الشيخ مع مجموعة مالية مصرية برئاسة رجل الأعمال حسين سالم ـ أحد قادة الحزب الوطني الحاكم بالإسكندرية يعمل في مجال النقل البحري مع إسرائيل ـ وتكونت بعد ذلك الشركة التي ستتبنى المصفاة، وبلغت تكلفة المشروع حسب ما جاء في الدراسة التي قدمتها مجموعة ميرحان مليار دولار، علماً بأن المشروع يستهدف تكرير ١٠٠ ألف برميل يومياً وتم الاتفاق على إقامة مصفاة ميدور غرب الإسكندرية وربطها بخط أنابيب

سوميد للحصول على جزء من النفط الخام المار بخط سوميد، وقد حاول أصحاب المشروع سواء الإسرائيليين أو المصريين أن يحصلوا على التمويل اللازم بوسائلهم الخاصة من البنوك العالمية، لكن حدث اعتراض كبير لضعف الثقة في دراسة الجدوى الاقتصادية أو وجود عميل كبير يضمن الحجم التسويقي لمنتجات المصفاة، ونتيجة لضغوط أصحاب المشروع دخلت الهيئة المصرية العامة للبترول في ملكية المصفاة بنسبة ٢٠٪ عام ١٩٩٤م وضمنت شراء عشرين ألف برميل يوميا من منتجات المصفاة ارتفعت بعد ذلك إلى ٣٠ ألف برميل، وبذلك ضمنت الأوساط المالية مصداقية المشروع، وتبع ذلك قيام بنك الاستثمار الأوروبي بتقديم تمويل قدره ٣٠٠ مليون دولار، وقد أعلن المهندس سامح فهمي نائب رئيس هيئة البترول المصرية حينذاك بأن هيئة البترول لم تكن مقتنعة بمشروع المصفاة حينما جاء المستثمرون الإسرائيليون والمصريون إليها راجين دخول الهيئة كشريك لتأمين التمويل، وقد سار مشروع إنشاء المصفاة في خطوات دقيقة وطبقا لبرنامج تفصيلي بعيداً عن أي تعثر أو عوائق في مسيرة السلام فتم إنجاز الدراسات الخاصة بتصميم المشروع وتأثيراته على البيئة بواسطة مكتب الخبرة الأمريكي (Fluoy Damieland wood ward clyde) ثم طرحت كراسة المواصفات بين عدد من المقاولين العالميين حيث تم ترسية العطاء على شركة تكني بترول الإيطالية Technipe-trol وإدارة المصفاة حاليا بصدد التعاقد مع شركة ريسول الإسبانية لإدارة عمليات تشغيل المصفاة، وتجري الآن على قدم وساق إجراءات تمهيد الأرض لإقامة المصفاة ذاتها ليكون المشروع جاهزاً في عام ١٩٩٨م.

هذا ولدى إسرائيل عدة مشروعات أخرى على رأسها إقامة مصفاة تكرير مشتركة مع الأردن وأخرى مع أريتريا ولكنها تعثرت مؤقتا مع مجيء حكومة الليكود في الحكم، حيث إن رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز كان القوة الدافعة وراء تلك المشروعات.

مشروعات الغاز الطبيعي

التصور الإسرائيلي ينطلق من أهمية الغاز كطاقة نظيفة لتموين الصناعة الإسرائيلية وإحلال الغاز محل الفحم والمازوت في محطات الكهرباء القائمة وتوصيله لمحطات الكهرباء المزمع إنشاؤها في المستوطنات الجديدة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن إسرائيل تدرك أن ثلث احتياطي العالم من الغاز موجود في منطقة الشرق الأوسط وغير مستخدم بطريقة تجارية حتى الآن، ولذلك فإن إسرائيل تسعى لتكون مركز تجميع وتسويق الغاز في الشرق الأوسط وبشروطها، خاصة وأن أكبر الشركات العالمية التي احتكرت الغاز في المنطقة وهي شركة اموكو كوربوريشان والتي تأسست عام ١٩٨٩م بمدينة شيكاغو الأمريكية وتصل أصولها وإيراداتها السنوية حاليا ٣٠ مليار دولار يسيطر عليها اليهود، وقد كشفت «وثيقة عمل الشركة في منطقة الشرق الأوسط» التي وزعتها الشركة في جناحها بمؤتمر القاهرة الاقتصادي أن الشركة تعمل منذ بداية عام ١٩٩٦م على إنشاء شبكة إقليمية للغاز في منطقة الشرق الأوسط تقوم بنقل الغاز المصري والقطري إلى إسرائيل والأردن وتركيا وكذا شبكة أخرى لنقل الغاز اليمني والخليجي إلى إسرائيل ثم تركيا وأوروبا وأمريكا خاصة وأن للشركة فروعا كبيرة في مصر واليمن ودول الخليج وسورية ولبنان والأردن وإسرائيل.

ويمكن رصد معالم استراتيجية إسرائيل للسيطرة على الغاز الطبيعي العربي من خلال مشروعين مهمين هما :

أولاً: خط أنابيب الغاز المصري الإسرائيلي

Tyans Gas

طرحت إسرائيل هذا المشروع على مصر منذ عام ١٩٨٩م بعد دراسة قام بها البروفيسور حاييم بن شاهار تقوم على تجميع الغاز من حقول شمال الدلتا المصرية على أن يبدأ خط أنبوب الغاز من مدينة بور فؤاد ثم شمال سيناء حتى مستوطنة كريم شالوم، ثم يأخذ خط فرعي إلى مدينة بئر سبع لتغذية محطات الكهرباء وتشغيل المصانع في مستوطنة روش بيفاونا حال بيكا بصحراء النقب وهما مستوطنتان يتم تمويلهما من الصندوق القومي اليهودي والوكالة اليهودية وتضمان يهوداً من الصومال وإثيوبيا واليمن، ثم يتجه خط الأنابيب إلى مدينة أشدود بطول ٧٠ كيلو متر لتموين محطة الكهرباء الزيتيم، وقد كانت تكلفة هذا المشروع في البداية ١٥٠ مليون دولار، ثم ارتفعت حاليا إلى ٥٠٠ مليون دولار، وتحصل إسرائيل بواسطة الخط المصري على ٢٥٠ مليون قدم مكعب يوميا، وقد صمم الجانب الإسرائيلي على ألا يعبر الخط أي أراض تحت إشراف السلطة الفلسطينية، بل اشترط أن يصل خط الأنابيب أولا إلى الكيان الصهيوني ومنه يعبر إلى أراض تحت الإشراف الفلسطيني، وقد ضغطت الحكومة الإسرائيلية كثيراً لإتمام اتفاقية المشروع الذي استهدف أيضا تموين مصانع الأسمدة الإسرائيلية لإنتاج السماد النيتروجيني العالي الجودة والمطلوب بشدة في الأسواق الأوروبية، ويعطي المشروع لإسرائيل فوائد كثيرة منها أن الفرق في تكلفة نقل الغاز عبر أنبوب غاز المشروع يحقق خفضا قدره ٢٣ دولارا في الطن الواحد فيما لو نقل بوسيلة أخرى، وقد

المخطط الإسرائيلي يهدف إلى إضعاف دور قناة السويس ومشروع سوميد وميناء العقبة الأردني



- الخطوط الأصلية
- خطوط الأنابيب التي يمكن مدها مستقبلا
- خطوط يمكن مدها مستقبلاً لتصدير الغاز الطبيعي الها

أعلنت إسرائيل أن المشروع يستهدف المرور من أراضيها كمركز إلى لبنان وتركيا ثم يعبر البوسفور نحو جنوب أوروبا، ورغم الجدل الكبير الذي دار في الأوساط العلمية والسياسية المصرية والعربية حول جدوى بيع الغاز المصري لإسرائيل، حيث إن حجم الاحتياطي المصري هو ٢١ تريليون قدم مكعب فقط في حين أن الدول التي ستقوم بتصدير الغاز لديها احتياطات كبيرة (قطر ٥٠٠ تريليون، إيران ٦٠٠ تريليون، الجزائر ١٢٨ تريليون، روسيا ٢٠٠ تريليون) إلا أن المشروع مضى قدما للأمام بسبب الضغوط الإسرائيلية للتطبيع مع مصر، ثم كانت المفاجأة عندما أعلن في مؤتمر القمة الاقتصادية بعمان - وبعد سلسلة طويلة من بيانات النفي - توقيع اتفاق إسرائيلي أمريكي قطري يقضي بحصول إسرائيل على الغاز من قطر وهو ما أصاب مسؤولي قطاع البترول المصري بالارتباك والدهشة، خاصة وأن الإعلان عن الاتفاق جاء في ذروة المفاوضات المصرية الإسرائيلية لتقرير السعر الذي سيباع به الغاز المصري لإسرائيل، ومنذ عام ١٩٩٥م تعثرت المفاوضات واشتدت حدة الخلافات ثم تأزم الموقف بمجيء حكومة الليكود.

ثانياً: اتفاقية إمداد إسرائيل بالغاز القطري

لم يكن أحد يدري أن هناك مفاوضات سرية منذ أكثر من ٤ سنوات بين الإسرائيليين والقطريين حول مشروع ضخم لنقل الغاز المسال من قطر بواسطة البواخر ثم تفريغه في منطقة العقبة - إيلات ثم نقله عبر خط أنابيب ضخم إلى البحر الأبيض ومنه إلى أوروبا، ولعب الأمريكيون دوراً كبيراً في بلورة هذا المشروع المتعدد الأبعاد وتولى جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي السابق دور الوسيط بين شركة إنيرون التي تستخرج الغاز والجانب القطري والجانب الإسرائيلي والجانب الأردني، لأن للأردن دوراً مهما في المشروع، وهذا المشروع يمكنه أن

يتطور في حالة إقرار السلام النهائي في المنطقة - كما هو مخطط له - ليتم إنشاء أنبوب يخترق دول الخليج حتى العقبة - إيلات، هذا في الوقت الذي سيقام فيه مشروع ضخم في العقبة بالأردن لاستقبال الغاز المسال من البواخر ثم ضخها عبر الخط الإسرائيلي، وتبلغ تكلفة محطة التجميع المقرر إنشاؤها في إسرائيل ٣٠٠ مليون دولار وبالإضافة إلى تلك الاستفادة فإن إسرائيل ستستفيد أيضا بحصولها على كمية سنوية من الغاز لتموين محطات الكهرباء لديها، وقد تقنن هذا الوضع باتفاقية أخرى لمدة خمسة وعشرين عاما بين قطر وإسرائيل وشركة إنيرون الأمريكية، وقد تم توقيع اتفاقية ثالثة بين الأردنيين والإسرائيليين وشركة إنيرون لتأسيس شركة وادي عربة للطاقة لإقامة محطة توليد كهرباء في العقبة.

هذا وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع القطري الإسرائيلي للغاز ٤ مليارات دولار وتم بالفعل اختيار شركتي دانكنر وماشاف الإسرائيليتين لتركيب خط الأنابيب من العقبة حتى عسقلان، وقد أضر المشروع القطري الإسرائيلي للغاز الموقف الرسمي المصري في اتجاهين:

الاتجاه الأول: تعضيد وتقوية موقف المفاوض الإسرائيلي تجاه مسألة تسعير الغاز المصري المتجه لإسرائيل.

الاتجاه الثاني: حرمان مصر من مرور بواخر الغاز القطري عبر قناة السويس، حيث إن البواخر ستقوم بتفريغ حمولتها في محطة التجميع والتفريغ في العقبة - إيلات، تلك خسارة كبيرة لقناة السويس، الأمر الذي دفع المهندس عزت عادل رئيس الهيئة السابق لإعلان منح القناة لحكومة قطر تخفيضا في رسوم العبور لأي بواخر تحمل غازاً قطرياً قدره ٣٥٪ عن الرسوم المعتادة.

مشروعات أخرى للغاز

وبعد الإعلان في نوفمبر عام ١٩٩٥م عن المشروع القطري الإسرائيلي للغاز أصبح واضحاً للعيان المخطط الإسرائيلي لإقامة شبكة تجميع الغاز في إسرائيل، ومن ثم تصبح بؤرة تسعير وعبور الغاز، كما أنها تضمن بذلك التمويل المستمر لمحطات الطاقة الكهربائية بالغاز ودفع خطة الاستثمارات الصناعية لديها، إلا أن المفاجأة الحقيقية التي لم تكن في حسبان الأطراف العربية التي توهمت أن فوائد السلام ستعم الكل كانت الكشف عن وجود مفاوضات سرية منذ عامين تقريباً بين هيئة الطاقة الإسرائيلية وبين شركة بوتاش التركية، وهي الهيئة الحكومية لخطوط أنابيب الغاز لإقامة أنبوب من الغاز يبدأ من روسيا ويخترق ست مدن تركية بطول قدره ١٤٠٠ كيلو متر، ثم يعبر الغاز لإسرائيل بواسطة بواخر أو يرتبط بالخط المصري الإسرائيلي الذي ينطلق عبر لبنان وسورية وتركيا، وتصل تكلفة هذا المشروع إلى ٣ مليارات وأربعمائة ألف دولار، إلا أن المفاوضات التركية الإسرائيلية حول هذا المشروع قد تعثرت بتولي حكومة نجم الدين أربكان في تركيا، وتؤكد المعلومات التي حصلت عليها المجتمع أن إسرائيل ترغب حاليا في ربط الغاز الذي ظهر مؤخرا في بعض المناطق الخليجية بخط أنابيب طوله ١٠٠ كيلو متر ليرتبط بمحطة التجميع في العقبة، كما أن هناك مشروعا إسرائيليا آخر معروض للتفاوض حاليا مع اليمن عبر أطراف وسيطة أهمها شركة أومكو التي تحاول إقناع اليمن بتمرير الغاز الذي ظهر حديثا لديها عبر محطة التجميع الإسرائيلية ومنه إلى أوروبا، هذا مع العلم أن الاحتياطي اليمني قد وصل مؤخراً إلى ١٣ تريليون قدم مكعب، وأن الحكومة اليمنية بصدد إقرار مشروع لتسييل الغاز مع شركة توتال الفرنسية بتكلفة استثمارية قدرها ٥ مليارات دولار.

اتصالات إسرائيلية - عربية

من كل ماسبق يتضح أن هناك نوعا من الاتصالات والعلاقات المباشرة أو عن طريق وسطاء بين إسرائيل وكثير من الدول العربية في مجال البترول والغاز الطبيعي، والأمثلة على ذلك هي:

١- العلاقات المصرية الإسرائيلية، حيث تحصل إسرائيل على مليوني طن من البترول الخام سنوياً من مصر ومثلهما عن طريق التجار الذين يحصلون على حصص سنوية من الهيئة المصرية العامة للبترول، كما لدينا مشروع الغاز ومشروع مصفاة التكرير ميدور وكذا مشروع الربط الكهربائي.

٢- مع قطر، حيث إن لإسرائيل المشروع الضخم لنقل الغاز القطري عبر إسرائيل.

٣- مع الأردن، فهناك مشروع محطة الغاز في العقبة، ومشروع محطات الكهرباء المشتركة، ومفاوضات للبحث والتنقيب عن البترول مما يتيح قدر يومي كبير من الاتصالات المفتوحة الساخنة.

٤- ذكر أموس رون - مدير عام هيئة البترول الإسرائيلية - أنه استقبل خلال العامين الماضيين رجال أعمال من قطر والبحرين والكويت من أجل مشروع شبكة التجميع لنقل النفط العربي عبر إسرائيل.

٥- هناك اتصالات مع دول خليجية عبر رجل أعمال يهودي أمريكي يدعى برنغمان يمتلك حصة في مشروعات بترولية إسرائيلية، وحصة في شركة كونكو الأمريكية التي تعمل في الخليج، هذا بخلاف الاتصالات المباشرة مع وسطاء آخرين.

٦- أعلن جابر العلي الصباح - العضو المنتدب للتسويق في مؤسسة البترول الكويتية K.P.C. أن المؤسسة تنتظر إيجاد حل عادل للخلاف العربي الإسرائيلي لتسويق النفط الكويتي في أسواق إسرائيل، كما أعرب عن معارضته لإنشاء سوق عربية مشتركة لتبادل المنتجات النفطية بين الدول العربية بأسعار مخفضة لأن ذلك - حسب رأيه - ضد سياسات تحرير التجارة العالمية واتفاقية الجات.

خبير البترول المصري عمرو كمال حمودة: لابد من استراتيجية مضادة لمواجهة المخطط الإسرائيلي للسيطرة على الغاز الطبيعي العربي

٧- هناك اتصالات مع سلطنة عُمان لتسويق البترول والغاز.

٨- أما مع السلطة الفلسطينية فإن شركة لابيدوت الإسرائيلية تجري مفاوضات منذ فترة ومازالت مستمرة مع عدد من رجال الأعمال الفلسطينيين في مجال التنقيب عن النفط في الضفة والقطاع، وكذلك لإنشاء مصفاة تكرير مشتركة في غزة.

بذلك فتحت إسرائيل خطوط الاتصال مع غالبية الدول العربية في مجال النفط والغاز الطبيعي، وتسعى إلى توظيف الدول العربية لتحقيق مصالحها.

ماذا نفعل؟

لكن كيف نواجه إسرائيل؟ سؤال يطرح نفسه بقوة في أيامنا تلك، خبراء البترول الاستراتيجيون ومنهم خبير الطاقة المصري عمرو كمال حمودة حيث يرى أن هناك استراتيجيات طويلة وقصيرة المدى يجب علينا كعرب ومسلمين أن ننفذها، على رأسها:

- إنشاء بنك عربي متخصص في تمويل العمليات البترولية ليتولى تمويل تجارة ونقل البترول، وتمويل عمليات البحث والتنقيب، وكذلك تمويل المشروعات الضخمة مثل نقل الغاز والنفط والبتروكيماويات، وشراء وتأجير وبناء ناقلات السفن البترولية، ومصافي التكرير.

- تشجيع المشروعات العربية التي تمت دراستها وإقرارها من قبل بواسطة منظمة الأوبك في مجال خطوط الأنابيب وناقلات البترول والتخزين وضرورة إحلال مستثمرين عرب ومصريين مكان إسرائيل في مشروع مصفاة «ميدور»، طالما أن التمويل قد دخل المشروع من بنك الاستثمار الأوروبي.

- البحث عن بديل لمشروع الغاز المصري الإسرائيلي عن طريق التحول غرباً أو الربط مع خط الغاز الليبي ثم الجزائري إلى أوروبا.

- ضرورة إيجاد حوار فعال مع إيران حتى لا يتجه النفط الإيراني لخط إيلات - عسقلان الإسرائيلي أو الاتصال بالعراق لإقناعه بتمرير جزء من بتروله عبر خط أنابيب «سوميد» العربي.

- ضرورة تطوير خطة «سوميد» لترتفع طاقة الضخ فيه من ٨٠ ألف طن إلى ١٢٠ ألف طن سنويا، وإقامة شمندورات كبيرة لاستقبال السفن الناقلة الضخمة للبترول VLcc و ULcc حمولة ٣٥٠ ألف طن فأكثر تطوير الخدمة بالخط حتى تصبح منطقة سيدي كرير غرب الإسكندرية بورصة لتسعير الخام العربي والإيراني■



إغتنم الفرصة
الآن بدأ
مهرجان
الفاتح
ومنتجات نداء
مجموع الجوائز
١٥٠٫٠٠٠
ريال نقداً
فضلاً أتصلوا على أو زورونا في أحد معارضنا
جـــدة: طريق المدينة الطالع - شمال مسجد الملك سعود ت/ف ٦٦١١٩١٧ (٠٢).
الريـــاض: الملز - شارع الاربعين المتفرع من شارع الستين (صلاح الدين) ت/ف ٤٧٦٠٤٨٣.
مكة المكرمة: شركة مكة للإنشاء والتعمير، الجهة الغربية لمبنى الشركة - أمام
موقف النقل الجماعي.
الخبـــر: شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر - ت/ف ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣).
نداء



جائزة أولى... ٥٠،٠٠٠ ريال نقداً !!
مهرجان الفاتح ومنتجات نداء
نداء للإنتاج الفني والتوزيع
FOR PRODUCTION DISTRIBUTION
Against this Cheque
Pay to Order of
الفائز الاول
The amount of
خمسون ألف ريال
Signature
خمسة وعشرون ألف ريال
الفائز الثالث
عشرون ألف ريال
الفائز الرابع
عشرة الآف ريال
الفائز الخامس
ثمانية الآف ريال
ستة الآف ريال
الفائز السابع
خمسة الآف ريال
أربعة الآف وخمسمائة ريال
الفائز التاسع
ثلاثة الآف وخمسمائة ريال
ثلاثة الآف ريال
ألفان وخمسمائة ريال
جامع الملك سعود
كنتاكي
شارع ولي العهد
طريق المدينة الطالع
طريق المدينة النازل
نداء
موقع نداء بجدة
فندق قصر كنده
الحرم المكي الشريف
ساحة الحرم
شارع إبراهيم الخليل
موقع نداء بمكة المكرمة
كوبري الخليج
مركز العقارية
مستشفى نور الأمين
مستشفى الوطني
شارع الأحساء
موقع نداء بالرياض
عبدالله فؤاد
عمارة البرج
عمارة المشري
شارع الملك عبدالعزيز
الى الدمام
شارع (٢٨)
شارع (٢٢)
شارع (١٦)
موقع نداء بالخبر

جذور الإرهاب في الغرب



■ حادث التفجير الإرهابي في أوكلاهوما

واشنطن: د. صالح نصيرات (*)

تعتبر ظاهرة الإرهاب إحدى الظواهر التي تعاني منها المجتمعات الغربية في العصر الحاضر، وقد برزت هذه الظاهرة في السبعينيات من هذا القرن بشكل واضح من خلال التنظيمات والتشكيلات التي كان الاتحاد السوفييتي السابق يمولها، فقد كانت تعبيرًا عن حالة الرفض التي سادت المجتمعات الغربية بسبب انتشار الظلم الاجتماعي والسياسي، فقد اعتبر الكثير من الشباب الغربي أن النظام الديمقراطي لا يشكل ضمانة للعدل الاجتماعي فتترسوا خلف الشيوعية والأفكار الاشتراكية والتي تؤمن بالعنف سبيلا للتغيير الاجتماعي، وقد جهد المفكرون الغربيون في محاولة منهم لتحليل تلك الظاهرة.

حيث رد أكثرهم أسباب تلك الظاهرة لتفشي الظلم الاجتماعي، وقد كانت منظمتا الألوية الحمراء في إيطاليا وبادر ماينهوف في ألمانيا من أبرز تلك التنظيمات التي شجعت الإرهاب، وعندما ظهرت ظاهرة اختطاف الطائرات من قبل بعض التنظيمات الفلسطينية لم يكن في وسع الغرب غزو تلك الظاهرة بسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين، بل كانوا يعتبرون ذلك أيضًا من مظاهر الإرهاب الذي لابد من مكافحته، وقد انحسرت موجة الإرهاب العالمي تلك بسقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي الذي كان يمثل بالنسبة لكثير من تلك المنظمات المصدر الوحيد الذي كان يمدهم بأسباب الحياة.

الإرهاب في بريطانيا

وفي بريطانيا كانت منظمة الجيش الجمهوري الأيرلندي تشن حربًا ضد الوجود الإنجليزي في أيرلندا مطالبة بتحرير الجزيرة من القوات الإنجليزية، وقد كانت تلك الظاهرة تعبيرًا عن رفض سياسي بالدرجة الأولى، ولم يكن يرتبط بالدافع الاجتماعي، واليوم تعاني بعض الدول الغربية من انتشار ظاهرة العنف والإرهاب العنصري ضد المهاجرين الأجانب، حيث تبرز هذه الظاهرة في ألمانيا ممثلة بالحزب النازي الذي يشن حملات منظمة ضد المهاجرين الأجانب، حيث يعاني المسلمون الأتراك خصوصًا من آثار العنف الذي لا يقتصر على ارتكاب جرائم الكراهية، بل يمتد للقتل والحرق دون تمييز بين طفل أو امرأة، كما أن الحزب العنصري في فرنسا والذي يتزعمه لوبن جعل الهجوم على الوجود العربي والإفريقي على وجه الخصوص واحدًا من شعاراته في الحملات الانتخابية المتتالية، كل ذلك بدعوى المحافظة على الثقافة الغربية دون تلوث.

أما في الولايات المتحدة فإن الإرهاب المحلي يفوق كثيرًا عما تتحدث عنه وسائل الإعلام، حيث تركز وسائل الإعلام الأمريكي على ما تسميه بظاهرة الإرهاب القادم من الشرق الأوسط، وغالبًا لا تشير تلك الوسائل إلى المنظمات المحلية باسم الإرهاب، وحتى عندما حصل التفجير الكبير في أوكلاهوما في إبريل من العام الماضي ظلت وسائل الإعلام أيامًا تردد أن الذين قاموا بهذه العملية أناس ذوو ملامح شرق أوسطية، وقد تعرض المسلمون والعرب إلى حملة من الإرهاب المحلي كان من نتائجها أكثر من مائتي حادث خلال أقل من يومين، وقد قام مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية والذي يتخذ من واشنطن مقرًا له بتوثيق تلك الحوادث وتقديم تقرير إلى الكونجرس.

حوادث الإرهاب التي ضربت المجتمع الأمريكي

ومن أبرز الحوادث التي ضربت المجتمع الأمريكي خلال العام الماضي أيضًا حادثة تفجير القطار في ولاية أريزونا، حيث وجد المحققون من مكتب التحقيقات الفيدرالية رسالة بتوقيع أبناء

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

الجستابو، إشارة إلى الجهاز النازي المسؤول عن الجرائم التي ارتكبت في ذلك العهد، كما أن نوعاً ليس جديداً من الإرهاب قد ظهر خلال العام الماضي والحالي، وهو الإرهاب الديني، حيث قام مجهولون بحرق ما يقرب من مائتي كنيسة تابعة للسود في الولايات الجنوبية، مما أدى إلى تبني الكونجرس مشروعاً ضد هذه الظاهرة التي تعبر عن حقد البعض تجاه السود، وكثيراً ما تشير أصابع الاتهام ضد الجماعات العنصرية مثل الـ KKK وهي اختصار لاسم جماعة نصرانية متعصبة عرفت بتاريخها المشين والقائمة على استخدام العنف في رفضها لوجود السود خصوصاً وغيرهم من الأقليات، وقبل أشهر قليلة اكتشف مكتب التحقيقات الفيدرالية مخابئ للأسلحة في ولاية أريزونا تملكه جماعات متعصبة من البيض يطلقون على أنفسهم «منظمة الأفعى»، ومثل هذه الجماعات تملك جيوشاً بكل ما تحمله كلمة جيش من معنى، حيث لديهم المعسكرات التدريبية والأسلحة الثقيلة، ويصل تعداد بعض تلك الميليشيات عشرات الآلاف من الجنود الذين يتم تجنيد أكثرهم من المتقاعدين، وتنتشر تلك الميليشيات في ولايات مثل متشغن، فرجينيا، مونتانا، وأريزونا، وقد نشرت الصحف الأمريكية تحقيقات موسعة عن تلك التنظيمات عقب حادثة أوكلاهوما.

أما حادث سقوط طائرة تي دبليو ايه في شهر يوليو الماضي فقد كان فرصة للمتصهينين من الإعلاميين الذين حاولوا توجيه أصابع الاتهام ضد بعض الدول العربية والإسلامية، وقد كتب الصحفي الأمريكي المتصهين ستيفن أمرسون في الوول ستريت جورنال يوم ٦ من أغسطس الماضي مطالباً بمعاقبة المسؤولين عما أسماه الإرهاب الدولي، وقد أشار بوجه خاص إلى كل من سورية وليبيا وإيران، كما حاول إثارة الرأي العام الأمريكي والحكومة الأمريكية ضد المؤسسات الإسلامية العاملة في الولايات المتحدة خصوصاً المجلس الإسلامي الأمريكي ومجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية الذي سبقت الإشارة إليه، على الرغم من أن هاتين المؤسستين تهدفان بالدرجة الأولى لخدمة مصالح المسلمين والدفاع عن حقوق ومتابعة وسائل الإعلام التي تحاول تشويه صورة الإسلام والمسلمين في أمريكا خصوصاً والعالم عموماً، وفي نفس الصحيفة كتب بول بريمر عدداً من النقاط التي يرى أن على الرئيس الأمريكي اتخاذها لوقف مسلسل الإرهاب، ومن ذلك توجيه إنذارات نهائية للدول التي تشجع الإرهاب، وضرب القواعد والمعسكرات التي تؤوي الإرهابيين في السودان وإيران، ولكن الرئيس الأمريكي وفي اللحظات الأولى طالب وسائل الإعلام بعدم التسرع في إطلاق الاتهامات، مذكراً هؤلاء الإعلاميين بحادثة أوكلاهوما، وقد ثمن المسلمون هذا الموقف، حيث وجه المجلس الإسلامي الأمريكي رسالة للرئيس الأمريكي بهذا الخصوص. أما حادث أتلانتا والذي جاء في غمرة احتفالات الولايات المتحدة بإقامة الألعاب الأوليمبية الصيفية، فقد كان ضربة كبيرة للأمن الأمريكي الذي حشد عشرات الآلاف من الجنود والمخبرين وغيرهم لمنع حوادث من هذا النوع، ولم يكن بمقدور وسائل الإعلام هذه المرة الإشارة إلى أي من الجهات، ولكن وبعد يومين ظهر أن المتهم الرئيسي في هذه الحادثة هو أحد رجال الأمن الذين كانوا يحرسون الألعاب، حيث اتهمته وسائل الإعلام بالرغبة في حب الظهور بمظهر البطل، حيث كان أول من أخبر بوجود القنبلة، ولم يتمكن جهاز التحقيقات من تحديد نهائي لهوية الفاعل، هذه الحوادث وغيرها تنبئ عن ظاهرة خطيرة في المجتمعات الغربية التي تظن أنها محصنة ضد الإرهاب، وتنسى أن الإرهاب مرافق للظلم السياسي والاجتماعي الذي يمارس بحق البعض، كما أن الجذور العنصرية ما زالت موجودة في اللاشعور الغربي، الذي يعتبر وجود الآخرين تهديداً له، ولذلك فإن من غير المتوقع انحسار مثل هذه الظاهرة مادامت أسباب حياتها موجودة.

انفجار أتلانتا كان ضربة كبيرة للأمن الأمريكي حيث لم تفلح عشرات الآلاف من الجنود والمخبرين الذين تم حشدهم في منع الحادث

الخطة الأمريكية لمواجهة الإرهاب

وفي هذا الإطار نشر المكتب الصحفي للبيت الأبيض خطة الرئيس الأمريكي لمكافحة الإرهاب الدولي، وقد جاء في مقدمة التقرير الإشارة إلى الجهود التي يبذلها الرئيس الأمريكي كلينتون، لمحاربة الإرهاب المحلي والدولي وقد جاء التقرير على خلفيات الأحداث التي مرت في العام الحالي، حيث استطاع كلينتون وضع موضوع الإرهاب على جدول أعمال قمة الدول الصناعية السبع والذي انعقد مؤخراً في باريس، وقد أشار التقرير إلى حوادث التفجيرات في أوكلاهوما وتل أبيب، وحادثة الغازات السامة في طوكيو والحوادث التي جرت في السعودية، كما أشار التقرير إلى الإجراءات التي اتخذها الرئيس تجاه مكافحة الإرهاب، من ذلك:

محلياً:

١ - تقديم تشريع جديد للكونجرس يضمن لقوى الأمن الأمريكية القيام بعمليات تفتيش وتحقيقات مع المقيمين في أمريكا وإبعادهم عن البلاد إذا ثبت للأجهزة الأمنية ارتباط هؤلاء بالمنظمات الإرهابية.

٢ - مضاعفة ميزانية مكتب التحقيقات الفيدرالية.

٣ - زيادة عدد أعضاء مكتب التحقيقات بنسبة خمسين في المائة.

٤ - تجهيز المطارات الأمريكية بأجهزة حديثة للكشف عن المواد المتفجرة.

٥ - تطوير مواد يمكن من خلالها ملاحقة مشتري المواد المتفجرة.

٦ - السماح بتجنيد رجال الدين وغيرهم في أجهزة الاستخبارات الأمريكية.

دولياً:

١ - تقديم العون المالي لإسرائيل حيث أشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة قدمت مبلغ خمسين مليون دولار عقب أحداث تل أبيب، وهناك خمسون مليونا أخرى في طريقها لإسرائيل.

٢ - إنشاء مكاتب لمكتب التحقيقات الفيدرالية في القاهرة وموسكو وتل أبيب، والشروع في فتح مكاتب أخرى في أوروبا وشمال إفريقيا والهند وباكستان وفتح أكاديمية أمنية في بودابست في المجر.

٣ - التعاون مع أجهزة الاستخبارات العالمية، حيث عقد مؤتمر باريس للتعاون الأمني والذي تبنى ٢٥ إجراء للحد من الإرهاب الدولي.

٤ - الضغط على الدول التي تشجع الإرهاب الدولي من خلال تشريعات يصدرها الكونجرس كما حصل مؤخراً مع إيران وليبيا، وكذلك الضغط على الشركات التي تتعامل تجاريا مع هذه الدول.

٥ - التأكد من عدم حصول الأفراد أو الجماعات الإرهابية على مواد بيولوجية أو كيمياوية أو نووية (أسلحة الدمار الشامل) مدمرة.

٦ - مكافحة الجريمة المنظمة من خلال مؤتمرات دورية تعقد لمسؤولي الأمن من الدول الحليفة.

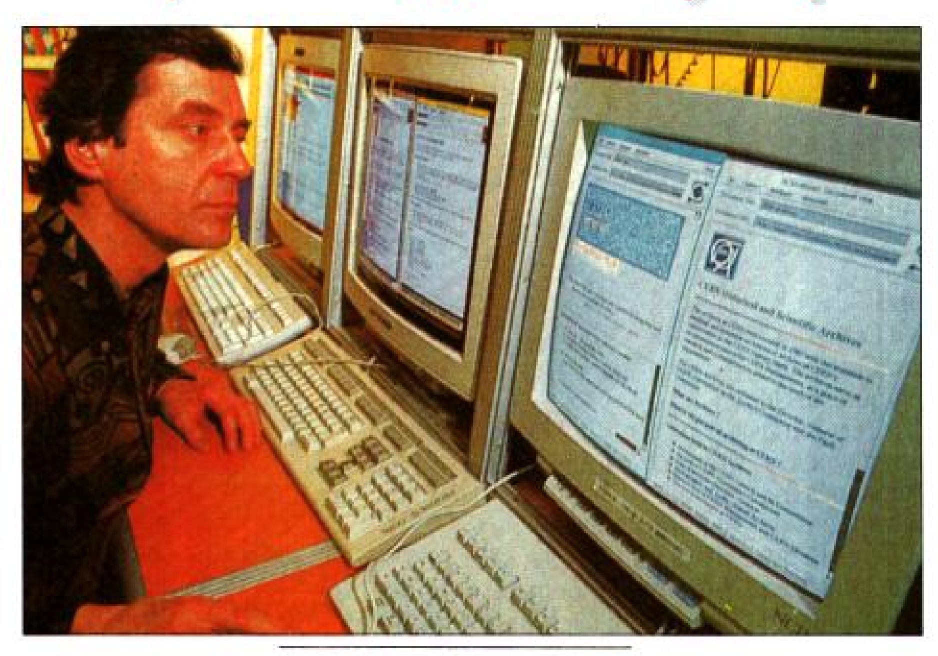
٧ - تدريب رجال الأمن الأجانب في أمريكا حيث عقدت دورة أخيراً حضرها ممثلون عن ٤٣ دولة.

٨ - تزويد الدول الحليفة خصوصاً إسرائيل بأحدث الأجهزة والمعدات اللازمة للكشف المبكر عن أماكن وجود المواد المتفجرة.

٩ - حماية المنشآت الأمريكية من سفارات وقوات عسكرية، وذلك بزيادة أعداد حراس السفارات، وكذلك إعادة نشر القوات الأمريكية في مناطق بعيدة عن متناول أيدي الإرهابيين.

والملاحظ في هذا التقرير أن الرئيس الأمريكي يحاول جعل عام الانتخابات عام الأمن الأمريكي، وذلك حفاظا على سمعته شخصياً وسمعة الولايات المتحدة، كما أن التشريعات التي سبق للكونجرس رفضها لما تنطوي عليه من مخالفات دستورية تحد من الحريات الشخصية قد تجد طريقها ثانية للكونجرس للمصادقة عليها.■

«الإنترنت» ورحلة البحث عن «الإيمان»



لندن: هشام العوضي

لايوجد شيء في الغرب بالمجان.. حتى «السلفة» التي يأخذها المواطن من البنك كي يشتري شقة صغيرة أو بيتاً كبيراً تأتي ضمن «فوائد ربوية» قد تفوق عبر تراكم السنين رأس المال المدفوع في قيمة العقار نفسه.. كل شيء في الغرب بالدولار أو بالإسترليني أو بأي قيمة مادية.. ما عدا شيئاً واحداً فقط وهو تملك مساحة كبيرة أو صغيرة على شاشات الكمبيوتر، أي أن الجميع يملك الحق في أن «يستوطن» مساحة خاصة له في الكمبيوتر يرفع عليها علمه ويضع عليها رحاله ويعلن ملكيته لها للجميع، بحيث يكون من واجب هذا الجميع احترام هذه الملكية، وهذه المساحة المجانية يتيحها الكمبيوتر للجميع عبر ما يسمى بـ «الإنترنت» وهو عالم واسع ومستعمرة كبيرة لرجال الأعمال والمدارس والحكومات للدعاية عن فكرة معينة أو لمجرد التعارف مع الآخرين عن طريق «البريد الإلكتروني» أو الـ E - Mail.

الطريف في موضوع الكمبيوتر والإنترنت أنه لم يعد حكراً على مؤسسات التجارة والدعاية ونظم الاستهلاك التقليدية في الغرب، وإنما مكاناً واسعاً أيضاً لمختلف الأديان وعلى رأسها الكنائس والمنظمات التبشيرية بما في ذلك الطوائف السرية المحظورة في بعض البلدان، أي أن رجال الدين في الغرب لم يعودوا يحصرون أنفسهم في معابدهم التقليدية، وإنما اخترقوا أيضاً منازل الناس عن طريق شاشات الكمبيوتر، وتشهد هذه الظاهرة الجديدة ظاهرة تزاوج الأديان مع الكمبيوتر «أو» رحلة البحث عن الإيمان في الإنترنت «انتشاراً واسعاً في الغرب، وهي كما أشرنا الطريقة الوحيدة التي لا يتعامل من خلالها الغرب بالدولار أو بالإسترليني وإنما بالمجان فقط، فما هي قصة هذا التزاوج وما هي تداعياته؟

الإنترنت والتغير الحضاري

اعتاد الغرب - في رحلته نحو العلمانية - إلى اعتبار الدين والسياسة ضمن «المسائل الشخصية» للمرء، والتي لا ينبغي أن تناقش مع الآخرين على الملأ، ولكن الإنترنت أطاح بهذه القاعدة لأنه أتاح ثقافة بديلة عن الثقافة الانعزالية الغربية السائدة، وفتح من جديد أبواب الحوار والنقاش في كافة القضايا «المحرمة» اجتماعياً بما في ذلك الحديث عن قضايا الاعتقاد والسياسة، وصار من حق الجميع أن يقول ما يشاء لمن يشاء دون أن يكون مع الملأ لأنه في بيته، ولكن في نفس الوقت دون أن يكون بمعزل عن الآخرين لأنه يتحدث إلى الآلاف من حوله وفي بلاد مختلفة من خلال شاشة الكمبيوتر، وأصبح من السائد أن تفتح الكمبيوتر وتشهد مناقشة حادة بين ممثل طائفة نصرانية متشددة وبين أتباع «عبدة الشيطان» أي الذين يعبدون الشيطان ويعتبرون عبادة الله سبحانه وتعالى نوعاً من الضلالة، وهذا النوع من الحوار ما كان ليحدث في العصور الوسطى مثلاً لما كانت الكنيسة تحرق مناوئيها من السحرة وعبدة الشيطان، ولكنها اليوم مضطرة - ضمن مساحة الإنترنت المجانية - إلى محاورة أعدى أعداء الماضي بالكلام فقط، دون السلاح والحرق، هذا التطور التاريخي من الباباوية المتشددة إلى الغرب العلماني الذي لا يناقش الدين والسياسة على الملا لأنهما «مسائل شخصية» إلى الحوار بين الفرقاء - ملحدين ومتدينين - حدث فقط عن طريق شاشات الكمبيوتر، وهذا هو التغير الحضاري الذي يشهده الغرب حالياً عن طريق الإنترنت.

«الروح» أشد جاذبية من «المادة»

الكمبيوتر هو نتاج الغرب المادي، ومع ذلك فإن البعض يتوقع أن يغير جهاز الكمبيوتر وجهة نظر الكثير من الماديين عن قضايا مثل الدين والروح والموت واليوم الآخر، وهذا التوقع مبني على دراسات وإحصاءات وليس على مجرد تخيلات، فعلى سبيل المثال هناك مساحات كثيرة «مملوكة» مجاناً لمؤسسات استهلاكية وتجارية متنوعة ولكل مساحة من هذه المساحات بريد إلكتروني يستطيع الباحث عن موضوع معين أن يتوصل إليه من خلال الإنترنت، وقد يتعرف الباحث على شعبية موضوع ما من خلال حجم المراجع والمساحات المتاحة له على الكمبيوتر، وإذا أدخلت مثلاً كلمة God أي الإله في الإنترنت للبحث عن المساحات المخصصة لهذا الموضوع فستكتشف أنها بلغت أكثر من ٤١٠ آلاف مرجع معلوماتي، وهذا العدد هائل مقارنة بموضوع «لا ديني» عن الهندسة أو الرياضيات، كما وصلت المساحات المخصصة لموضوع «المسيح» إلى ١٤٦ ألف مرجع معلوماتي، هذه الأرقام مؤشر واضح على شعبية هذه المواضيع التي هي بالمفهوم الغربي مواضيع «روحية» كانت الناس تنفر منها في عهد الثورة الصناعية والعلمية، والمواضيع الروحية لا تقتصر فقط على أصحاب الديانات السماوية، أو العقائد المعروفة، وإنما تشمل أيضاً الطوائف السرية التي تعمل في الخفاء وتستقطب أعضاءها عبر الطرق الملتوية، وطائفة مثل «السانتولوجي» - وهي طائفة محظورة في ألمانيا ولكنها منتشرة في بريطانيا ولها أتباع متنفذين في الدوائر الرسمية - تعتبر من إحدى أكثر الطوائف شعبية عى الإنترنت، إذ إنها تثير حوارات شتى جذابة يصل عدد المشاركين فيها إلى حوالي ٢٠ ألف شخص، وهو عدد ضخم ما كانت تتسع له قاعة محاضرات أو حتى مؤتمر عام مكلف، فمن خلال هذه المساحات المجانية تستطيع هذه الطوائف ممارسة الاستقطاب بأيسر السبل.

منابر دينية متنوعة

ولليهود أيضاً مساحاتهم ومنابرهم على الإنترنت، وهناك مساحة مخصصة فقط للرد على أسئلة اليهود في أنحاء العالم فيما يتعلق «بالحلال والحرام في المأكل والمشرب» - فعلى سبيل المثال سأل أحدهم في هذه المساحة السؤال التالي: هل

يجوز اقتناء الخنزير في البيت، مع العلم بأنني أضع في ثلاجتي لحوماً «ذبحت على الطريقة اليهودية»؟ فأتاه الجواب فوراً وهو في بيته: «نعم يجوز لك ذلك، طالما لم تكن تنوي أكل الخنزير في نهاية الأمر»!، وهناك طوائف وأديان أخرى مثل التبت والبوذيين والمورمانز وعبدة الشياطين «للاطلاع على معتقدات هذه الطوائف بالتفصيل راجع المجتمع عدد ١١٨٣»، وهناك طائفة يهودية أورثوذكسية تسمي نفسها Yaaleve Yavo لها مساحة في الإنترنت مخصصة فقط لإرسال الصلوات والأدعية اليهودية إلى القدس من أجل أن تطبع وتعلق على الحائط الغربي، وهناك طائفة فيتنامية تسمى نفسها Daiism لها أيضاً مساحة مخصصة للتبشير والتعريف بمعتقداتها، الغريب أن اتباع هذه الطائفة يعبدون الكاتب والروائي الفرنسي الشهير فيكتور هوغو! وطائفة أخرى هندية تطلق على نفسها اسم Jainism يؤمن اتباعها - على الإنترنت - بأن المؤمن الحقيقي هو الذي يكنس الشارع الذي سيمشي عليه كي يضمن أنه لن يحطم بقدميه أي حشرة صغيرة مستضعفة! هذه الأفكار الموارة وهذه الطوائف الغريبة العجيبة تتسابق وتتنافس بالمجان للتعريف بمعتقداتها عن طريق الإنترنت.

وللبابا الفاتيكان من «الإنترنت» نصيب

وهذا العنوان ليس من باب الدعابة، فبابا الفاتيكان شخصياً مهتم بموضوع الإنترنت ويقول ينبغي للكنيسة أن تستفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالمسيحية، وفعلاً، ففي عام ١٩٩٥م بدأ الفاتيكان في وضع مساحة كبيرة خاصة به على الإنترنت، وقد تم الإعداد لهذه المساحة منذ سنوات ومن المفترض أن يدخل الفاتيكان عدة تطورات تكنولوجية ومعلوماتية في مساحته في غضون الأشهر القليلة القادمة، وستزود مساحة الفاتيكان بأحدث الأجهزة، وستوفر الخدمات للملايين من اتباعها حول العالم ٢٤ ساعة يومياً، وستشمل هذه المساحة الضخمة إلى جانب ذلك «فقرة الأخبار» الخاصة بأنشطة الفاتيكان، والبرنامج اليومي للبابا - سفراته، لقاءاته .. إلخ - كما ستوفر المساحة صفحات خاصة لأحاديث البابا مترجمة بست لغات.. وسيكون بمقدور هذه المساحة تلبية رغبات الأتباع والرد على استفساراتهم في وقت واحد وبدون تأخير، وقد خصص الفاتيكان طاقماً متفرغاً للاعتناء بهذه المساحة المعلوماتية في الإنترنت، تقول القسيسة جوديث زوبلين - إحدى أعضاء طاقم الفاتيكان لهذه المساحة - «إن الإنترنت اليوم أصبح موضة العصر وفي كل مكان، ويتوجب على الفاتيكان أن يواكب هذا التطور ويكون لنا فيه حضور»، ولم تخف زوبلين بأن هذه هي رغبة البابا يوحنا الثاني شخصياً، وهي رغبة قديمة، فالبابا يحرص دائماً على مواكبة أي تطور تكنولوجي من أجل التبشير، وقد تحدث في مناسبات عديدة عن أهمية الاستفادة من الكتب والرحلات وأشرطة الكاسيت وأشرطة الفيديو، وكتب منذ عهد مبكر في ١٩٨٩م عن أهمية الاستفادة من الكمبيوتر أيضاً في هذه المجالات، وسمى هذه المرحلة - مرحلة الفرص التكنولوجية والإنترنت والكمبيوتر - بمرحلة «العهد الجديد للتبشير».

الجماهير هي صاحبة السلطة

أن تكون على الشارع أفضل من ألا تكون على الإنترنت، وأن لا تكون عندك مساحة في الكمبيوتر أسوأ من ألا تكون عندك مساحة أرض، قد تكون هذه مبالغة بالنسبة للأفراد، ولكنها ليست كذلك بالنسبة للمؤسسات والهيئات الكبيرة التي تريد أن تصل إلى أكبر قدر من الناس، فالإنترنت صار مثل أي نافذة تطل على الناس والذي لا يملك هذه النافذة، لا يملك التأثير على الناس، هذا هو مجمل الاستنتاج الذي خرجت به دراسة أعدها مركز بارنا للأبحاث في كاليفورنيا عن ظاهرة حضور الأديان والطوائف في الكمبيوتر، وقد التقى المركز بمئات من المسيحيين الذين يستعملون الإنترنت، واستطلع آراءهم حول الوجود الكنسي في الكمبيوتر، فخرج بنتيجة وهي أن وجود أي مؤسسة فاعلة في الإنترنت أصبح من الأهمية بمكان لدرجة أن الكنيسة التي ليس لها مساحة فيه، تظهر بمظهر سيئ أمام اتباعها، لأنها تعطي الانطباع بأنها في واد والعصر الذي تعيش فيه في واد آخر، والعصر الذي نعيش فيه الآن هو عصر الكمبيوتر، كما أظهرت الدراسة بأن الأتباع الذين لا يجدون وجوداً لكنيستهم على الكمبيوتر يفقدون الثقة بها وبقدرتها على إسداء النصائح لهم، لأنها غائبة عن مشاكلهم العصرية، والتفاعل مع الكمبيوتر طبعاً هو أحد دلائل فهم هذه المشاكل، وفي العصور الوسطى كانت الكنيسة هي التي تسيطر على اتباعها ورعاياها، أما الآن فإن هؤلاء الرعايا هم الذين يقودون الكنيسة، لأن امتلاكهم للكمبيوتر وللإنترنت يجعلهم في موقع القوة والسيطرة، فالجميع يملك حق المعارضة والنقاش دون الخشية من التعرض لأقسى ألوان العذاب ودون الخوف من محاكم التفتيش الباحثة عن المهرطقين، ولكن حتى نكون منصفين أيضاً، فإن الكمبيوتر أتاح من جانب آخر روحاً من التسامح الديني مع الآخرين، على الأقل لأنه يعتمد على الكلام فقط دون الضرب أو السلاح، والناظر إلى الإنترنت اليوم يجد تيارات مختلفة ومتضاربة، وربما متقاتلة على أرض الواقع، ولكنها متحاورة ومتناقشة على شاشة الإنترنت، يجد عبدة الشيطان يتحاورون مع القساوسة وأرباب الكنائس، يجد اليهود المتطرفين من الليكود يتحاورون - وفي بعض الأحيان يتشاتمون - مع مؤيدي حركة حماس، ولا تخلو بعض الحوارات من الإثارة والاستفزاز، وفي أحيان كثيرة من الطرافة، كتب أحدهم في مساحته المجانية الخاصة يقول: «أنا أضع طائفة المونيز على رأس الأديان العظيمة في العالم»، والمونيز هي إحدى الطوائف التي ظهرت في شرق آسيا ويؤمن اتباع الطائفة بأن رئيسهم - صن ميونغ مون - هو المسيح الذي جاء لاستكمال ما فشل عيسى عليه السلام في إنجازه! ويأتي كاتب هذه الكلمات رد فوري من خلال البريد الإلكتروني من أحدهم يقول: «أنت إنسان جاهل، وينبغي عليك أن تصحو من غفلتك يا رجل!».

طوائف غريبة تتنافس للتعريف بمعتقداتها عن طريق الإنترنت بالمجان بدءاً من عبدة الشيطان وحتى عبدة الحشرات

بين التلفزيون والكمبيوتر

لقد نجح التلفزيون في عزل الناس عن بعضها البعض، فأعضاء الأسرة كانوا في الماضي يجلسون معاً يتحاورون ويتآلفون، أما اليوم، ومع التفكك الأسري الآخذ في النماء أصبح التلفزيون يسرق الأوقات على حساب هذا التحاور والتآلف، لكن الكمبيوتر - وإن ظهر على أنه جهاز فردي انعزالي تماماً مثل التلفزيون وأكثر - إلا أنه في الحقيقة هيأ الفرصة من جديد للتحاور والتعارف، والحديث عن كون العالم قرية واحدة خطأ فاحش في حالة الـCNN والأطباق الهوائية، لأنه في الحقيقة عملية كوكبة للنظم والقيم الغربية فقط دون السماح لأحد بطرح البديل أو حتى التفاوض بشأنه، أما الكمبيوتر فهو الذي بإمكانه حقاً أن يحول العالم إلى قرية صغيرة وذلك عبر الإنترنت، وعبر «ديمقراطيته» النسبية وعبر مساحاته «المجانية» التي لا تخضع إلى فوائد البنوك ولا إلى مفتشي الضرائب، أيضاً التلفزيون - حتى في الدول الغربية - هو سيلة من وسائل غسيل الدماغ وصنع الإذعان والتسليم لدى الناس بطرق غير مباشرة مثل الترفيه وغيره دون السماح لهذا المشاهد بإبداء وجهة نظره في المطروح، أما الكمبيوتر فهو يوجد هذا الهامش من الحرية، بعيداً عن العنصريات والحساسيات التي أوجدتها الأنظمة والقوانين، ويفتح باباً، بل أبواباً من الحوار، مع القاصي والداني ومع العدو والصديق.

الدور الإسلامي من الإنترنت

نشكو نحن المسلمين - ومعنا كل الحق - من الإجحاف والاضطهاد الذي يواجهنا به الغرب ليل نهار وفي السر والعلن، ونشكو أيضاً - ومعنا كل الحق - من سيطرة اليهود على وسائل الإعلام في الغرب مثل التلفزيون والسينما، إضافة طبعاً إلى ميادين السياسة المعروفة - ولكن هذا المقال كان يهدف بالضرورة إلى تعريف المسلمين بالإنترنت، وبأهمية هذا الهامش الإعلامي في التأثير على الآخرين، والاسترسال في ذكر الطوائف السرية وغرائبها وعجائبها لم يكن المقصود منه الترفيه - وإن كان هذا وارداً - وإنما الهدف الأساسي منه كان استثارة غيرة المسلمين في كل مكان من أجل الاستفادة من هذا الجهاز في تعريف الملايين بالإسلام، فإذا كانت طائفة مثل الساينتولوجي استطاعت جذب ٢٠ ألف شخص إلى أفكارها من خلال الكمبيوتر - وأفكار هذه الطائفة غريبة وخطيرة - فهل نعجز نحن المسلمين عن التعريف بعظمة وحضارة وعدل الإسلام للبشرية؟■

لا يا فضيلة المفتي..

فوائد البنوك حرام وإن كانت عن تراض

بقلم: د. علي محيي الدين القرة داغي(*)

نشرت الصحف المحلية والقومية تصريحات لفضيلة مفتي مصر الجديد الدكتور نصر فريد حول عدة قضايا من أهمها تصريحاته حول فوائد البنوك الربوية، حيث قال: «إنها حلال مادامت بالتراضي»، وأود قبل أن أدخل في الحوار أن أسجل عدة مبادئ أساسية لحواري هذا حتى لا يُساء فهمه، وهي:

أولاً: إننا جميعاً نُكن غاية حبنا وتقديرنا لمصر العزيزة ومؤسساتها العلمية والدينية، وعلى رأسها جامعة الأزهر، ودار الإفتاء، ومجمع البحوث، ولذلك فعندما نختلف مع المفتي لا يعني هذا أننا نقلل من شأن دار الإفتاء.

ثانياً: إن اختلافنا مع فضيلة المفتي، أو غيره لا يحمل طابعاً شخصياً، بل إننا نُكن لفضيلته كل ود واحترام، وإنما خلافنا معه في رأيه وفتواه، والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

ثالثاً: إن الإسلام ليس ملكاً لشخص ما، أو دولة ما، وإنما هو دين الله الخاتم المتمثل في الكتاب والسنة، ولذلك لا يستطيع شخص أو جهة أن يقصر تفسيره على نفسه دون الآخرين.

ولذلك لا يوجد في الإسلام رجال دين، وإنما علماء الدين، إذ ليس فيه «بابا» يُحصر عليه الفتوى، لكن فيه أهل الذكر المتخصصون الذين يستطيعون الاستنباط منه.

رابعاً: إن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وفيها الثوابت التي لا تتغير، وفيها المتغيرات التي تعود إلى الاجتهادات البشرية، فقد أعطت للعقل دوراً في المجالات التي لا يوجد فيها نص قطعي الثبوت والدلالة، ومع ذلك فهي لا يمكن أن تتعارض مع العقل السليم، وهي عدل، ورحمة ومصلحة كلها.

الإسلام والربا

من المجمع عليه بين المسلمين أن الربا حرام للنصوص القطعية الدالة على ذلك من الكتاب والسنة، بل شدد الشارع في الوعيد الشديد، والعذاب الأليم للمرابين بحيث لا نرى مثل ذلك بالنسبة لبقية المحرمات، فقد ربط الشارع بين الإيمان وبين ترك الربا فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين» (البقرة: ٢٧٨)، وآذن بحرب من الله ورسوله على أكلة الربا فقال تعالى: «فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» (البقرة: ٢٧٩)، وبين الله تعالى حالتهم السيئة يوم القيامة قال تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة: ٢٧٥)، وبيّن الله تعالى جزاء المرابين في الدنيا فقال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم» (البقرة: ٢٧٦).

وجاءت السنة النبوية المشرفة فبينت بصورة واضحة مفصلة حرمة الربا وأحكامه، وجعلته من السبع الموبقات أي المهلكات، حيث قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله، وما هي: قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وأكل الربا...» متفق عليه، وروى مسلم وأصحاب السنن وغيرهم بسندهم عن ابن مسعود قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله»، وفي رواية أصحاب السنن «وشاهديه وكاتبه»، وروى مسلم وغيره عن جابر بن عبدالله قال: «لعن النبي ﷺ آكل الربا، وموكله وكاتبه وشاهديه»، وقال: «هم سواء».

وروى أحمد والطبراني بسند صحيح عن عبدالله بن حنظلة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية»، وبين الرسول ﷺ خطورة الربا وأثره على الاستعجال بالعذاب، فقال: «إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله تعالى» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

إذا كانت عناية الكتاب والسنة بذكر كل هذه العقوبات الشديدة على التعامل بالربا، فهل يعقل أن «الربا» كان مجهولاً لدى العصر الأول، وأنه كان مجملاً؟

إن وظيفة الرسول ﷺ الأساسية هي البيان والتبليغ، فقد قال الله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين ما نزل إليهم» (النحل: ٤٤)، وقال تعالى: «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه» (النحل: ٦٤)، ولذلك اتفق الفقهاء على أن البيان في معرض الحاجة واجب، ومن هنا بيّن الرسول ﷺ أن كل زيادة عند التعامل بالنقود محرمة لا تجوز، وفصّل في بيان حرمة ربا النسيئة، وحرّم أيضاً ربا الفضل، فقال ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل...» (رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية صحيحة أخرى بلفظ: «لا تبيعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين»، وفي رواية صحيحة أخرى: «...مثلا بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء»، وفي رواية صحيحة أخرى «من زاد أو استزاد فهو ربا» (فتح الباري: ٤/ ٣٧٩ - ٣٨٣)، و(صحيح مسلم: ٣/ ٢٠٨ - ١٢١٤٠).

الربا في اللغة وعند الجاهلية

الربا في اللغة هو الزيادة والفضل، وجاء في المعجم الوسيط (١/ ٣٢٦): «الربا الفضل والزيادة، وفي الشرع: فضل خال عن عوض شرط لأحد المتعاقدين، وفي علم الاقتصاد: المبلغ الذي يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض تبعاً لشروط خاصة».

وقد ذكر المفسرون القدامى الربا عند العرب قبل الإسلام، وعند نزول آيات الربا، فقد روى

فوائد البنوك التجارية اليوم ربا أشد وأخطر من ربا الجاهلية.. والمجامع الفقهية في العالم الإسلامي أجمعت على حرمة فوائد البنوك

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر، وعضو لجنة الفتوى في العديد من البنوك الإسلامية.

الطبري عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه: «كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين، فيقول: لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه».

وعند قتادة أن ربا أهل الجاهلية «يبيع الرجل إلى أجل مسمى فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه». وروى الطبري عن السدي قال: نزلت هذه الآية في العباس بن عبدالمطلب ورجل من بني المغيرة، كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى أناس من ثقيف».

وقال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن ط.دار الفكر (١/ ٤٦٥): «والربا الذي كانت العرب تعرفه وتفعله إنما كان قرض الدراهم والدنانير إلى أجل بزيادة على مقدار ما استقرض على ما يتراضون به ولم يكونوا يعرفون البيع بالنقد وإذا كان متفاضلاً من جنس واحد هذا كان المتعارف المشهور بينهم، ولذلك قال الله تعالى: «وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله»، فأخبر أن تلك الزيادة المشروطة إنما كانت ربا في المال المعين لأنه لا عوض لها من جهة المقرض، وقال تعالى: «لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة» إخباراً من الحال التي خرج عليها الكلام من شرط الزيادة أضعافاً مضاعفة فأبطل الله تعالى الربا الذي كانوا يتعاملون به وأبطل ضروبا أخر من البياعات وسماها ربا، فانتظم قوله تعالى: «وحرم الربا»، تحريم جميعها لشمول الاسم عليها من طريق الشرع، ولم يكن تعاملهم بالربا إلا على الوجه الذي ذكرنا من قرض دراهم، أو دنانير إلى أجل مع شرط الزيادة».

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير (٧/ ٩٢): «ربا النسيئة هو الأمر الذي كان مشهوراً متعارفاً في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدراً معيناً، ويكون رأس المال باقيا، ثم إذا حل الدين طالبوا المدين برأس المال، فإذا تعذر عليه الأداء زادوا في الحق والأجل، فهذا هو الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به»، وخلاصة القول أن الربا في الجاهلية كان معلوماً، وأنه كان ربا النسيئة، وأنه كانت له صور من أهمها أن يقرض الشخص قرضاً إلى أجل بزيادة على مقدار ما استقرض، على ما يتراضون.

ومن صوره أيضاً أن يبيع الرجل إلى أجل مسمى، فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخّر عنه، وكذلك القرض بأجل، ثم عند حلول الأجل وعدم قدرة المدين على الوفاء يزيد الدائن على القرض.

فوائد البنوك ربا

وعلى ضوء ذلك فإن فوائد البنوك الربوية اليوم تدخل بكل وضوح وبصورة قطعية في الربا المحرم الموجود عند العرب عند نزول آيات الربا، بل إن فوائد البنوك اليوم أشد وأخطر من ربا الجاهلية، وذلك لأن معظم الجاهليين كانوا يقرضون في الأول بدون ربا، ثم إذا لم يستطع المدين رد القرض في وقته زادوا عليه، في حين أن الربا اليوم يحسب من يوم الدفع مباشرة، بل لو استقرض أحد اليوم من بنك ربوي مبلغاً من المال لاستقطع نسبة الفائدة السنوية فوراً قبل التسليم، وتأكيد ربوية فوائد البنوك يحتاج إلى إثبات عدة مقدمات:

المقدمة الأولى: وظيفة البنوك التجارية

وهو ما يجعلنا نتساءل: هل وظيفة البنوك هي الدخول في التجارة والبيع والشراء والمقاولات والاستثمار؟ أم أن وظيفتها الأساسية هي الإقراض والاقتراض، والوساطة بين المقرض والمقترض؟

في ظني أن الجواب عن هذا السؤال يحدد القول بجواز فوائد تلك البنوك أو بحرمتها، ونحن في الإجابة عن هذا السؤال لا نذكر إلا أقوال الاقتصاديين والبنكيين والقانونيين، لأن الحكم على



■ د. نصر فريد - مفتي مصر

الشرع فرع من تصوره، ولأنه بسبب عدم التعرف الحقيقي على هذه الوظيفة وقع بعض الكتّاب في فتاوى خاطئة.

وقد عرفت المعاجم المعاصرة البنك «أو المصرف» بأنه مؤسسة تقوم بعمليات الائتمان بالإقراض والاقتراض (المعجم الوسيط، والموسوعة العربية الميسرة، مادة «بنك»).

وكذلك عرفه الاقتصاديون بأنه المؤسسة التي تعمل في الائتمان، والديون، وبعبارة أخرى: أن البنوك تقترض لكي تقرض، وأن التعامل الأساسي له نوعان هما: الاتجار في الديون، أو الائتمان، أو صناعة الديون والائتمان (يراجع في ذلك: النقود والبنوك للدكتور محمد عبدالعزيز عجمية، ود.مصطفى رشيد شيخة، ط.الدار الجامعية - بيروت ص.ب ١٢٠، ود. محمد زكي شافعي: مقدمة في النقود والبنوك، ص ١٩٧، ود.محمد يحيي عويس: محاضرات في النقود والبنوك ص ٢٣٣، ود.عجمية: مبادئ علم الاقتصاد ص ٢١٧).

وقد شرح الدكتور عبدالحميد الغزالي (في ندوة جمعية الاقتصاد الإسلامي عام ١٤٠٩هـ) تحت عنوان: الفوائد المصرفية بين الربا والربح، هاتين الوظيفتين للبنوك بأن الوظيفة الأولى تكمن في الاقتراض من المودعين، والإقراض لمن يريد القرض لأي غرض، فيدفع البنك ثمناً محدداً هو الفائدة على الودائع، ويتقاضى من المقترضين ثمناً أعلى هو فائدة الاقتراض، والفرق بين الفائدتين، أو الثمنين هو المصدر الأساسي لإيرادات البنوك.

وأما الوظيفة الثانية فهي خلق الديون أو الائتمان، وهي تعني أن تلك البنوك تقوم بإقراض ما لم تقترضه فعلاً من أحد، أو تحُزه، أو تقوم بإقراض ما لا تملكه، وهذه وظيفة شديدة الأهمية والخطورة نشأت بشكل أساسي من الخصائص الذاتية لنظم الاقتراض المصرفي ووسائله، ومما يطلق عليه مؤسسة الشيكات، وهي وجود الشيك كأداة وفاء، وقابليته للتظهير الناقل للملكية.

واجتماع الوظيفتين لمؤسسة واحدة هي البنك التجاري الذي لا يتاجر في ديون التزم بها فقط، ولكنه يتاجر أيضاً فيما لم يلتزم به، أو يمثل حقاً.. وقد ظهرت أنماط أخرى من البنوك المتخصصة، وبنوك الاستثمار، والأعمال وغيرها، لكن الحقيقة التي لم تتغير هي بقاء محل النشاط لتلك البنوك الجديدة، كما هو الحال في البنوك التجارية، وبقيت خصائصها الوظيفية كما هي، حيث ظلت الديون أو القروض هي محل النشاط، والاتجار فيها هو مصدر الكسب، وظلت الوساطة السلبية هي حقيقة الوظيفة التي تمارسها، وعلى ضوء ذلك فالربا الذي يأخذه البنك التجاري يزيد على ربا الجاهلية بكثير.

المقدمة الثانية هي: هل البنوك التجارية ونحوها تدخل في التجارة؟

إن البنوك التجارية بحكم القوانين الوضعية نفسها ممنوعة من الدخول في التجارة المباشرة كقاعدة عامة، كما هو معروف، فعلى سبيل المثال حظرته المادة ٣٩ من قانون البنوك المصري، ودائماً ما يذكر ضمن نشاطات البنوك التجارية الاستثمار، فما هو المراد بالاستثمار لديها؟ هل هو التجارة في السلع والبضائع، والزراعة والصناعة؟

يقول د.محمد عبدالعزيز عجمية، ود.مصطفى رشيد شيخة في كتابهما: النقود والبنوك، ط.بيروت ١٩٨٢م، ص ١٥٥ عن استثمارات البنوك التجارية أنها قروض طويلة الأجل.. وغالباً ما تكون لمدة لا تقل عن سنتين، وقد تمتد إلى سبع سنوات أو أكثر.

ويقولان أيضاً ص (١٤٢ - ١٤٣): «إن النشاط الرئيسي للبنك التجاري هو منح القروض والائتمان، ويحصل في مقابلها على ثمن، أي أن سعر الفائدة يحتسب على أساس مدة وطبيعة وقيمة القرض، والقروض المقدمة من البنك تنقسم من حيث الغرض من القرض إلى نوعيات كثيرة من الائتمان من أهمها القروض الصناعية،

المحرمات التي حرمها الله لا تتحول من حرام إلى حلال بالتراضي.. فالزنى حرام شرعاً وإن كان عن تراضٍ

والتجارية، والزراعية، والعقارية».

وهذه القضايا من البديهيات بالنسبة لعلماء الاقتصاد، وهي كلها تؤكد أن البنوك التجارية، أو الصناعية، أو الزراعية، أو العقارية، لا تقوم بالتجارة، ولا بالتصنيع، ولا بالزراعة، ولا ببناء العقار، وإنما يقوم بالتمويل والاقتراض الإقراض بفائدة أي بالربا، وهي كلها داخلة في ربا النسيئة الذي كان سائداً بين الجاهليين في مكة عندما نزلت آيات الربا، إذن فكيف يقال: بأنه حلال.

رأي المجامع الفقهية

وقد أجمعت المجامع الفقهية في العالم الإسلامي على حرمة فوائد البنوك «التجارية»، وهي: مجمع البحوث الإسلامية، ومجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، حيث أصدر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث التابع للأزهر الشريف الذي عقد في شهر المحرم عام ١٣٨٥هـ ـ مايو ١٩٦٥، فتوى تاريخية بإجماع الحاضرين الذين كانوا يمثلون علماء العالم الإسلامي تنص على:

«أن الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة بتحريم النوعين، وكثير الربا في ذلك وقليله حرام، والإقراض بالربا محرم، لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا حرام كذلك، ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة، وكل امرىء متروك لدينه في تقدير ضرورته.

وأن أعمال البنوك في الحسابات الجارية، وصرف الشيكات، وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا، وإن الحسابات ذات الأجل، وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة، كلها من المعاملات الربوية، وهي محرمة».

وحتى تكون الفتوى عملية فقد انتهى المؤتمر إلى أن مجمع البحوث الإسلامية بصدد درس بديل إسلامي للنظام المصرفي الحالي، ويدعو المسلمين ورجال المال والاقتصاد إلى أن يتقدموا إليه بمقترحاتهم في هذا الصدد.

وقد أكد هذه الفتوى بصورة واضحة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي يضم ممثلين لجميع الدول الإسلامية، وخبراء كثيرين من علماء الفقه، والاقتصاد، حيث قرر في مؤتمره الثاني المنعقد في ربيع الثاني ١٤٠٦هـ ـ الموافق ٢٢ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م ما يلي:

أولا: أن كل زيادة ـ أو فائدة ـ على الدين الذي حل أجله، وعجز المدين عن الوفاء به مقابل تأجيله، وكذلك الزيادة، أو الفائدة ـ على القروض منذ بداية العقد، هاتان الصورتان ربا محرم شرعا.

ثانياً: أن البديل الذي يضمن السيولة المالية والمساعدة على النشاط الاقتصادي حسب الصورة التي يرتضيها الإسلام: هي التعامل وفقا لأحكام الشريعة، ولاسيما ما صدر عن هيئات الفتوى المعنية بالنظر في جميع أحوال التعامل التي تمارسها المصارف الإسلامية في الواقع العملي.

ثالثاً: قرر المجمع التأكيد على دعوة الحكومات الإسلامية إلى تشجيع المصارف الإسلامية القائمة، والتمكين لإقامتها في كل بلد إسلامي لتغطي حاجة المسلمين كيلا يعيش المسلم في تناقض بين واقعه، ومقتضيات عقيدته.

كما صدر قرار مماثل عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في دورته التاسعة المنعقدة في رجب ١٤٠٦هـ، وكان القرار يتضمن ثلاثة بنود، بيّن في الأول حرمة الربا والفوائد الربوية أخذاً وعطاءً والمعاونة عليه، وفي الثاني أشاد بالبنوك الإسلامية التي هي البديل الشرعي للمصارف الربوية وشجع على التوسع فيها، وبيّن في البند الثالث أنه لا يجوز التعامل مع البنوك الربوية كقاعدة عامة، لأن المسلم عليه أن يسعى لأكل الحلال وكسبه والابتعاد عن المحرمات، وبالأخص الربا.

وكذلك أجمع المؤتمرون في المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بالرياض سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م الذي حضره عدد كبير من فقهاء العالم الإسلامي، ومن أهل العلم والخبرة في الاقتصاد: أجمعوا على حرمة الربا والفوائد الربوية، ولم يقع خلاف بينهم حول اعتبار فوائد البنوك الربوية من الربا المحرم.

البديل الإسلامي

ولما أصبحت هناك قناعة لدى أهل العلم والمال من المسلمين بحرمة فوائد البنوك «الربوية» بحثوا عن البديل من خلال البنوك الإسلامية التي أقيمت منذ بداية السبعينيات وثبت نجاحها على الرغم من كل العقبات، حيث أنشئ بعد فتوى مجمع البحوث الإسلامية بتسع سنوات بنك التنمية الإسلامي الذي يملكه حالياً خمس وأربعون دولة إسلامية، وذلك في عام (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م).

التراضي لا يبيح الربا

وقد قيل إن الفوائد الربوية للبنوك حلال إذا تمت بتراضي الطرفين، لكن هذا قول مردود على أصحابه لسببين:

أولهما: أن المحرمات التي حرمها الله تعالى لا تتحول من حرام إلى حلال بالتراضي، فالزنى حرام في نظر الشريعة الإسلامية وإن كان عن تراض، وكذلك الربا مُحرم في نظر الشرع وإن تراضى عليه الطرفان، فجميع الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الربا حرام مطلقا، وأنه ليس للتراضي دور في الحل، وذلك لأن التحريم والتحليل من حق الله تعالى وحده.

ثانيهما: أين التراضي في الربا، هل هناك شخص عاقل يقبل بأن يدفع الزيادة والربا على اقتراضه ويتراكم ديونه أضعافا مضاعفة وهو قادر على أن يأخذ القرض بدون فائدة؟

> **البنوك التجارية لا تقوم بالتجارة ولا بالتصنيع ولا بالزراعة ولا بالبناء وإنما تقوم بالتمويل والإقراض والاقتراض بفائدة أي بالربا**

لا اعتقد أن شخصاً عاقلاً يكون أمامه فرصة الحصول على القرض الحسن ثم يقدم على أن يقترض بفائدة؟

والخلاصة أن الربا محرم لا خلاف فيه، وأنه من أكبر الكبائر والموبقات المهلكات، وأن فوائد البنوك التجارية تدخل في هذا الربا المحرم بإجماع المجامع الثلاثة للفقه، وبإجماع الثقات من علماء المسلمين، حيث يقول الشيخ ابو زهرة:

«إن النصوص القرآنية الواردة بالتحريم تدل على أمرين ثابتين لا مجال للشك فيهما:

أولهما: أن كلمة الربا لها مدلول لغوي عند العرب هو زيادة الدين نظير الأجل، وأن النص القرآني كان واضحاً في تحريم ذلك النوع، وقد فسره النبي ﷺ بأنه الربا الجاهلي، فليس لأي إنسان ـ فقيه أو غير فقيه ـ أن يدعي إبهاما في هذا المعنى اللغوي، أو عدم تعيين المعنى تعييناً صادقاً، فإن اللغة عينته والنص القرآني عينه بقوله تعالى: «فإن تُبتم فلكم رؤوس أموالكم».

وثانيهما: هو إجماع العلماء على أن الزيادة في الدين نظير الأجل هو ربا محرم ينطبق عليه النص القرآني، وأن من ينكره، أو يماري فيه فإنما ينكر امراً عُلم من الدين بالضرورة، ولايشك عالم في عهد من عهود الإسلام أن الزيادة في الدين نظير تأجيله ربا لا يشك فيه».

هذا.. والله أعلم، وأملنا وطيد في فضيلة مفتي مصر الجديد أن يعيد النظر في فتواه والله المستعان.■



شباب في رابطة.. وإسلام في فتية

بقلم: د. توفيق الواعي

ما أجمل أن يجتمع الشباب على طاعة، وما أروع أن يتعاهدوا على عمل، ويتكاتفوا على نصرة عقيدة وتأكيد هوية، وما أحلى أن ترى القلوب متعانقة، والأرواح متشابكة والسواعد متحدة، والنيات مضيئة، وما أسعد أن تجد ذلك في بلاد الغربة، وفي ديار الهجرة ووسط عواصف الشهوات ورياح السموم.

إنه لشيء مبهر حقيقة، ورائع بكل المقاييس، ومؤكد للأمل، وباعث على العمل، ومنشط للعزائم، وموقظ للهمم، أن ترى الفتية المؤمنة هدير حماس، وعاصفة فداء وتضحية، وشعلة إيمان وجلاد، تسمعهم وهم يتحدثون بحماس كأنك تنصت إلى هدير البحر، وتراهم يتجولون هنا وهناك كأنك تنظر إلى الجند في طاعتهم، والقادة في جلادهم ودربتهم، هممهم سباقة، وآمالهم عظام، وتطلعاتهم تطاول الجوزاء، استمعت إليهم وهم يهدرون بأناشيدهم فعرفت مقدار عزتهم وحجم إيمانهم بمستقبلهم، وتطلعهم لنصرة عقيدتهم، وطربت وانتشيت حين انصت إليهم مرددين:

تهونُ الحياةُ وكلُّ يهونْ
ولكنْ إسلامَنا لا يهونْ
نُضحي له بالعزيزِ الكريمْ
ومِنْ أجله تُستحبُ المنونْ
إذا ما أرادوا لنا أنْ نميلْ
عنِ النهجِ قُلنا لهمْ مستحيلْ
لنا نهجُنا منْ إلهٍ جليلْ
وأنّا به دائماً مؤمنونْ
هو الدينُ عصمتُنا في الحياةْ
وليس لنا منْ سبيلٍ سواهْ
ومهما يكنْ منْ عذابِ الطغاةْ
فلنْ نستذلَ لهم أو نهُونْ
نساومُ، لا، أيها الغاشمون
نداهنُ لا، أيها المارقونْ
فإسلامُنا نبضُنا والعيونْ
على رغمِ ما يمكرُ الماكرونْ
على العهدِ يا سيدَ المرسلينْ
بِبأسٍ شديدٍ وعزمٍ متينْ
سنمضي وراءكَ مرّ السّنينْ
بلا رجعةٍ وليكنْ ما يكونْ

نعم على العهد يا سيد المرسلين، على العهد ماضون وعلى الصراط سائرون ببأس وعزم متين، يعاهدك اليوم رجال، ويبايعك على البعد شباب، ويقسم لك على العمل فتية آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ويعاهدونك عهد الأبطال، ويبايعونك بيعة الصدق على العمل والكفاح والصدق، ويقسمون لك برب العزة والجلال قسم بيعة الرضوان، وعهد يوم الخندق كأجدادهم وآبائهم وأسلافهم الصادقين الثابتين العاملين الذين تنزلت بصدقهم الآيات: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»، ورضي عنهم ربهم في القرآن: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً».

وهم يعلمون أنه عهد البيعة والخلود، وقسم الوفاء والصدق لله سبحانه وتعالى ويد الله فوق أيديهم، وقلوبهم بين إصبعين من أصابعه، وأرواحهم متعلقة بجلال قدسه ويرددون: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً».

نعم بيعة الجد وقسم العاملين، ولهذا فتراهم مدركين مرددين:

جددِ العهدَ وجنبني الكلامْ
إنما الإسلامُ دينُ العاملينْ
وانشرِ الحقَ ولا تخشَ اللئامْ
فبصدقِ العزمِ يعلو كلُ دينْ

* * *

فتيةَ الإسلامِ هيا
نتفانى في الجهادْ
لنرى القرآنَ هدياً
ساطعاً في كل وادْ

* * *

بريءُ الإسلامُ من شاكٍ مُضيمْ
لا يراهُ غيرَ صومٍ وصلاةْ
ذروةُ الدين جهادٌ في الصميمْ
فلنجاهدْ أو لتلفظْنا الحياةْ

* * *

وطني الإسلامُ لا أفدي سواهُ
وبنوهُ أين كانوا إخوتي
مصرُ والشامُ ونجدُ ورباهُ
مع بغدادَ جميعاً أمتي

* * *

لا تقل ينقصنا سيفٌ ومالْ
إن بالإيمانِ تندكُ الجبالْ
وقريباً لاذَ كسرى بالفرارْ
خوفَ عُزّلٍ من بني العربِ قلالْ

ولقد كانت الكلمات تخرج من أفواه لا تعرف الكذب وما تعودت على الختل أو الدجل، ولهذا كنت أحس أن الكون يرددها، والوهاد تترنم بها، والوديان تصيح بالعوالم لترفع الصوت ذاكرة لها:

رددي يا جبالْ ∴ رددي يا سهولْ
أننا بالفعالْ ∴ نقتدي بالرسولْ
رددي أننا ∴ بالهدى والعملْ
وبكم يا شباب ∴ سوف يحيا الأملْ
رددي، رددي
رددي أننا ∴ من أباة أسودْ
ديننا للورى ∴ صار يغزو الوجودْ
رددي رددي
حدِّثينا عن عمرْ ∴ حدِّثينا عن قطزْ
كيف قادوا الأمم ∴ بالكتابِ الأعزْ
رددي، رددي

وقديماً أوّبت الجبال ورجّع الطير نشيد المتقين مع ترانيم سليمان ومع صوت داود: «ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد».

بارك الله في الأنفاس الطاهرة والعزمات الصابرة والشباب الصدق، بارك الله في البعث الجديد والعزم الحديد، والعهد المجيد، ولا نامت أعين الجبناء ولا قرت قلوب المنهزمين الغارمين الفارغين.

وبعد يا أخي: هذا شباب الأمة الجاد، وزرعها النضر وثمرتها الشهية، فهل تراه وقد التفت إليه المخلصون، واحتضنه الجادون، أم تراهم يطاردون في كل واد وناد، وصقع وبلاد، ممن يصارعون الأقدار وهي تصرعهم، وممن يريدون إطفاء نور الله وهو متم نوره، ويعادون الحياة وهي تلفظهم، فأولى لكم ثم أولى، وأجدى لكم وأعز وأكرم أن يظهر نور الله في شباب، وعزم محمد ﷺ في فتية تقودون بهم المستقبل وتقتحمون بهم الخطوب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

الديـن.. والتحـدي الحضـاري

يتوهم البعض أنه في عصر تحطيم الذرة، وعصر غزو الفضاء، وعصر العلم والتكنولوجيا والوصول إلى الكواكب... يتوهم البعض أنه لا مكان للدين، ولا للشرائع السماوية، ولا للكتب المنزلة على أنبياء الله، ويزعم أن هذه المخترعات من أعظم تحديات العصر للأديان بصفة عامة، وللدين الإسلامي بصفة خاصة، والتي لم يعد لها مكان اليوم.



بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

ولقد سلك هؤلاء وغيرهم طرقاً في غاية المكر والخبث والدهاء، فوضعوا الأديان في جانب، ووضعوا التقدم العلمي، والتفوق المادي، والاختراعات وجميع ألوان الرقي والحضارات في جانب آخر، وكأنهما عدوان لا يتصالحان ولا يتصافحان، ولا يلتقيان، ثم قالوا للناس: عليكم أن تختاروا، فإما طريق الحضارة والتفوق العلمي والتقدم، وإما الدين وهو التخلف والبقاء في الظلام والرجعية، واستعانوا بأجهزة الإعلام ليؤكدوا هذا المعنى، ومن شدة مكرهم انطلت لعبتهم هذه على الكثيرين خاصة في أمم الغرب، حتى قال أحد الذين أرادوا الدخول في الإسلام، إنني مقتنع بالإسلام، لكنني كلما هممت بالانتساب إليه، تذكرت أنني أريد أن أركب الطائرات، وأن أنزل في الفنادق، وأن أتمتع بالدنيا، إنه واحد من المغرر بهم، وأفهموه أن الإسلام يجرم هذه الأشياء، أو يمنعه منها على الأقل.

إن هؤلاء الذين أشاعوا هذه الأوهام ونسجوا هذه الخيالات، يعلمون تماماً أنهم يصدون عن سبيل الله عن عمد وقصد، ويكذبون على حقائق التاريخ والواقع المعاصر، ونظرة بسيطة إلى الواقع تكذّب كل هذا الوهم والضلال، فهل يوجد أحد من المسلمين رفض أن يركب طائرة عند سفره، وفضّل عليها دابة، أو ترك النزول في فندق، وفضّل عليه خيمة نصبها في أحد الشوارع، أو رفض استخدام أرقى الأجهزة في الاتصالات أو في العمل؟!

إن أمة الإسلام هي التي صنعت الحضارة الحقيقية ورعتها وطورتها، إن تصور هؤلاء أن الإسلام دين الأمس لا اليوم ولا الغد تصور واهم ضال، وبعيد عن الإنصاف والحيدة، كيف نسي هؤلاء الصلة الوثيقة بين الإسلام والفكر، وبين العقل والعلم، وبين الإسلام وبين الحضارة المبدعة الفاضلة، التي نعمت فيها البشرية، بنعمة الحرية والأمن والإخاء والمساواة، والعدالة، والسلام.

مرتكزات التغريب

ولا تزال وستظل مبادئ الإسلام في حيويتها وبساطتها وروعتها وعظمتها أهلاً لقيادة العالم اليوم وغداً، كما قادته بالأمس إلى شاطئ الأمن والسلام والرفاهية والحرية والتحضر.

إن جوهر التغريب الفكري الذي ابتلينا به يقوم على المرتكزات الآتية:

١ ـ الفصل بين الدين والعلم.

٢ ـ اعتبار النموذج الحضاري الإسلامي، يمثل زمناً ماضياً، فهو نظام العصور الوسطى، ولم يعد صالحاً للانطلاق من على أرضه لتحقيق أهداف الأمة.

٣ ـ اعتبار النموذج الحضاري الثقافي الغربي المعاصر يشكل أرقى ما وصلته الإنسانية من تطور وهو النموذج الذي يجب أن يعمم على العالم كله.

٤ ـ إن دعاة التغريب يقرون بأعمال الغزو والقهر والسلب التي قام بها الرجل الأبيض «المستعمر» وهو يحطم النموذج الحضاري الإسلامي، فهم دعاة له.

وهنالك داء انتشر بين البعض من أدعياء العلمانية، هو داء الفصل بين الدين والعلم، فوضعوا الدين في جانب، في زاوية الشعائر والعبادات، وارتقوا بالعلم إلى مرتبة عالية من التقديس، وقسموا المسلمين إلى رجل دين لا علاقة له بالدنيا ولا بالحياة، ورجل دنيا لا علاقة له بالدين، ورجل سياسة لا علاقة له بالاثنين، ثم جعلوا الدين في مواجهة العلم، وكأن الدين جهل وتخلف، والعلم تحضر وتقدم، فالدين في زعمهم يحجر على العقل والفكر، ويحرم عليه ذلك، وهذا الفهم مستورد من خلف البحار والسهوب، وهو غريب على منهج الإسلام، ويصح أن يكون موجوداً عند الشعوب الغربية، التي عانت من سلطان البابوات والكنيسة التي حالت بين هذه الشعوب وبين التقدم العلمي، فاضطر الناس إلى نبذ الآراء التي تحرم عليهم الاشتغال بهذه الجوانب وتحكم عليهم بالحرمان من ملكوت السماء، واتخذت الشعوب الغربية لنفسها طريقاً آخر مغايراً، ووصلت إلى مرتبة علمية حضارية.

وما لنا نحن بهذا كله، والإسلام بعيد كل البعد عن الحجر على العقول أو الأفهام، إنه لا يعارض العلم بل يحض عليه ويأمر به «يوزن دم الشهداء بمداد العلماء يوم القيامة» فهل نتجاهل تاريخنا، ونترك ديننا، ونسعى خلف كل من يلوك بلسانه دعوى نبذ الدين، بحجة غريبة حقاً تقول: «إن أوروبا تنكرت للدين فتقدمت علمياً وحضارياً، ونحن حافظنا وتمسكنا بالدين فتخلفنا»، إنها نظرية سخيفة بالية رددها اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام» ونعق بها كل مقلد لهم يسير على دربهم من الببغاوات عندنا.

نظرة الإسلام للعقل والعلم

إن دعوى هؤلاء بأن الحضارة ما تقدمت إلا بالعلم، دعوى صحيحة، لكن الربط بين قبول منطق العلم، ورفض منطق الدين، واعتقاد أن الدين يعادي العلم فهذا غير صحيح، فالإسلام قائم منذ فجره على احترام العقل، والدعوة إلى النظر والتفكر والتأمل في الأنفس والآفاق، وفي ملكوت السموات والأرض: «قل انظروا ماذا في السموات والأرض»، ولقد أشاد بالعلم والعلماء، وفضّل درجة العلم على درجة العبادة، وحرّم الكهانة والعرافة، والجري وراء الظنون والأوهام:

١ ـ لقد استخدم النبي ﷺ أسلوب الإحصاء منذ عهد مبكر جداً بعد الهجرة إلى المدينة المنورة مباشرة، فقد روى البخاري أنه ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة، أمر بعض أصحابه أن يحصوا له عدد الذين يلفظون الإسلام، فأحصوهم فكان عددهم خمسمائة والفاً، رواه البخاري في كتاب الجهاد.

٢ ـ شجع ﷺ الاقتباس وأخذ النافع من الغير في الأمور الدنيوية التي لا تتعلق بالعقيدة ولا بالقيم والآداب ولا بالشرائع، فقد أخذ ﷺ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق حول المدينة، مع أنه من الأساليب التي لم تكن معروفة عند العرب، بل هي من أساليب الفرس، وقد علم المسلمين فقال: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» الترمذي.

٣ ـ إقراره ﷺ لمبدأ التجربة في الأمور الدنيوية، والأخذ بنتائجها وإن كانت مخالفة لرأيه، كما وقع ذلك في حادثة تأبير النخل، وقوله لهم في ذلك: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» رواه مسلم.

٤ ـ أشار القرآن إلى استخدام التخطيط في السياسة الاقتصادية والتموينية وكانت هذه الخطة الحكيمة سبباً في إنقاذ مصر وما حولها من الأقطار من مجاعة مهلكة، فليس الإحصاء، ولا التخطيط الدقيق ولا الأخذ في الأسباب منافياً للعقيدة الإسلامية كما يحلو للبعض أن يردد هذا باستمرار.

إن النظرية الوافدة والمستوردة كانت نابعة من علمانية الحضارة

(*) من علماء الأزهر الشريف.

الغربية، وكانت تعني فصل الدين عن الحياة، فصلاً كاملاً، واستبعاداً لمعاييره من كل شئون الحياة، سواء منها ما يتعلق بالتربية أو الاجتماع أو الاقتصاد والسياسة والأخلاق. إنها تعني التخلص من الإيمان بالله وبالدار الآخرة، ومن ضوابط الشرع، فالواقع المحسوس هو المنطلق في الأول والآخر، والحواس هي سبيل المعرفة وصدق الله العظيم إذ يقول: «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» (الجاثية: ٢٤).

إنها سياسة دنيوية المحتوى والقصد، لا تعترف بشيء خارج الحياة الدنيا، وهيهات هيهات أن تعيش أو تستمر أو تنمو في بلاد الإسلام لأنها مخالفة لكل شيء.

إن هذا البعض حين يزداد عناده واستكباره ويتصور في خياله المريض الفاسد، أن الإسلام مرادف لشعائر البداوة، وأنه يمثلها كما كان يمثلها جمل الصحراء، والخيام سواء بسواء، وكأني بهؤلاء يتصورون أن نزول الشريعة الإسلامية، كان يجب أن يصاحبه اختراع الإنسان للطائرة، وكشفه لعالم البخار، والكهرباء، والذرة، وأن الأمة التي نزل عليها هذا الدين كان الواجب عليها أن تسمو فوق كل المؤثرات والعوامل، فتأتي بكل شيء في أقصر وقت، وتهتدي إلى جميع أسرار الكون والوجود في أقل زمن.

إن هناك تشابهاً وتطابقاً بين ما يذهب إليه البعض في أيامنا هذه، وبين ما قاله إنسان البادية لرسول الله ﷺ، وحكاه القرآن عنهم: «وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً». (الإسراء: ٩٠ - ٩٤)

«إن ما بناه الإسلام في مجال التعليم والثقافة والصحة والسياسة الخارجية، والأحوال الشخصية والمدنية وغيرها، مما يقودنا إلى أننا حيال نمط عقدي حضاري سياسي اقتصادي ثقافي مدني قائم بذاته له سماته، وله آليات حركته، قامت الأمة على أساسه، ونهضت على أساسه، واستقلت على أساسه، وطورت طاقاتها الإنتاجية والعلمية والثقافية على أساسه، وكافحت أمراضها وعاهاتها على أساسه».

كل هذا العطاء وغيره يجعلنا نؤكد أن هذه الرسالة عالمية لجميع البشر «إن هو إلا ذكر للعالمين»، ونؤكد أيضاً أن الإسلام بعد نزوله بقليل صنع أمة وأقام دولة، لم يشهد مثلها التاريخ من قبل، وأقام حضارة لم تر الإنسانية لها من قبل ولا من بعد مثيلاً.

كما نؤكد أن الإسلام صديق للعقل والفكر والعلم والتجديد والتطور والحضارة، وهو تراث روحي وفكري وحضاري للإنسانية كلها، دين رسالته دائماً التبشير بقيم إنسانية رفيعة.

في فترات الاستعمار المباشر، احتدمت المعارك في المجالات الاجتماعية والسلوكية بين النمط الإسلامي، والنمط الوافد أو المستورد، ثم جاءت المرحلة اللاحقة فأصبحت المساجلات ممنوعة، كأنما الصراع حسم في مصلحة التغريب، ثم انساحت الأنماط الغربية في مجال اللباس، والعادات والمآكل والمشرب، حتى طريقة الاستهلاك أصبحت عند البعض تسير حسب النمط الغربي، ويظهر عندنا الكثير من الشباب والفتيات في أزيائهم وأزواقهم يحرصون على هذه التقاليد، ثم ازدادت التبعية وفقدان الشخصية والهوية.

والحمد لله فإن الصحوة الإسلامية وجهت المسلمين إلى العودة إلى منابع دينهم والتمسك به، فبدأت قوافل الفتيات يأخذن الإسلام، ويرتدون الحجاب ويحرصن على مرضاة الله، ويتمسكن بشرع الله، ويظهرن بالمظهر الكريم اللائق بخير أمة أخرجت للناس، وكذلك بالنسبة إلى الشباب الناهض المؤمن، فعاد الشباب إلى دينه وربه، يحل ما أحل الله ورسوله ويحرم ما حرم الله ورسوله، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

إن المسلمين اليوم وهم يؤمنون أنه ليس هناك دين يصلح لعالم اليوم، ويصلح له كل الصلاحية إلا الإسلام، فهو دين عملي علمي حضاري، بكل معاني هذه الكلمات لأنه دين خالد، وسيظل - كما كان - دين العالم بالأمس، ودين العالم اليوم وغداً بإذن الله.

يقول أحد الباحثين: «إن المسلمين بتخلفهم هذا في الجانب العلم بسنن الله الكونية إنما يبتعدون عن الخط الإسلامي الصحيح، وهم بهذا القعود والتخلف آثمون دينياً، ومنهج الإسلام الذي نهض بأوروبا - باعتراف جميع المؤرخين - هو المنهج الإسلامي الذي وضعه العلماء المسلمون، متابعة للتوجيه الإلهي، وجاء الغربيون فتتلمذوا على المسلمين فيه، وساروا على قواعده، فكانت الحضارة الأوروبية التي أسس علماء الغرب المنهج التجريبي فيها على أساس الإسلام».

ويقول آخر: «لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة العربية على العالم الحديث على أن العلم العربي «الإسلامي» وحده لم يكن هو الذي أعاد إلى أوروبا الحياة، بل إن مؤثرات كثيرة من الحضارة الإسلامية بعثت باكورة أشعتها إلى الحياة الأوروبية».

هذا هو حديث العلماء عن الإسلام وعن حضارة الإسلام، أما مزاعم الحاقدين والموتورين من تلاميذ التغريب، فهي مزاعم الكذب والدس والتحامل.

إن الإسلام انتصر دائماً في معارك التحدي، وسيستمر انتصاره اليوم وغداً ودائماً بإذن الله.

والإسلام ضرورة لاستمرار الإنسانية وبقائها في وضعها الصحيح، وهو الذي يعينها على بناء نفسها من جديد، ولتقيم مجتمع السعادة والرقي والتحضر، إن صلاح البشرية وفلاحها أن تؤمن بالإسلام، وتعمل بما جاءها من عند خالقها جل وعلا.

ستظل مبادئ الإسلام في حيويتها وبساطتها وروعتها وعظمتها أهلاً لقيادة العالم اليوم وغداً كما قادته من قبل

الحل الوحيد

إن الإسلام هو الحل الوحيد لكل مشاكل البشر، وهو الحل الوحيد لكل أزمات العصر، وهو الحل للعالم المفزع اليوم الذي تآمرت عليه قوى الشر في كل مكان فأذلت الإنسان، وحرمته من حريته وكرامته وأمنه وأمانه، والذين يظنون أن الإسلام هزم في معركة التحدي واهمون، فالإسلام ستظل رايته مرفوعة دائماً، لأنه الاستجابة الفطرية الحقة لنداء الحياة والعقيدة الصالحة لكل عصر، والصانعة لكل خير، الرائدة والقائدة إلى كل نصر، فهل نفيق ونؤدي دورنا؟

يقول الشاعر المسلم إقبال: «إنك أيها المسلم حق في العالم وحدك، وما عداك سراب خادع، ووهم باطل، ووهم زائف»، ويقول: «إن إيمان المسلم هو نقطة الحق، وكل ما عداه في هذا العالم المادي وهم وطلسم»، ويقول أيضاً: «المسلم مصدر التغيير الصالح في التاريخ، ومطلع فجر السعادة في العالم، إنه رسول الحياة، ومؤذن الفجر في الليل البهيم، ليشرق العالم ويستيقظ الكون، وقوة المؤمن الخارقة للعادة المعجزة للبشر، مستمدة من رسالته وإيمانه، وبخضوعه لإرادة الله يتحول إلى قوة خارقة، قوة قاهرة، لا تصدها الجبال، ولا تقف في سبيلها البحار، وإذا كان جسم المسلم من تراب، فإن فطرته من نور، وهو يتخلق بأخلاق مولاه، بأخلاق القرآن، كما كان رسول الله ﷺ خلقه القرآن».

والمسلم هو نظام الكون، والكون كله صائر إليه في يوم من الأيام، وليس هذا حلماً من الأحلام، بل إنه الحقيقة الثابتة الواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار.

كل هذا متوقف على معرفة دورنا وتقديره، والاستعداد للعمل له، وتحمل تكاليفه، عندها نستطيع أن نفعل المعجزات، كتلك التي فعلها الأسلاف، وتحققت على أيديهم، رضوان الله عليهم أجمعين. ■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

دعا ولي عهد بريطانيا إلى الاستفادة من التجربة الإسلامية لأن العلم - كما جاء في كلمته - والتكنولوجيا المسيطرة على مناحي الحياة في الغرب سيكونان أكثر فائدة لو اتسما بأخلاقيات وروحانيات وسمات الإسلام.

هذا الحديث المليء بالإعجاب والإنصاف، لم يأت بجديد بالنسبة لمن يعرفون الإسلام ويتخذون من تعاليمه رسالة لهم في الحياة، بقدر مايشكل صدمة، وصفعة قوية، لأولئك الذين يطعنون بالإسلام، ويشككون بصلاحيته، ويحاولون تحجيمه وحصاره في زاوية ضيقة، إن لم يتمكنوا من الإجهاز عليه.

أما أنه صدمة فلكونه صادراً عن الجهة التي يدينون لها بالولاء، ويقلدونها وينقلون منها ما يتبجحون به من أفكار وثقافات وقيم، ويعتبرونها قبلة نسكهم، ومصدر إلهامهم، وفي سبيلها يعادون من يعادون، ولإرضائها يجاهرون بالانسلاخ من جلودهم، ومن تاريخهم، ومن كل الملامح التي تميز شخصيتهم.

وأما أنه صفعة قوية فلأنه جاء على لسان رجل لا يستطيعون اتهامه بمسايرة التيار الديني لأهداف انتخابية، وليس بالإمكان وصمه بالأصولية.. والتطرف ومرادفاتهما، كما أنهم لا يجرؤون على تصنيفه في قائمة أعداء التقدم والتطور، الذين يريدون الرجوع بأمتهم إلى الوراء، ويتمسحون بأهداب الماضي، ويقدسون كل قديم!!.

ذلك لأنه ينتمي لبلاد الضباب مهوى أفئدتهم، ومبعث انبهارهم، وأحد أهم أسباب التيه والغفلة التي تصبغ معظم جوانب حياتهم، وتضعهم بالرغم من صراخهم المحموم على هامش التاريخ، فلا هم يستطيعون اللحاق بالغرب لأنه لم يعطهم مايؤهلهم لذلك، ولايرضى بأن يلتحقوا به أو يحسبوا عليه، إلا كأذناب، وتبع، وخدم، ومروجين لبضائعه التي انتهت صلاحية أكثرها.. ولا هم احترموا أنفسهم وحافظوا على هويتهم، وتعاملوا بندية لا تخل بكرامتهم، وصنعوا كما صنع أمير ويلز، فاستقوا من الغرب أو الشرق ماينفعهم، ويكمل نقصهم مع بقاء جوهرهم على نقائه وصفائه.

هل أضرب المثل باليابان، والصين، وماليزيا؟ أم أذكّر قومي بما فعله أجدادهم، عندما انفتحوا على الحضارات السابقة، فأخذوا منها مايصلح لهم وما ينسجم مع معاييرهم، ورموا بالبقية في مزابل التاريخ؟ ■

قصة قصيرة

الأبواب الخلفية !

بقلم: د. حمدي شعيب

هكذا أنت دوماً.. مسكين يا أحمد.

لقد أتعبتك أفكارك، أقصد لقد أتعبتنا أفكارنا!!.

لا أدري كيف أرتب معك أفكاري؟!، لقد احترت معك!، ومع نفسي!.

الذي أذكره الآن مجرد قصاصات فكرية، متفرقات ذهنية، ذكريات مبعثرة، أحاول جاهداً ترتيبها.

وعلى الرغم مما بنفسي من أشياء وأشياء، فسأحاول جاهداً أن أكون محايداً، إن لم يكن معك فمع نفسي، تلك المسكينة - نفسي - التي ما رفعتها يوماً، إلا وكنت أنت - وبتصرفك - تخفضها!.

عجباً لك من رجل !، مادخلت معك حلبة تنافس، إلا وهزمتني.

إيه يانفس من لحظات الصدق، إيه أيتها المسكينة، كم ذللتك، إن لم يكن أمام العباد ظاهرياً، فداخلياً، أمام ضميري، فقد حملتك ما لا تطيقين!.

عذراً، صديقي اللدود أحمد، كيف أبدأ رحلتي الأليمة؟!.

فلنبدأ من أول أيامنا.

عرفتك زميلاً في مقاعد الدراسة، حسدتك متفوقاً على أندادك، أعجبت بك متميزاً بين طلاب المدارس، من الابتدائي إلى الثانوي، استغربتك سابقاً لعمرك، كنا نلهو، وكنت تلهو، ولكن في وقته، كنا ندرس، وكنت تدرس، ولكن بنظام، كنا نسأل، وكنت تسأل، ولكن بحساب، كنا نتقدم، وكنت تتقدم، ولكن في ثقة.

وانتقلنا للجامعة، اخترت أنا الدراسة النظرية، واخترت أنت الدراسة العملية، التي فيها ترى بعينك، وتجرب بيدك، وتتأكد مما يحدث حولك، فوق أن درجاتك منحتك فرصة للتفكير والاختيار.

إيه أحمد، دوماً حياتك في سعة، واختياراتك متعددة، دوماً تسير في مرونة، وبخطوات ثابتة لا عجلة فيها ولاتعسف!.

وفي الحياة الجامعية، وجدنا فرصتنا، وجدنا الحرية، سعدنا ببعد الرقابة العائلية، زدنا نحن لهواً، ولكنك لم تزد إلا نضجاً، بعدت المسافات الفكرية بيننا، ولكنك لم تقاطعنا، بل ازددت منا قرباً، وزادت هوة الخلافات الفكرية بيننا.

ولكنك كنت كالبحر!، غنياً في عطائك، مهيباً في صمتك، قوياً في ردك، كريماً في أدبك عندما نختلف، واسع الاستيعاب لكل مخالفيك؟!.

إيه أيها البحر!.

لقد تبلورت أفكارك والتزامك بالمنهج، ووضح لنا ماتحمله من مبادئ وقيم، وكنا نسخر من ردك لكل القضايا إلى موازين الشرع!!، وكنا نغضب لمرجعيتك الإسلامية في كل الأمور.

وكان كما توقعنا، بل كان من الطبيعي أن تصبح أحد دعائم الحركة الطلابية المعارضة، أقصد الإسلامية، وازدادت معاركك، مع الخصوم، حتى مع الأصدقاء، وكنت تخرج دوما - رغم الخسائر - قوياً.

إيه أيها البحر!، دوما إلى اتساع، دوماً إلى علو!.

وكنا نعجب لصمودك، لتقبلك واستيعابك لكل العوائق، عوائق شتى، عوائق مادية ومعنوية، توضع أمام كل من هو على شاكلتك، كل من اختار الطريق الصعب، كل من رضي أن يسبح ضد التيار، أقصد التيارات، وكنت تقنعنا أن تلك العوائق ما هي إلا أمور طبيعية، يجابهها أصحاب الحق، بل كنت تردها إلى موازين أوسع وأشمل، إلى حركة الكون، إلى سنن الله الإلهية، التي تنظم الكون، والأحياء، وكنت تقنعنا أن تلك العوائق، ما هي إلا سفاسف وصغائر، أمام الكبار المنضبطين مع حركة الوجود كله.

إيه أيها البحر!، دوما كبير، دوما واسع، دوماً مهيب حتى في صمتك!.

وتخرجنا، ولم نتبدل، بل زاد التمايز بين الفريقين.

واخترت أنا الطريق السهل، فبعد مدة أصبحت أحد دعائم الحزب الشبابية الواعدة، وكان من البديهيات أن أحصل على وظيفة مرموقة، حتى تدرجت في أحلامي وطموحاتي، وصعدت سلماً بعد سلم، حتى ضمني ركب أصحاب النفوذ.

في هذا الزمن من السهل الوصول، فقط أظهر النوايا الحسنة، أقصد الولاء لأصحاب النفوذ.

ولكنك كالعهد بك، ازددت نضوجاً.

وتبلور شعارك في الحياة.

ذلك الشعار الذي كنت ترفعه في وجه كل من أراد أن يثنيك عن عزمك.

فكنت تردد الشعر الذي هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر - رضي الله عنه - فقال له:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ..

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وكنا نعجب لهذه النفس التواقة، الطموحة، التي تنشد العيش للمعالي من الأمور، للأهداف العظيمة، للمكارم التي تشرف بها النفوس، وترفض الاختلاط والاستغراق مع أصحاب شهوتي الطعام والملبس.

فلكل فريق أفكاره، ولكل فريق سلوكياته، ولكل فريق معاركه، ولكل فريق طريقه، ولكل فريق وسائله، ولكل فريق غايته، ولكل فريق مصيره.

فكنت تنشد المعالي، تختار الأصعب، أقصد تختار الأعلى، تختار معركة الحياة الصعبة.

ورغم ذلك ظللت على افكارك بل وجدت ضالتك، وكان من البديهي أن أراك تخوض معارك النقابات، ورغم ذلك ظلت علاقتك معي نفسها، أبعد وتقترب، وكنت تقنعني دوماً بأن للحوار آدابا، وأن للخلاف آدابا.

وأن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

وبالأمس القريب، كنت أسمع أخبارك في الإذاعات الأجنبية، لقد ساقوك إلى السجن، كأحد رواد التيار الإسلامي، وأحد قادة الحركة النقابية الإسلامية.

وتأملت وضعك وأنت في سجنك، أول مرة أيها البحر، رأيتك في القاع، ورأيت نفسي أعلى منك، رأيتني أعلى من مستوى أمواجك، وتمنيت ساعتها أن أزورك في سجنك، فقط لأثبت لنفسي مرة، قبل أن أريك، أنني أخيراً أفضل منك.

وكان خطئي الأكبر.

وذلك عندما قررت زيارتك، وبعد أن حضرت لها جيداً، حيث زرتك في غير موعد الزيارة، لتكون رسالة لك، أن كل الأبواب الآن تفتح لي، وصممت أن يرافقني إليك ضابط السجن، ليسمعك:

تفضل يا واصل بك

هكذا زرتك

وكان خطئي الآخر

عندما طلبت من المرافقين أن يتركوني معك وحدنا، كنت أطمع أن أراك صغيراً، تتوسل إليّ أن أكلم أصحاب النفوذ، ليخرجوك لأبنائك ولعملك ولكنك بدوت لي شامخاً، كالعهد بك أيها البحر!، مبتسماً ترد كل ما يحدث بك وبأمثالك بالحركة الكونية، بسنن الله سبحانه مع أصحاب الحق في كل عصر وفي كل مصر، بالصراع الدائم الخالد بين حملة الحق وحملة الباطل.

يا إلهي كم كنت عظيماً، خاصة عندما وضعت يدك على الجرح، وأخذت تلاطفني، وتسألني عن أولادي وشركاتي، بل وعن أدق أسرار حياتي، التي لا يعلم بها أحد، عن زوجاتي !!؟ فما كان مني إلا أن عدت لرشدي أمامك، وانهرت باكياً، أشكو كل شيء، أولادي ومعاملتهم لي، وسلوكياتهم الغريبة، عن رغبات زوجاتي وطموحاتهن، عن شركاتي والصراعات حولها، وطمع أصحاب النفوذ فيها، بل وطمع أبناء أصحاب النفوذ، بل وطمع زوجات أصحاب النفوذ فيها، عن صراعات أجنحة الحزب الرهيبة، وما يسجلونه على بعضهم البعض، وتهديداتهم الأخيرة لي بكل شيء، بكيت كثيراً، حتى خجلت من نفسي.

وأثناء الزيارة لم أعِ نصائحك الكثيرة، ولكنني أذكر منها:

«إن الله يدافع عن الذين آمنوا».

«إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون. وترجون من الله ما لا يرجون».

«قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا».

«كل ميسر لما خلق له».

وخرجت من عندك منكسراً - أشعر - كالعادة - بأنني صغير، وأراك - كالعادة أيضاً - كبيراً - شامخاً - معتزاً بأفكارك - واثقاً بمبادئك.

لقد خرجت - ككل خروج سابق - ، خرجت مهزوماً أمام نفسي أولا، ثم أمام الغير، وهمهمات الناس، بل وهمسات الحواريين من حولي، وحملة البخور، تبدو وكأنها صرخات، وصيحات تطارد تماسكي المزعوم.

إيه ترى ماذا ألمّ بواصل بك ؟!! أيها البحر، دوماً أنت عظيم، قوي حتى في أشد حالاتك ضعفاً - كما يخيل لنا - مهيب حتى في صمتك، مبتسم حتى في أصعب ظروفك، متفائل واثق!.

والآن .

فلعلك لا تدري سبباً لما أسجله من خواطر!.

فلو علمت بما حدث لي لكنت أول السائلين عني بلا شماتة، وكنت أول من يخفف عني دون مقابل.

لأنك هكذا دوماً كالعهد بك.

على الرغم مني ومن غيري.

ولكنها خواطر، وتجارب ليست ملكاً لي أو لك، إنها براهين، وثوابت في التاريخ البشري.

أخيراً.

لقد جنيت حصيلة معاركي.

فبعد صراعات الزعامة داخل الحزب، وخارج الحزب، كانت بداية الأفول، وكانت بداية السقوط.

عندما حاولت اللعب مع الكبار، ونسيت نفسي، فاستهوتني اللعبة، وتجاوزت خطوطي الحمراء، فكان الغضب علي، وكان من السهل على خصومي أن يبلغوا عن شركاتي، وممتلكاتي، فدوماً، وكأنها سنة إلهية على الخصوم تدور الدوائر ولكل يوم.

نعم لكل إنسان معاركه، ولكل إنسان قدره، ولكل إنسان سلوكه، الذي هو نتاج لما يحمله من أفكار.

ولكل مصيره.

فمسيرة البشر ماهي إلا فريقان .. على طريقين!

وبداية كل فريق هي أفكاره.

وسلوكه ماهو إلا محصلة لحركة أفكاره في حياته.

ومصيره هو نتاج ذلك السلوك.

هكذا تعلمنا منك أيها البحر المعطاء.

وكما بدأت معك رحلة أفكاري أكررها، نعم، لقد أتعبتنا أفكارنا!

ولكن.. أيها البحر، وكما علمتنا أيضا، «كل ميسر لما خلق له»، ولقد جاء اليوم!، ففي مكان ليس بالبعيد عنك! بل في نفس المبنى الكئيب، هاأنذا أقرأ، وأطالع جريدة الصباح، وعلى الصفحة الأولى، الحكم بالسجن عليك يا أيها البحر، وعلى زملائك، في قضية التفكير في إنشاء، ماهو ضد السلام الاجتماعي!، وماهو مخالف ومعطل للدستور!، وماهو ضد سياسة الدولة! وماهو مضاد للنظام العالمي الجديد!، وماهو ...! وماهو...؟!!.

وفي صفحة داخلية، بل في ركن منزو، يعرف بصفحة الحوادث.

أقرأ أيضاً.

المدعي العام الاشتراكي، يأمر بفرض الحراسة على ممتلكات واصل بك، وأولاده، وزوجاته، وإيداعه السجن، لمحاولته الهرب خارج البلاد المصونة.

إيه أيها البحر، لقد أتعبتني أيها الرجل!

حتى في هذه ؟!.

دوماً أنت عظيم في المقدمة!، على الصفحات الأولى!.

وأمثالي في المؤخرة.

على هامش الحياة!

يدخلون مسيرة الحياة ويخرجون منها مثلك، ولكن، من أبواب التاريخ الخلفية!■

واحة الشعر

شعر: د. عبد الرحمن بارود (*)

ذكرى الخليل

ألهبتْ لوعةَ القلوبِ الخليلُ ... فهي نارٌ من المآقي تسيلُ
يومُ (باروخ) والسَّجاجيدُ غرقى ... في دمِ الساجدينَ يومٌ مهولُ
عُجْ على مسجدٍ حناياهُ تَدْمى ... وأصِخْ للوجودِ ماذا يقولُ
في جبالِ الخليلِ للنورِ بحْرٌ ... فيه تَشْفى الأرواحُ وهو عليلُ
أمْرَضَتْهُ أفعى من الصُّمِّ صِلٌّ ... ثمَّ ألفٌ من الرؤوسِ ذيولُ
سَحَرَتْ كلَّ ساحرٍ في البرايا ... البَغيُّ التي اسمُها راشيلُ
لَبِسَتْ جِلْدَ نَبْنُصَّورٍ وشَبَّتْ ... فعلى نفسها الحواةُ تَبولُ
آه يامسجدَ الخليلِ ومن حُمْرِ ... النوافيرِ فيكَ تَجْري سُيولُ
شقَّ جنكيزُ في لُحومِ المصلِّينَ ... طريقاً لِكَيْ يَمُرَّ المغولُ
صُوَّمٌ .. قُوَّمٌ .. ضيوفُ مليكٍ ... بيتُهُ للمسافرين سَبيلُ
ماتَهنوا برشفةٍ منْ رحيقٍ ... كلُّ مالِ الوجودِ فيها قليلُ
إذ تَرِفُّ الأرواحُ فَجراً .. وكالأمواجِ ... في الرِّيحِ يهدرُ التنزيلُ
جَنَّةٌ حُوِّلَتْ بنيرونَ ناراً ... وحياةٌ فيها المنايا تجولُ
أطلقتْها صُهيونُ مجزرةً حمراءَ ... يَعْلُو صُراخُها والعويلُ
تعصِفُ الرِّيحُ والقلوبُ طيورٌ ... نحو أوْطانها دعاها الرَّحيلُ
تركبُ البيدَ كلَّما جَنَّ ليلٌ ... ولها من بناتِ نعْشٍ دليلُ
ثمَّ بينَ الزيتونِ تهوي تِباعاً ... والأحبّاءُ في الترابِ نُزولُ
فهي بينَ القبورِ تَمشي الهُوَينى ... ولها كالمُطوَّقاتِ هَديلُ
دَرُّ دَرُّ الخليلِ لو وزنوها ... بالجبالِ الشُّمِّ الرَّواسي تميلُ
تطرحُ النومَ خلفها وبريقُ ... الفجرِ لمَّا تَنْشَقُّ عنه السُّدولُ
عندما تصدحُ المآذنُ يَسْري ... في شرايينها الحُداءُ الجميلُ
وبروحِ الجِنانِ ينسابُ فيها ... من بساتينها النَّسيمُ العليلُ
تشْحذُ السيفَ في انتظار (صلاح) ... ولخيلِ الفُتوحِ فيها صَهيلُ
ولِسربِ النُّسورِ فوقَ الثُّريَّا ... شرفٌ باذخٌ ومجدٌ أثيلُ
من طرازِ الفتى (عمادِ بن عقْلٍ) ... الرُّؤى تحتهُ جوادٌ أصيلُ
طار ليلاً فحطَّ نَسْرٌ (ابن عياش) ... فطارَتْ من اليهودِ العقولُ
في سُويداءِ قلبِها أنزلتْهُم ... أمةٌ أطبقتْ عليها المحولُ
كَبَّرَتْ والسماءُ تهطلُ في القدسِ ... وقالت: الآنَ يَشْفى الغليلُ

ولنمرودِنا الغشوم ادَّرَعْنا ... (حسبنا الله وهو نعمَ الوكيل)
كم مصصتَ الدماءَ .. كالعلَقِ الأسْودِ ... جِسمُ العِملاقِ منه هزيلُ
وهتكتَ الأعراضَ كلباً عقورًا ... غابَ عنه التحريمُ والتَّحليلُ
وعجنتَ الترابَ بالناس عجْناً ... وضحايا (قانا) شهودٌ عُدولُ
أصبح ابنُ المرِّيخِ من أهل يافا ... وابنُ يافا هُوَ الغريبُ الدَّخيلُ
وجعلتَ الأذنابَ فينا رؤوسنا ... فعلى راسِ كُلِّ حُرٍّ عَميلُ
أوَ هذا هو السلامُ المُرَجَّى؟ ... أيُّ شيءٍ إذن هو المستحيلُ؟
سوف يهوي بك الجنونُ قريباً ... في رَحَىً وَطْؤُها عليك ثقيلُ
في فلسطين .. يافتى .. كلُّ شبْرٍ ... بدماءٍ زكيةٍ مجبولُ
ولزيتونها المباركِ .. في الأعماقِ ... عِرْقٌ بزمزمٍ موصولُ
ما أخالُ الحدودَ إلا سُيوفاً ... كلها من قِرابِهِ مسْلولُ
هل جبالُ الشامِ إلا ليوثٌ ... رابضاتٌ: بها تحفُّ الشُّبولُ؟
هل رأيتَ الجليلَ؟ كم أنتَ خلَّابٌ ... وكم أنْتَ شامخٌ يا جليلُ
يا خليليَّ .. سَقْياً لحيفا ويافا ... ولمرْجِ ابنِ عامرٍ يا خليلُ
ينثرُ الدرَّ .. حيثُ شاءَ مليكٌ ... عزَّ في مُلْكِهِ الذي لا يزولُ
وأنا ابنٌ لغزَّةٍ كم غذاني ... ونَمَاني لِبانُها .. المغسولُ
رملُها يُنْبِتُ البُطولةَ إن يسقُطْ ... رعيلٌ في السّاحِ يَبْرُزْ رعيلُ
إن بين البحرين أرضاً حراماً ... وطيُوراً أحْجارُها سِجِّيلُ
في قسيِّ الأقدار منا سهامٌ ... مَنْ تُسَدَّدْ إليه فهو قتيلُ
نحن رحَّالةٌ .. قصدنا مليكاً ... عرشُهُ فوق مُلْكِهِ محمولُ
اشترانا .. منا .. فقلنا ربحنا ... لا نقيلُ المولى ولا نستقيلُ
وبه .. لا بنا .. نُقارعُ جِنّاً ... بعد إنسٍ لنا عليهم ذُحولُ
نحنُ غُرٌّ مُحجَّلونَ غُزاةٌ ... خلْفَ غازٍ له الجهادُ سبيلُ
في ظلالِ السُّيوفِ عَدْنٌ ورزقي ... هاهنا .. تحت ظلِّ رمْحي يَقيلُ
جاء نُمرودُ راكباً .. فوقَ فيلٍ ... ليس تحميكَ يا جَبانُ الفيولُ
إن «عزّاءِ» يحيلُ فيلَكَ كوماً ... من رمادٍ فعزُّ .. عزرائيلُ
وإذا شئتِ الجماجمُ حَرْباً ... فبماذا يُخوِّفُ المقتولُ ؟؟
والذي خطَّهُ لكمْ ربُّ موسى ... في الكتابيْنِ ما له تبديلُ.■

(*) شاعر فلسطيني وأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«الداعية النحلة»

يذكر الإمام ابن القيم في فوائده ص ١٥٣ حواراً بين أحد الزهاد الدعاة وبين أحد العباد، حيث قال ذلك الزاهد: «ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار، تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له ذلك العابد: إني أكثر البكاء.

فقال: إنك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك، وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه.

فقال: أوصني.

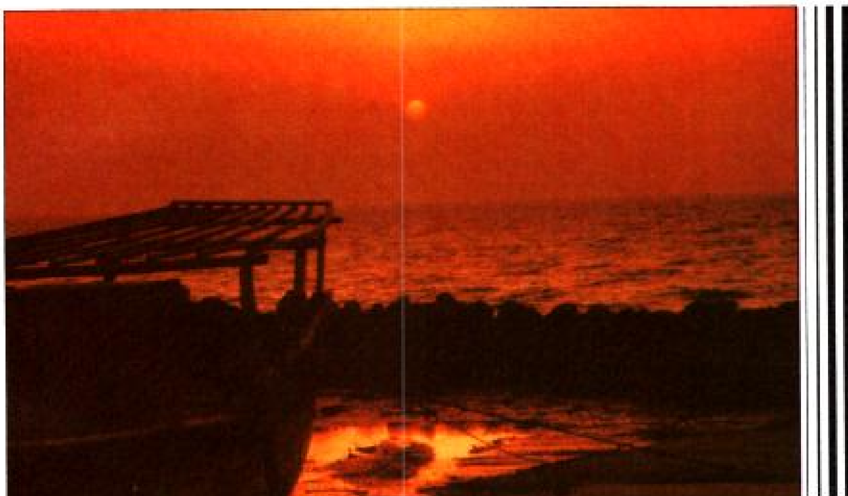
فقال: دع الدنيا لأهلها، كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة، إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره، ولم تخدشه».

إنه يحدد في هذه الوصية الغالية صفات رئيسية في الداعية تمتلكها تلك الحشرة التي مدحها الله في كتابه الكريم وأنزل سورة كاملة باسمها، تشريفاً لها، وتنبيهاً للمؤمنين لينظروا في صفاتها، فالداعية الناجح هو الذي لا يأكل إلا من الحلال، ولا يبحث إلا عن الحلال، ويتحرى ما يرضي ربه وإن أغضب الناس، وإن تكلم فلا يتكلم إلا بما يصعد، وإن احتك بالناس فلا يؤذيهم بلسانه ويده، ويقدم التغافر على العتاب، والعفو على العقوبة، ولكنه ينقلب إلى نحلة لاسعة هائجة عندما تنتهك محارم الله تعالى.■

أبو خلاد

تأملات في نصوص تربوية

رسالة إلى الدعاة



بقلم : عبدالله بن حمود البوسعيدي (*)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها».(صحيح الجامع ٥٤٥٣)

إن النص يشير إلى خطورة إسقاط تعاريف ومصطلحات ومفاهيم في غير مضامينها مما يؤدي إلى تمييع الثوابت وتوسيع المحدود وتضييق الواسع والتدخل فيما لا يجوز التدخل فيه، أعني التحليل والتحريم، وهكذا نرى مصداقية الحديث في واقعنا المعاصر، فنرى أقواماً يشربون الخمر يسمونها مشروبات روحية، وآخرين يبنون بيوت الدعارة ويسمونها بيوت الراحة، وتعاطي التدخين حرية فردية، وتبرج المراهقات تطور وتقدم، وبناء الكنائس «لكم دينكم ولي دين» (الكافرون: ٦)، والزنى صداقة، والربا فوائد، وهذا الفهم لتسمية الأمور بغير اسمها مشهور ومعروف، إلا أني بعد تأمل في النص رأيت مع ما سلف من صور وأمثلة تسمية الأمور بغير أسمائها أنه - أعني النص - تشخيص لواقع بعض الدعاة المنظِّر منهم والمتلقي، ممن يسقطون المصطلحات على غير مضامينها وما يتبع ذلك من تحليل وتحريم أو توسيع وتضييق والمفضي إلى فهم مضطرب معاكس للقواعد والثوابت، وفي نهاية المطاف إلى الشقاق والخلاف، فنرى فريقاً يسمي الابتعاد عن جماعته شذوذاً في النار، استناداً إلى قوله ﷺ: «يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار»(رواه الترمذي ٢٠٩٣ وهو صحيح)، وهل يصبح شرعاً القول بشذوذ في النار لمن لم ينخرط في جماعة ما قائمة على الاجتهاد أساساً.

ونرى طائفة تسمي الأخوة الإيمانية مستندة إلى قوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠)، ما يكون بين أعضاء الجماعة الواحدة وتنسى معاني الأخوة الإيمانية مع كل المسلمين، فلا زيارة ولا عيادة ولا مشي في جنازة ولا دعاء ولا دعوة ولا رد السلام ولا إعانة، ولهذا الخلل نتائج سالبة منها الاتصاف بالازدواجية فشخصيته مع أحبابه تختلف عن شخصيته في المجتمع وتختلف عنها حين دعوة الناس، ومنها تحجير الواسع من الإسلام، وفي هذا تشويه أيما تشويه، وما أشنع من يسمي كل الجهود الدعوية المخالفة لطريقته فرقاً ضالة مع انخراطهم جميعاً في أهل السنة والجماعة استناداً إلى قوله ﷺ: «إن بني إسرائيل قد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وأنتم تفترقون على مثلها كلها في النار إلا فرقة»، مع أن الجهود الدعوية اختلافها في الأسلوب لا في الإيمان وفيما يسع الاختلاف فيه لا في الثوابت كل بدليله ما أسعفه، والشرع يقر الراجح والمرجوح، والمخلص يتقبل النصيحة، والوقّاف عند الدليل ناج إن شاء الله، إن من الإرهاب الفكري الذي يخوف به البعض أتباعه وبخاصة الناشئة منهم تحميل النصوص ما لا تحتمل وذلك بتأصيل تسمية بعض الأمور بغير أسمائها لعلمهم بانصياع الناس إلى قال الله وقال الرسول ﷺ، فيرهبون كل من ظهرت عليه علائم الاستقلال والابتعاد والخروج فيقولون أما سمعت حديث الرسول ﷺ القائل: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»، وما أكثر ما يرفع شعار «الولاء والبراء».

وتفسيره عند بعضهم أن يتبادل المعنىّ الأخوة والمحبة بين أفراد حزبه وهذا هو الولاء، ولابد من الخصام والخلاف والغيبة والإساءة والسلوك الجاف مع أهل الطرائق الأخرى من الإسلاميين، وهذا هو البراء، ألا ترى أخي أي خلل هذا... أنا ما قصدت بتأملاتي هذه إلغاء بعض الأمور أو التهجم على أحد لكني أدعو إلى تسمية الأمور بأسمائها.■

(*) كاتب وباحث إماراتي.

منزلـة الصيـام في الإسـلام

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»(١)

فضل الصوم عظيم، وثوابه كبير، وهو من أركان الإسلام ودعائمه، التي لا ينهض بناؤه بدونه، وهو في تعريفه سهل ميسر، فهو الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات، وأعلى درجاته أن يكون المسلم في صيامه دائم الذكر، حاضر القلب، يشغل يومه وليله بالطاعات، وعمل الصالحات، ولعل ذلك هو السر في أن النبي ﷺ سن الاعتكاف فيه، والذي فيه ينخلع المسلم من دنياه «ماله وزوجه وولده...» ليقوم في محرابه متبتلاً خاشعاً لمولاه.

ولمنزلة الصيام ومكانته، تشير الآية إلى أن الصيام ليس عبادة خاصة بأمة الإسلام فقط، وإنما كان مفروضاً على من سبقنا.

كيف وقع التحريف في صيام من قبلنا؟

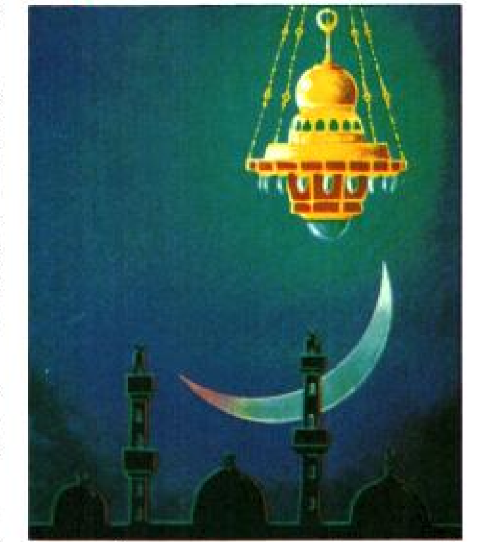
عن معقل بن حنظلة عن النبي ﷺ قال: «كان على النصارى صوم شهر رمضان، فمرض ملكهم، فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن عشراً، ثم كان آخر، فأكل لحماً فأوجع فاه، فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن سبعة، ثم كان عليهم ملك آخر، فقالوا: ما ندع من هذه الثلاثة أيام شيئاً، أن نتمها، ونجعل صومنا في الربيع، ففعل فصارت خمسين يوماً»(٢)

وأخرج ابن حميد عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم، وتصديق ذلك في كتاب الله «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم».. الآية.

قال: فكان أول أمر النصارى أن قدموا يوماً، قالوا: حتى لا نخطئ، ثم قدموا يوماً وأخروا يوماً، قالوا: لا نخطئ، ثم إن آخر أمرهم صاروا إلى أن قالوا: نقدم عشراً ونؤخر عشراً، حتى لا نخطئ فضلوا...(٣)

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال: «إن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا، فكانوا ربما في القيظ فحولوه إلى الفصل، وضاعفوه حتى صار إلى خمسين يوماً».(٤)

وأخرج ابن جرير عن السدي قال: الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا في شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء



والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا، فلم نزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة، وعمر بن الخطاب ما كان، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى قبيل الفجر(٥)

صيامنا لا يدخل عليه تحريف ولا تبديل

وحتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه من سبقهم من الأمم، وحتى تظل عبادتهم في صيام شهر رمضان كما شرعها الله، نجد أن الإسلام نهى عن صيام يوم الشك، وهو اليوم الذي يسبق الشهر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لايتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم»(٦)

ومعنى الحديث أي لا يتقدم رمضان بصوم يوم يعد منه بقصد الاحتياط له، فإن صومه مرتبط بالرؤية فلا حاجة إلى التكلف(٧)

كما نهى عن صيام يوم العيد، وهو اليوم الذي يعقب الصيام المفروض، فعن أبي عبيد مولى ابن أزهر قال: «شهدت العيد مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما: يوم فطركم من صيامكم، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم»(٨). فصوم يوم الشك مكروه، وصم يوم العيد محرم

التشريع لله وحــده

كما جعل أمر التشريع له وحده، وليس لأحد كائناً من كان أن يشرع بالزيادة، أو النقصان في دين الله - عز وجل - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٩)

وفي رواية لمسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(١٠)

قال أهل العربية: الرد هنا يعني المردود، ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع، وفي الرواية الثانية زيادة، وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق إليها، فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول: أنا ما أحدثت شيئاً، فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواء أحدثها الفاعل أو سبق بإحداثها(١١)

فكل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»(١٢).

وهنا يتأكد لنا أن هذا الدين محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»(١٣)، والسنة النبوية المطهرة قيض الله لها رجالاً مخلصين يحفظونها من عبث اللاعبين، ويطهرونها من مغالاة أصحاب الأهواء، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(١٤).

ففي هذا الأثر دلالة على أن الإسلام محمي برجاله أبداً، يتوارث علمه في كل جيل خيرة أبنائه، ينفون عنه، ويبعدون عنه تحريف الذين يتزيدون في الأمور، وادعاء المبطلين، الذين يزعمون ما ليس لهم بحق، وتفسير الجاهلين، الذين يحملون القول على غير وجهه، ويستنبطون منه ما لايدل عليه، وأولئك هم آفة الأحكام والمبادئ والتعاليم والعقائد.

وانظر كيف استوعب الحديث صنوف المفسدين، في عبارة سهلة، وتقسيم بديع، فإنما تفسد التعاليم بغال متشيع، أو دعي مبطل، أو جاهل محرف، وإذا عصم الله دعوة من هؤلاء، فقد كتب لها النجاح والسداد (١٥)

الهوامش

١ - البقرة الآية ١٨٣.
٢ - الدر المنثور ١/٣٢٣.
٣ - الدر المنثور ١/٣٢٤.
٤ - الدر المنثور ١/٣٢٢.
٥ - الدر المنثور ١/٣٢٣.
٦ - فتح الباري ٤/١٢٧/١٩١٤.
٧ - فتح الباري ٤/١٢٨.
٨ - فتح الباري ٤/٢٣٨/١٩٩٠.
٩ - فتح الباري ٥/٣٠١/٢٦٩٧، النووي على مسلم ١٢/١٥/[١٧(١٧١٨)]
١٠ - النووي على مسلم ١٢/١٦/[١٨(١٧١٨)].
١١ - النووي على مسلم ١٢/١٦.
١٢ - الشورى الآية ٢١.
١٣ - الحجر الآية: ٩.
١٤ - منتخب كنز العمال على هامش مسند الإمام أحمد ٤/٣٦، وعزاه إلى الحاكم في المستدرك، وابن عساكر، عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري - رضي الله عنه.
١٥ - نظرات في السنة/٢٧٧.

(*) من علماء الأزهر الشريف.

مفاهيم دعوية في فكر الإمام البنا

شبهات حول دعوة الإخوان

بقلم: الدكتور عصام العريان (*)

تثور شبهات في نفس الداعية لما يراه ويقرؤه، ولما يراه من تجارب دعوية يصفها بالفشل لأنها تصدم الناس ولا تراعي فقه الأولويات ولما يقرؤه من شبهات حول تحول دعوة الإخوان المفاجئ من دعوة دينية إلى دعوة سياسية تتذرع بالدين للوصول إلى الحكم والسلطان، أو حول مفهوم «التقية» وأن الدعاة يبطنون ما لا يظهرون للناس، ولابد لنا هنا من تعليقات حول هذه القضايا الثلاث لأهميتها وضرورة وضوحها في نفسية الداعية.

أولاً: شبهة تاريخية

كتب كثير من خصوم دعوة الإخوان السياسيين والفكريين أن الجماعة بدأت دينية فقط ثم تحولت إلى السياسة.

وهذه شبهة ساقطة بحكم التاريخ ومن كتابات الإمام الشهيد مؤسس الجماعة نفسه، بل من تاريخ الدعوة العملي.

فها نحن في هذه الرسالة «دعوتنا» نرى الإمام يوضح فكرة الدعوة ومواقفها من الدعوات المختلفة، وفي رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» يوضح شمول الدعوة لكل مناحي الحياة المختلفة، وهاتان الرسالتان كتبتا في فجر الدعوة وبدايتها كما يوضح الإمام في مذكرات الدعوة والداعية حيث يقول: «كان أول الرسائل طبعاً «القانون الأساسي للإخوان المسلمين واللائحة الداخلية»، ثم صدرت رسالة المرشد وظهر منها عددان فقط، وكانت الرسالة الأولى بتاريخ الخامس من رمضان ١٣٤٩هـ تقريباً الموافق الثاني من يناير ١٩٣١م، وتوالت بعد ذلك رسائل ونشرات في هذا الصدد منها ما هو للإشارة إلى أعمال الإخوان الاجتماعية، ومنها ما هو شرح لأهداف دعوتهم، ومنها ما هو توجيه للحكومات إلى الأخذ بتعاليم الإسلام، مثل: نحو النور، دعوتنا، إلى أي شيء ندعو الناس ... إلخ». مذكرات الدعوة والداعية (دار التوزيع والنشر الإسلامية: طبعة ١٩٨٦م ص ١٦٠ بتصرف).

إذن منذ فجر الدعوة وهي تنادي بفكرة الإسلام وعقيدته ونظامه الشامل بكل وضوح وصراحة، فقد صدرت هذه الرسائل قبل عام ١٩٣٧م.

وفي القانون الأساسي للإخوان المسلمين، وهو أول مطبوعاتهم نجد أهداف الدعوة واضحة، ومراميها ظاهرة، لم يُخفِ الإخوان أهدافهم وطبيعة دعوتهم بل ومارسوا ذلك عملياً، فها هو الإمام الشهيد يخاطب الملوك والرؤساء ورؤساء الوزارات المختلفة بمطالب الأمة في الاستقلال ونصرة القضايا الإسلامية والعربية كفلسطين وغيرها مثل:

١ ـ إصدار مجلة النذير «سياسية أسبوعية»، وصدر العدد الأول منها يوم الإثنين ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٧هـ، وقد ظهر منها واضحاً اتجاه الإخوان الوطني وابتداء اشتراكهم في الكفاح السياسي في الداخل والخارج، بعد أن أصدروا مجلة الإخوان الأسبوعية من سنة ١٩٣٣م إلى ١٩٣٦م.

٢ ـ أنشأ الإخوان منذ فجر الدعوة شُعباً تبين عالمية الدعوة وأنها لا تقتصر على مصر فقط، فها هو فرع جيبوتي لجمعية الإخوان المسلمين الذي انتدب مكتب الإرشاد له الأخ عبدالله أفندي حسين ليكون حلقة الصلة بينهم وبين المكتب.

واقرأ أيضاً تحت عنوان دعوتنا في الأقطار الشقيقة في مذكرات الإمام الشهيد حول بعثة الإخوان الأولى إلى فلسطين وسورية ولبنان التي قام بها الأخوان الفاضلان المرحومان عبدالرحمن الساعاتي، ومحمد أسعد الحكيم عام ١٩٣٥م.

٣ ـ خطابات الإمام الشهيد إلى المسؤولين: ونكتفي هنا بأمثلة قليلة:

ـ إلى رئيس مجلس الوزراء حول مسجد البرلمان في ١٩٣٤/١١/١٧م.

ـ إلى الملك فؤاد من مجلس الشورى العام حول التبشير ومخاطره على مصر ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٣م.

ـ إلى رئيس الوزراء مصطفى النحاس حول تصريح لدولة رئيس الوزراء عن إعجابه بمصطفى كمال أتاتورك بلا تحفظ في ١٩٣٦/٦/١٤م.

ـ إلى حضرات أصحاب الجلالة والسمو ملوك الإسلام وأمرائه وحضرات رجال الحكومات الإسلامية الفخام وأعضاء الهيئات التشريعية والجماعات الإسلامية وأهل الرأي والغيرة في العالم الإسلامي حول: المطالب الخمسون في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية... عام ١٩٣٦م، راجع مذكرات الدعوة والداعية صفحات ١٧٦، ٢٠٤).

٤ ـ اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين: وهذا مثال عملي واضح جداً حيث دعا الإمام الشهيد أكبر عدد من المهتمين بالقضية الفلسطينية وهم قليل في ذلك الوقت الذي صرّح فيه رئيس الوزراء بأنه رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء فلسطين، وكانت الهيئات السياسية والأحزاب في مصر منصرفة كل الانصراف عن مناصرة فلسطين مناصرة جدية بحكم النعرة الوطنية الخاصة التي لم تكن تطورت إلى ذلك الشعور الدفاق بحق العروبة ورابطة الإسلام، كما يقول الإمام الشهيد في مذكراته، وكان ممن خاطبهم الإمام في ذلك الوقت الأنبا يؤانس بطريرك الأقباط يدعوه فيها إلى إرسال ما تبقى من أموال لجنة مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا بالقدس وكان ذلك كله عام ١٩٣٦م.

فهل تبقى بعد هذه الحجج الناصعة، والتاريخ المسطور والمقروء أي شبهة حول أن الدعوة من أول عهدها وهي تأخذ نفسها بالوضوح في أمرين:

١ ـ الفكرة: حيث لايجوز أن تخفي شيئاً من تعاليم الإسلام.

٢ ـ التطبيق: حيث مارست الجماعة السياسة داخلياً وخارجياً.

ثانياً: فقه الأولويات

يظن بعض الدعاة، خاصة من الشباب حديث العهد بالعمل الدعوي أن الوضوح يتنافى مع ما هو معروف بفقه الأولويات، هذا إذا اعترف بوجود هذا اللون من الفقه ابتداء.

ويعرف كل دارس أو ممارس للإسلام أن الدين ما هو إلا أصول وفروع وأن القضايا الدينية لابد فيها من التمييز بين ما هو أساسي وما هو جزئي.

وهنا يطرأ سؤال عن كيفية التمييز ومعاييره، وما يجب أن يقدم وما يجب أن يؤخر، والناظر في سيرة النبي ﷺ وسنته يرى كيف أدب النبي ﷺ معاذ بن جبل وهو يرسله إلى اليمن داعياً فأمره أولاً أن يدعوهم إلى قول: «لا إله إلا الله، فالصلاة

> **دعوة الإخوان تنادي منذ نشأتها بكل وضوح وصراحة بفكرة الإسلام وعقيدته ونظامه الشامل**

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

فالزكاة فالحج، وأمره أيضاً أن يراعي مقدار إجابتهم للدعوة فيتدرج بهم في خطوات السير نحو الله عز وجل، وهذا حديث رغم ضعف سنده، إلا أن جماهير العلماء قديماً وحديثاً اعتمدوا عليه واشتهر بينهم.

وخرج البخاري أيضاً حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقول النبي ﷺ لها: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم»، وهذا أصل عظيم في احتمال الضرر الأقل مقابل دفع الضرر الأكبر وهذه قاعدة أصولية عظيمة.

لذلك، على كل أخ أن يُراعي ظروف المدعو وبيئته، وأن يبدأ معه بالأهم فالمهم مع الأخذ في الاعتبار أن يركز على الكليات لا الجزئيات، يقول الدكتور عبدالكريم زيدان في أصول الدعوة: «على الداعي أن لا يبدد جهوده في الجزئيات واستئصالها، إن كان في ذلك تعويق له عن غرس معاني العقيدة الإسلامية في النفوس ودعوته إلى الله». الطبعة الثالثة ص ٤٠٩.

ويقع البعض في أخطاء صعبة أثناء العمل الدعوي بسبب عدم فهمه لضرورة التمييز بين «الوضوح» و«فقه الأولويات».

ولنسمع قول الإمام الشهيد وهو يعدد من خصائص الدعوة التدرج في الخطوات فيبينه بقوله: «وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك لأنهم اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج.

ويخاطب المتحمسين المتعجلين بقوله الواضح الصريح: «اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع:

إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقاً طويلة ولكن ليس هناك غيرها» رسالة المؤتمر الخامس، الرسائل ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

ثالثاً: التقية

ولنأت أخيراً على هذه الشبهة التي يثيرها خصوم الدعوة السياسيون والفكريون خاصة في هذه الأيام حيث يقولون: إن مقولات الدعاة الآن في حال ضعفهم ليست إلا قنابل الدخان يخفون بها نواياهم الحقيقية، وإنهم عندما يمكن لهم في الأرض سرعان ما يظهرون حقيقتهم ويتخلون عن هذه المبادئ السامية والأفكار الطيبة التي ينادون بها.

وغالباً ما تثار هذه المقولة حول الموقف من الديمقراطية من الخصوم السياسيين، حيث أصبحت الديمقراطية شعار المرحلة بعد أن كان في فترة سابقة هو الاشتراكية والثورة، فمثلاً هاهو الأستاذ الكاتب الكويتي عبدالرحمن النجار ينقل عن عدد مجلة «المجلة» ٨٦٢ الصادر في ١٠/٤ ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ١٨ ـ ٢٤ أغسطس ١٩٩٦م، نقولاً عن بعض الدعاة من المعارضين للانتخابات، والملاحظ أنها كلها حديثة في إبان المعارك الانتخابية الحديثة، ثم يعمم أحكامه على كل الاتجاهات الإسلامية الأخرى، وكذلك يتهم نوايا الذين صرحوا بقبولهم بالديمقراطية كوسيلة للتعبير عن الرأي وتداول السلطة بصورة سلمية، فيقول في ختام رأيه: «فالقوم لا يؤمنون بالديمقراطية كطريق حياة وكوسيلة يعبر فيها الشعب عن رأيه وينتخب ممثليه للمجلس النيابي لمراقبة أعمال الحكومة.... إنهم يرون الديمقراطية كوسيلة للقفز إلى السلطة ونقلها من أيدي الكفرة والظلمة والفسقة إلى أيديهم، وعند وصولهم إلى السلطة ـ إذا وصلوا ـ فلن تساوي الديمقراطية عندهم جناح بعوضة». ص ٦، ٧.

وقد رد عليه في نفس العدد الأستاذ المستشار محمد المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين وقال في ختام رأيه: «نحن والحمد لله نؤمن إيماناً كاملاً وصحيحاً بما أعلناه وكتبناه في كتبنا حول اختياراتنا الفقهية وما نعتقده وهو أن الشورى واجبة ولازمة وملزمة، إننا نؤمن بأن الانتخابات يجب أن تكون نزيهة وصادقة ونؤمن بانتخابات حرة وتعدد الأحزاب الذي يقتضي حرية الاتصال بالناس وألا يكون الاحتكار لجهة واحدة.» وقال في وضوح: «إننا نستفيد من تجارب الغير وهو أمر جيد، لأنه لا يخرج عن الإسلام». وهنا أود أن أنقل للقارئ الكريم فقرات من كلام واضح محدد للإمام الشهيد حول النظام النيابي الدستوري كتبه قبل حوالي ٥٠ عاماً كاملة في المؤتمر الخامس للإخوان المسلمين يقول فيه:

«الواقع أيها الإخوان، أن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر». رسالة المؤتمر الخامس: الرسائل ص ١٩٢.

وكان الإمام واضحاً كل الوضوح أيضاً عندما تحدث عن الإخوان والقوة والثورة، بل أعلن بوضوح مواقف الإخوان من كثير من القضايا السياسية الداخلية والخارجية فليرجع إليها من يشاء.

وهنا أشير إلى ملاحظة مهمة: أن الدعوة تعلن مواقفها في كل مرحلة من مراحلها بما يتناسب معها من ناحية ووفق الظروف القائمة وتبعاً للتجارب السياسية والفكرية التي تكتسبها الدعوة أو الداعية، وأيضاً أنه ليس عيباً أن يُراجع الدعاة مواقفهم، مثلهم مثل كل البشر، ويعدلون منها ويغيرون، فها هم الإخوان بعد موقفهم من الحزبية والأحزاب قبل ثورة يوليو ـ وكانت الأحزاب في أشد قوتها وعنفوانها ـ أعلنوا رأيهم الواضح في ضرر الحزبية في مثل ذلك الظرف الذي كان يستوجب جمع الشمل لمواجهة الاحتلال العسكري والفساد الملكي، أما عندما عصفت الثورة بالحريات فلم يقف في وجهها إلا الإخوان مدافعين عن الحرية والعدل وتحملوا بشجاعة نتيجة موقفهم في صورة محن متكررة طالت حوالي ربع قرن من الزمان، وبعد أن صقلتهم التجارب أعلنوا رأيهم الأخير الواضح في التعددية، وتداول السلطة والحزبية في المجتمع المسلم وأصبح اختيارهم الفقهي محدداً معلناً وواضحاً للجميع ■



الطفل المعاق.. وكيفية التغلب على المخاطر النفسية والسلوكية

إعداد: نهاد الكيلاني و هناء محمد

الطفل نواة المجتمع ومستقبله، يزيدنا تعلقا به حاجته إلينا، ويتعاظم هذا الشعور كما يتعاظم تحمسنا للقيام بالمسؤولية تجاهه إذا كان هذا الطفل معاقا، حيث تختلط البراءة بالعجز، وتتراجع نظرات الحيوية المتدفقة والمتطلعة لتحل محلها نظرات منكسرة تطلب العون والمساعدة على تحدي الإعاقة.

ويقصد بالمعاقين عموما، أولئك الأفراد الذين يعانون من مشكلات وصعوبات، نتيجة أنهم أقل بدرجة معينة من متوسط أقرانهم العاديين - كما يحدده المجتمع - في جانب أو أكثر من جوانب شخصياتهم، كالجانب الجسمي أو الحسي، أو العقلي، أو الانفعالي، بحيث يحتاجون إلى نوعية خاصة من الخدمات المختلفة عما يقدم للعاديين، وذلك بهدف مساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكنهم الوصول إليه من نمو وتوافق.

ويؤكد هذا التعريف أن الإعاقة يجب أن تجاوز حدا معينا عن متوسط ما يتمتع به العاديون في الجانب موضع الاعتبار من جوانب الشخصية - يحدده المجتمع - تبعا لمستواه الثقافي، ولطبيعة الحياة فيه ومتطلباتها ودرجة تعقدها.

وتعتبر أهم التحديات والصعوبات التي ينبغي مواجهتها والتغلب عليها تعديل وتغيير الاتجاهات السلبية نحو الإعاقة والمعاقين، وتبني نظرة موضوعية إليهم، لأن هذه الاتجاهات قد ترفع من قدرتهم تارة وتحط من قيمتهم تارة أخرى، لذلك لابد من تبني اتجاهات إيجابية لتهيئ المناخ للمعاق ليتكيف مع نفسه ومع مجتمعه، لأن صعوبة التكيف الإيجابي للمعاق لا تكون نتيجة وجود خلل في نمط السلوك التكيفي لديه، بقدر ما هي نتاج لبناء اجتماعي تسوده اتجاهات سلبية قاسية تعتبر من المعوقات الرئيسة لتكيفه واندماجه، وحول الرؤية الإسلامية للمعاق، يؤكد **الدكتور أبو اليزيد العجمي** - أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - اهتمام الإسلام بالمعاقين وحثه على العناية بهم فيقول:

الأصل أن المجتمع المسلم يرعى ضعفاءه، سواء كانوا مرضى أو فقراء أو معاقين ويأثم المجتمع إذا لم يوفر لهم سبل الحياة الكريمة على اعتبار أن المسلمين يطبقون ما أمر به الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

وفي الوقت نفسه فإن الإسلام يحث على التكافل، والتكافل معناه أن الغني يكفل الفقير، والسليم يكفل ذوي العاهات، والقوي يكفل الضعيف.

والمعاق قد تكون إعاقته بسبب خلقي ولد به، وحينئذ يجب على المجتمع المسلم أن يوفر له سبل الحياة الكريمة من خلال الزكاة والتبرعات، ويقيم له ولأقرانه مؤسسات تقدم لهم ما يحتاجونه وتؤهلهم للعمل وخدمة المجتمع، والحصول على أجر يكفيهم حتى لايشعروا بنقمة على المجتمع، وإذا كان صاحب الإعاقة قد أصيب بها في حادثة أو أمر آخر، كلنا نتعرض له، فلابد أن يلتف حوله إخوانه من المسلمين، ويقدموا له كل ما يستطيعون حتى يستطيع مواجهة الحياة مرة أخرى، وهكذا يشعر من تعرض للإعاقة بأنه لم يفقد الكثير، ويصبح عضوا صالحا في المجتمع وليس العكس.

في المجتمع النبوي

وفي تاريخ الدعوة الإسلامية لم تمنع الإعاقة أحدا من أن يحظى بمكانة اجتماعية في ظل احترام الإنسان في المجتمع النبوي، وهنا يقول د. العجمي:

رأينا رسول الله ﷺ يستخلف على المدينة حين يخرج في غزوة، عبد الله ابن أم مكتوم «الضرير»، ويقول عن قدم عبد الله بن مسعود أنها أثقل عند الله من جبل أحد، فيغرس بهذا ﷺ الثقة في نفس المعاق، ويعلمه أن الله إذا كان قد حرمه من شيء، فإنما قد منّ عليه بنعم أخرى كثيرة.

وقد علمنا الرسول ﷺ كذلك أن الخط العام في احترام الإنسان لأخيه الإنسان هو: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وليس أقواكم، فالتقوى هي ميزان التكريم عند الله، وليس غيرها من الصفات الجسمية، ولذلك لابد أن يعلم المسلم أن المكانة عند الله وعند المسلمين بتقوى الله وطاعته، ولاينبغي أبدا أن نسخر من المعاق أو نحقره ونتجاهله، ولا يقع في هذه الرذيلة الأخلاقية ويسخر من المعاق إلا إنسان عنده نقص في العقل والدين، في العقل لأنه لابد أن يعلم أنه معرض في أي لحظة أن يحدث له مثل ما حدث لمن يسخر منه، وفي الدين، لأنه يخالف تعاليم الإسلام بحسن معاملة ذوي العاهات.

ويضيف الدكتور **محمد عبد المؤمن حسين** - أستاذ مساعد الصحة النفسية، ورئيس قسم التربية الخاصة بجامعة الخليج العربي - أن الإسلام اعترف بالفروق بين الأفراد سواء من الناحية الجسمية أو العقلية، وافترض وجود الخير في كل من القوي والضعيف على حد سواء: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» كل حسب قدراته وإمكاناته، فكل ميسر لما خلق له، وأنه لا دخل للإنسان في إعاقته أو عجزه، وعلى الإنسان أن يقبل قضاء الله بالرضا والصبر والحمد، وقد راعى الإسلام كذلك شعور المعاقين، كما بين قدرتهم على فهم تعاليم الإسلام والذكر: «عبس وتولى أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى».



■ طفل معاق

وفي عصر الخلفاء الراشدين والدول الإسلامية من بعدهم زاد الاهتمام بالمعاقين، حيث وفرت لهم سبل الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية، ومن ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أمر بإجراء إحصاء للمعاقين، وخصص مرافقا لكل كفيف، وخادما لكل مقعد لا يقوى على القيام لأداء الصلاة، كما أنشئت في الدول الإسلامية للمعاقين المستشفيات (البارامستانات)، وعينت لهم حصص من بيت المال لرعايتهم اجتماعيا وتعليميا، إلى غير ذلك من أشكال الرعاية.

مخاطر الإهمال النفسي

وتؤكد بعض الدراسات والأبحاث النفسية أن للطفل المعاق حاجات نفسية واجتماعية أساسية، لابد منها، وهذه الحاجات هي:

١- حاجته إلى الأمن والطمأنينة النفسية والشعور بالانتماء إلى محيطه الأسري والاجتماعي، والسبب في شدة حاجته هذه يرجع إلى أن هذه الفئة من الأطفال هم أكثر من سواهم

تعرضا لمواقف الإحباط، وما يترتب عليها من مواقف الإخفاق والفشل.

فالطفل المعاق يشعر دائما بالخيبة عندما يعجز عن القيام بما يطلب منه من أعمال في المواقف الاجتماعية المختلفة، وهذا يجعله لا يشعر بأنه عضو نافع في الجماعة التي يعيش فيها.

ويشتد الألم على نفسه حينما يحس بأنه مهمل من قبل الأسرة، أو بأن الآخرين يسخرون منه.

٢ ـ الحاجة إلى العمل والنجاح، والمعروف في علم النفس أن الإنسان عندما يقوم بعمل معين ويستطيع تحقيقه فإنه يشعر بالسعادة والرضا عن نفسه.

وسبب عدم إشباع حاجته هذه في جو البيت أو في المدرسة أو بين أقرانه وزملائه يرجع إلى أن الآباء يتوقعون منه أكثر مما يستطيع عمله، وأصدقاؤه يريدون منه أن يقوم بأشياء لا يستطيع القيام بها، ولا يمكن أن يفعلها، كما أن المدرسين يعتبرونه من عوامل إضاعة أوقاتهم في المدرسة، كل هذا يجعله يعتقد في قرارة نفسه أنه أقل شأنا من الآخرين.

والنتيجة المترتبة على عدم إشباع هذه الحاجات الأساسية عند الطفل المعاق، أن يصبح عاجزا عن التكيف مع نفسه ومع ظروف البيئة التي يعيش فيها، والقيام بأنواع مختلفة من السلوك غير المقبول اجتماعيا مثل: النزعة العدوانية والانحرافات السلوكية، مثل الغش والسرقة، كما نجده ينسحب من المجتمع، فيصبح منعزلا ناقما.

وتؤكد الدراسات أن المعاقين هم من أبناء المجتمع الذي ينبغي أن يوفر لهم الإمكانات التي تمكنهم من العيش فيه ضمن الحدود التي تسمح بها طاقاتهم، ووفق ما يمكنهم الوصول إليه، ولهذا فإن تربية هذه الفئة من الأطفال تتطلب براعة وعناية وصبرا.

بين الدابة والإنسان

ويطرح **الدكتور صلاح عبد المتعال** ـ أستاذ الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ رؤيته في هذه القضية فيقول:

الإعاقة موجودة بنسب متفاوتة ومعروفة في كل المجتمعات، لكنها تختلف في الدول المتقدمة عن غيرها، والإعاقة إما أن تكون بدنية أو نفسية.

والمجتمع عليه عبء كبير تجاه المعاقين، عليه أولا أن يهيئ كل الوسائل والإمكانيات للوقاية من الإعاقة التي قد تكون وراثية أو بيئية.

فبالنسبة للإعاقة الوراثية يمكن تقليل نسبتها، كما يمكن تجنبها، وذلك بالفحص الطبي قبل الزواج.

أما الإعاقة البدنية الناتجة عن عيب خلقي أو بتر في أحد الأطراف، وهي كثيرا ما تحدث نتيجة غياب الأمن المهني والصناعي، لذلك يجب على كل مؤسسة أن تحرص على عمالها، ويكون هناك تدريب جيد على استخدام الآلات، هذا إجراء وقائي، كما أن لحوادث المرور وفوضاه دوراً كبيراً في زيادة نسبة الإعاقة، وأقول: «الوقاية خير من العلاج».

ويضيف الدكتور صلاح عبد المتعال أن هناك حالات إعاقة أسرية تكون نتيجة التفكك الأسري، وسوء معاملة الطفل، مما يسبب له أمراضا وإعاقات نفسية.

رعاية المعاق مبدأ إسلامي والسخرية منه نقص في العقل والدين

ويؤكد أهمية دور المجتمع في استيعاب هؤلاء المعاقين، نفسيا وفكريا، والمفروض أن يرتقي الوعي لدى المجتمع، بحيث يكون هناك تعامل مع هؤلاء باحترام وليس بإشفاق، فمثلا نجد في بعض وسائل المواصلات لافتات مكتوب عليها مخصصة لكبار السن، أو... إلخ، ولكننا نجد بعض الناس لا يحترم هذا، ويظل كبير السن واقفا والشاب جالسا في غير مكانه، فهذا يعتبر تدنيا في مستوى الفهم.

ويرى د. صلاح أن المعوق يجب أن يكون له من الحقوق ما يفوق حقوق الشخص السليم، فليست المسألة مسألة إشفاق، إنما يجب أن تكون هناك مساعدة حقيقية، كما أن الهيئات الحكومية والأهلية واجبها تسهيل أمور الحياة للمعاقين، وحل مشكلة هؤلاء يجب أن يكون حلا جماعيا، وهذا من منطلق التراث الإسلامي والعربي، فليس بالضرورة أن يكون المعاق مسلماً.

وهذا سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: (لو عثرت ناقة في العراق لظننت أن عمر سيسأل عنها)، وهذه دابة فما بالنا بالإنسان الذي كرمه الله؟!

الإعلام والطفل المعاق

ويؤكد **د. إلياس أنطون نعيم** ـ مدير مركز القلب الفرحان للقاصرين ذهنيا ـ أهمية استغلال وسائل الإعلام في مساعدة الطفل المعاق في التكيف مع إعاقته، فيشير إلى:

التليفزيون: ذلك الجهاز عظيم الأثر في نفوس الناس بتغطيته بعض النماذج من الإعاقات المختلفة، ولكن هذه التغطية تتم بطريقة عشوائية بدون هدف واضح ومحدد، وهناك أيضا تركيز على إرادة المعاقين وتحديهم لهذه الإعاقة، ولكن كيف نتعامل معهم؟ هذا السؤال يحتاج لإجابة من القائمين على هذه البرامج.

كذلك ومن الأشياء المهمة جدا وجود برامج موجهة للطفل المعاق ذاته، وكذلك لأسرته وأهله والمحيطين به، ومسلسلات تتناول مشاكل أولياء الأمور مع أولادهم المعاقين.

أما السينما: ففي الماضي كانت تظهر شخصية المعاق بصورة سيئة، فهو إما متسول أو عضو في عصابة أو معقد نفسيا، وينتقم من المجتمع.

والإنسان المعاق ذهنيا هو «عبيط القرية»، أو يدعي الإعاقة للقيام بأغراض شريرة، وحديثا بدأ التطرق لهذه المنطقة الحساسة «الإعاقة» بصورة أفضل في عدد أفلام مثل: «توت توت»، أو «ديك البرابر».

ويقترح د. إلياس أن يبرز الإعلام المكتوب ما يقدم للطفل المعاق من مساعدات، كافتتاح مركز جديد، يهتم بقضايا المعاقين وبمشكلاتهم، وينتقد عدم تعرض مجلات الأطفال لهذا الموضوع مع أنها من أكثر الوسائل إيجابية وتأثيرا على الطفل، فلماذا لا نعرف الطفل كيف يعامل طفلا معاقا؟ إن زرع هذه التصرفات في سلوك الطفل العادي يؤدي لنقلة حضارية وسلوكية لمجتمعنا، نحن في أمس الحاجة إليها ■

اللاتينيون حفظوا صحتهم ستة قرون بتناول الملفوف

إعداد: غسان عبد الحليم عمر

كان اللاتينيون يطلقون على الملفوف اسم «أولوس» أي البقلة الممتازة، ويذكر لنا التاريخ أن الرومان استطاعوا أن يحفظوا صحتهم طوال ستة قرون بدون أطباء باعتمادهم على الملفوف، فما السر في هذا الخضار؟ ولماذا يعتبر الملفوف ملك البقول دون منازع؟



● **الملفوف والفيتامينات**: يحتوي الملفوف على الحساء، والمواد الكربوهيدراتية، والمواد الدهنية والأزوتية، والأملاح المعدنية، والملفوف غني جداً بالفيتامين «ث»، إذ إن مائة جرام منه تحتوي على ضعف ما تحتويه مائة جرام من الليمون المشهور بغناه بالفيتامين «ث»، عدا ذلك فالملفوف يحتوي على الفيتامينات ب١، ب٢، ب٦، ب٧، ب١٢، إضافة إلى الفيتامين ك.

● **الملفوف والمعادن**: أما عن المعادن فإن الملفوف غني بالكلس والفوسفور والكبريت، وهذا الأخير متوفر بكميات مرتفعة جداً في الملفوف، ويقال إن كثرة الكبريت بالملفوف، هو الذي يعطيه الرائحة الخاصة التي تجعل الناس ينفرون منه.

● **الملفوف والمضادات**: والملفوف يحتوي على مادة قاتلة للجراثيم تشبه في مفعولها المضادات الحيوية، كما أن مقادير الكبريت العالية في الملفوف تجعل منه غذاءً مطهراً ومانعاً للالتهابات.

● **الملفوف والتوازن الصحي**: ويحتوي الملفوف على حمض «الليزين» المتوافر بكثرة فيه، والذي يعتبر واحداً من العناصر الضرورية للحفاظ على التوازن الصحي وخصوصاً لدى الأشخاص النباتيين.

● **الملفوف والعلاج**: والملفوف يفيد في مقاومة التعب وفي درء خطر الرشح وفي علاج الطفح الجلدي، وفي تقوية الشعر والأظافر، كما يقوي ويسهل نمو العظام، كما أن عصير الملفوف النيئ له أهميته في تخليص الجسم من الدود وخصوصاً حيات البطن وديدان الحرقص، ومن أجل ذلك يفضل تناوله صباحاً على الريق، كما أن حساء الملفوف الساخنة تفيد في التهابات القصبات والمجاري التنفسية.

● **الملفوف ونمو الجسم**: والملفوف ينصح به للأطفال يومياً لأنه يزودهم بما يحتاجونه من حمض «الليزين» والكلس والفيتامينات الضرورية لنمو الجسم.

● **الملفوف والماء في الجسم**: والملفوف غني بالبوتاسيوم، ولهذا يوصف للمصابين بالقصور الكلوي والجني «أي تجمع الماء في البطن» لأن البوتاسيوم يساعد على طرد الماء من الجسم.

● **الملفوف وداء السكري**: والملفوف يفيد كثيراً المصابين بداء السكري، حيث إن به مادة مشابهة في مفعولها لمفعول هرمون الأنسولين في الجسم، كما ينصح بالملفوف للمصابين بفقر الدم، وداء المفاصل، وحالات الروماتيزم المزمنة، وفي المقابل لا ينصح بالملفوف للمصابين بالقصور الكلوي أو بقصور الكيس الصفراوي، أو بحصيات البول، أو بمرض النقرس، لأنه يزيد الحالة المرضية سوءاً.

● **النصائح الأخيرة**: لابد من ذكر النصائح التالية فيما يتعلق بالملفوف:

١ - للإفادة من فضائل الملفوف ينصح بتناوله نيئاً.

٢ - يجب مضغ الملفوف جيداً للاستفادة منه، وتسهيل عملية هضمه.

٣ - يجب اختيار الملفوف الطازج والطري، وتحاشي وضعه في البراد لمدة طويلة لأنه يتعرض للجفاف وبالتالي يفقد الكثير من خصائصه.■

مريض السكري.. غذاؤه.. وعلاجه

يلعب غذاء مريض السكر دوراً كبيرا في علاجه، فالعلاج الكيمائي وحده دون الاهتمام بنوعية الغذاء غير مجد، وربما كان الغذاء وحده أحيانا كافيا للقضاء على المرض طبقا لنظريات العلاج البديل التي تدعو إلى إحلال الغذاء والأعشاب وغيرها من الوسائل غير الكيميائية محل الدواء.

وتتلخص أعراض مرض السكر في الشعور بالإجهاد والعطش وزيادة نسبة البول وفقدان الوزن، وفي الحالات المتأخرة يتعرض المريض للإغماء، ويرجع السبب الرئيس في هذا المرض إلى عدم قدرة الجسم على السيطرة على نسبة الجلوكوز في الدم، حيث تقل قدرة البنكرياس على إفراز الأنسولين - المسؤول عن التحكم في نسبة الجلوكوز - في الدم.

غذاء متوازن: ولذلك يجب على مريض السكر اتباع نظام غذائي متوازن حتى يصل إلى الوزن الطبيعي، كما يجب اتباع هذه الطريقة في التغذية طوال العمر، وذلك لا يعني أن مريض السكر ملزم بنظام الآخرين، بل على العكس، فإن الطريقة الصحيحة للتغذية عند مريض السكر يجب أن تكون هي نفس الطريقة الصحيحة لكل الناس، تلك الطريقة تصحح عيوب الاستهلاك المنتشرة في مجتمعاتنا، والتي تشمل تناول كميات كبيرة غير متوازنة وغير موزعة جيدا إلى وجبات، بل تنقسم إلى وجبتين أو ثلاث بينهما فترات طويلة أكثر من اللازم، ولا شك أن هذه العادات الخاطئة هي الأساس لكثير من المتاعب الصحيحة.

ولكي يتخلص مريض السكر البدين من وزنه الزائد يجب أن تكون لديه إرادة قوية وعزيمة على إنقاص الوزن ويكون ذلك باستشارة الطبيب المعالج.

والمريض عليه أن يتذكر عند اتباع الرجيم «إن الإقلال من الغذاء يشمل كل الأغذية وبصفة خاصة الدهون والسكريات والنشويات، كما يجب تقسيم كمية الغذاء إلى ثلاث وجبات رئيسة تتخللها وجبتان خفيفتان.

وتختلف كمية الغذاء من شخص إلى آخر حسب السن، والكمية ليست كل شيء، المهم هو احتياج الجسم إلى مصادر الغذاء المختلفة.

فهم خاطئ: يعتقد الكثيرون أن أكل الفول السوداني وعسل النحل يعتبر جزءا من علاج مرض السكر، وهذا اعتقاد خاطئ من أساسه فهو لايزيد على كونه مادة غذائية، فالفول السوداني من البقول وهو يحتوي على بروتينات ونشويات، لذلك عند أكله يجب احتسابه ضمن الكمية المحددة لمريض السكر، ويخصم من كمية النشويات المسموح بها، أما عسل النحل فيحتوي على سكر الجلوكوز وسكر الفركتوز بنسب متساوية.

من الأخطاء الشائعة أيضا امتناع مريض السكر عن تناول النشويات والسكريات، فالامتناع التام عن هذه المواد قد يعرض المريض لحالة من التسمم نتيجة اعتماد الجسم على إحراق مواد غير نشوية لتوليد الطاقة الجسمانية.■

نهاد الكيلاني

ماذا تعرف عن الكولستيرول؟

٩ حقائق هامة عن الكولستيرول والشحوم

علينا أولاً أن لا نتجاهل أهمية الكولستيرول في حياة الإنسان ووظائف كل خلية في جسده، وبما أن الكبد هو المسؤول عن عملية تكوين الكولستيرول داخل الجسم فلا داعي لتناول الأطعمة التي تحتوي عليه.

● **الشحوم المشبعة تزيد نسبة الكولستيرول:** من أهم العوامل التي تساعد على ارتفاع مستوى الكولستيرول في الدم ما يعرف بالشحوم المشبعة التي توجد في بعض أنواع الأغذية كالألبان والأجبان واللحوم الحمراء، والزبدة والسمنة والحلويات والبسكويت والشيوكولاتة، ورقائق البطاطا، حيث ترفع هذه الشحوم مستوى البروتينات الدهنية المنخفضة الكثافة أو «الكولستيرول السيئ»، ويستحسن أن لا تزيد نسبة استهلاكها في الوجبات على ١٠٪ مع ضرورة الانتباه إلى المواصفات المكتوبة على أغلفة الزبدة وغيرها لتفادي الأنواع الحاوية للزيوت أو الشحوم النباتية المهدرجة باعتبارها مصدراً هاماً للشحوم العابرة الشديدة الضرر بالقلب.

● **زيادة الكولستيرول تسبب تصلب الشرايين:** إن ازدياد كمية الكولستيرول داخل الجسم تضطره للخلاص منها بطريقة طبيعية تؤدي إلى تراكمه فوق جدران الشرايين الناقلة للدم الغني بالأكسجين من القلب إلى أنحاء الجسم، مما يتسبب غالباً بمرض تصلب الشرايين والجلطات الدموية التي تؤدي بدورها للإصابة بالنوبات القلبية أو السكتة الدماغية.

● **الشحوم غير المشبعة تقلل نسبة الكولستيرول:** ليست كافة أنواع الشحوم ضارة، فالشحوم غير المشبعة تقلل عادة من مستوى الكولستيرول، كما يمكنها وقف الضرر الذي تسببه الشحوم المشبعة، وتوجد الشحوم غير المشبعة في زيوت الأسماك، وعباد الشمس، والزيتون، والذرة، ويقول الخبراء إن تناول الجوز يساعد في تخفيض مستوى الكولستيرول في الدم لأنه غني بالشحوم غير المشبعة.

● **نسبة الكولستيرول ترتفع أكثر لدى النساء:** إن مستوى الكولستيرول عند النساء يكون غالباً أكثر ارتفاعاً من مستواه لدى الرجال، حيث إن هرمون الأيستروجين النسائي له دور في ارتفاعه، بينما يساعد هرمون الذكورة التستوستيرون، حيث يقلل من نسبة



الكولستيرول الجيد.

● **الغذاء الحاوي كميات كبيرة من الكولستيرول:** يحتوي البيض والمحار والصدف البحري بأنواعه وبعض أنواع السمك ولحم الكبد، والكلى على كميات مرتفعة من الكولستيرول، إلا أن تأثير الكولستيرول الموجود في الوجبات على مستوى الكولستيرول في الدم إجمالاً يعتبر أقل من تأثير الشحوم المشبعة.

● **الإجهاد والتدخين وقلة الحركة كلها تزيد نسبة الكولستيرول:** من العوامل الأخرى التي تلعب دوراً في ارتفاع مستوى الكولستيرول وتزيد من خطورة الإصابة بأمراض القلب: الإجهاد، والتدخين، وقلة الحركة، والنشاط الجسدي، فالأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة أمام شاشة التليفزيون معرضون بمعدل الضعف للإصابة بارتفاع مستوى الكولستيرول مقارنة بغيرهم.

● **الثوم.. علاج لزيادة الكولستيرول:** إن تناول الثوم بشكله الطبيعي أو كأقراص وكبسولات يساعد على تخفيض مستوى الكولستيرول في الدم، ويعتقد الخبراء أن استخدامه اليومي ضمن وجبات الطعام، وخصوصا في دول حوض البحر المتوسط، قد يفسر سبب انخفاض حالات الإصابة بأمراض القلب في تلك الدول.

● **ضرورة المداومة على قياس الكولستيرول:** وأخيراً.. فقد أكدت الدراسات الطبية أهمية قياس مستوى الكولستيرول في سن مبكرة «٢٠ سنة» في تحديد مدى خطورة الإصابة بأمراض القلب بعد تقدم العمر ■

مرض المكاتب أسبابه وأعراضه

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن أعراض مرض المكاتب تبدأ بالشعور بالإجهاد الشديد والكسل وضعف التركيز وآلام في العمود الفقري بالإضافة إلى الإصابة بالصداع وحكة في العينين.

وترجع المنظمة أسباب الإصابة بهذا المرض الجديد إلى عدة أسباب منها:

- ارتفاع درجة الحرارة في المكتب عن النسبة المطلوبة والتي تصل إلى ١٩ درجة مئوية.
- ضعف التهوية في أماكن العمل وبقاء الهواء غير النقي في أجهزة التكييف.
- ارتفاع أو انخفاض نسبة الرطوبة عن (٤٠ـ٧٠٪).
- عدم توفير مكان خاص للمدخنين بأماكن العمل وانتشار الدخان في الحجرات.
- وجود انعكاسات ضوئية شديدة والجلوس لساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر.
- تراكم الأتربة على الكراسي والسجاد والأجهزة المكتبية.

وقدمت المنظمة الحلول التي تُقلل من الإصابة بمرض المكاتب وتبدأ بالحفاظ على نظافة مكان العمل بصورة مستمرة وفتح النوافذ لتجديد الهواء... ونصحت المنظمة بعدم وضع أجهزة الكمبيوتر أمام ضوء النوافذ لتقليل الانبعاث الضوئي للجالس أمامها بالإضافة إلى مراعاة ارتفاع الكرسي بما يتناسب مع طول الشخص وارتفاع المكتب.

وأشارت المنظمة إلى استخدام الإضاءة التي توضع على المكتب بدلاً من المعلقة في السقف.

وأخيراً ركزت على أخذ فترات راحة قصيرة بين كل وقت وآخر خاصة للعاملين أمام شاشة الكمبيوتر.■

مرض نادر بسبب العدسات اللاصقة

أكد الخبراء أن استخدام محلول غير ملائم لتنظيف العدسات اللاصقة والتي يستخدمها حوالي ثلاثة ملايين شخص يتسبب في إصابة عدد كبير من هؤلاء الأشخاص بمرض ناتج عن ميكروب دقيق يصيب العين يسببه هذا المحلول.

وقال عدد من الأطباء المتخصصين بمستشفى لندن لأمراض العيون بمور فيلدس أن ثلث المحاليل فقط تحتوي على مادة بروكسيد الهيدروجين الأكثر فاعلية في قتل الميكروب وأن سبب المشكلات ربما يعود إلى أن محلولين من ثلاثة محاليل تستخدم في تنظيف العدسات ليست قوية بدرجة كافية، ويشير الخبراء إلى أن هذا المرض ينتشر بصورة كبيرة وأنه يستمر شهوراً عديدة إن لم تكن سنوات وأن مريضاً من كل عشرة مصابين به يفقد بصره.■

أحلام علي



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

يارب

● يا رب.. أظلمت الدنيا من حولنا، فهي ظلمات بعضها فوق بعض، يصبح المؤمن فيها كافراً، والكافر فيها مؤمناً، ولم يبق لنا إلا نور وجهك الكريم.

● يارب.. تكالبت علينا الذئاب من كل جانب وأحاطت بنا، كما يُحيط السوار بالمعصم، ولم يبق إلا أن تنقضَّ علينا.

● يا رب.. تجمعت الأحزاب، وبهرجت الباطل ليراه الناس حقا، وزينوه في قلوبهم، فانفض عنا كل من يريد المغنم العاجل، ومن يظنُّ أن الدائرة علينا لا محالة.

● يا رب.. لم يبق معنا إلا القلة القليلة التي تثق بوعدك، والتي اختارت النصر أو الشهادة في سبيلك.

● يا رب.. لم يبق معنا إلا القلة القليلة من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

● ربنا.. رحمتك التي وسعت كل شيء، ونصرك الذي وعدتنا، ربنا أعزَّ جندك، واهزم الأحزاب الذين يريدون أن يذلوا عبادك■

محمد خالد البكري. الرياض

من هو ؟

داعية إسلامي، وأديب وخطيب بارع، يتكون اسمه من مقطعين وعشرة أحرف:

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ + ٦ + ١ + ٧ أبغض الحلال. ٥ + ٦ + ٢ + ٧ ضد الباطل.
١ + ٦ + ١٠ + ٧ + ٥ + ٨ ما يوضع على الحروف. ٣ + ٧ + ٤ + ٩ + ٣ بمعنى شجاع.■

فاطمة علي محيا. أبها. السعودية

من أجمل ما قيل

قال الشاعر:

تموتُ المبادئُ في مهدها
ويبقى لنا المبدأ الخالدُ
مراكبُ أهل الهوى اتخمت
نزولاً ومركبنا صاعدُ
سوانا يلوذُ بعرّافه
وأسطورة أصلها فاسدُ
نسيرُ ونسمعُ من حولنا
نُباحاً ويرمقنا حاسدُ
يحدثنا الليل عن نفسه
وفيه على نفسه شاهدُ
إذا عدّدَ الناس أربابهم
فنحن لنا ربُّنا الواحدُ■

وفاء بركات. الرياض. السعودية

ويقول حسان بن ثابت رضي الله عنه في وصف الرسول ﷺ:

وأحسنُ منك لم ترَ قطُّ عيني
وأجملُ منك لم تَلدُ النساءُ
خُلِقْتَ مُبرأ من كُلِّ عيبٍ
كأنكَ قد خُلِقْتَ كما تشاءُ

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - أسماء. ٢ - صقر. ٣ - ثعلب.
٤ - الباحة. ٥ - ليبيا. ٦ - عنب.
٧ - لعاب. ٨ - عمان. ٩ - يم.
١٠ - خرير.

والشخصية المطلوبة هي: مصعب ابن عمير - رضي الله عنه.

من هو:
محمد الغزالي

عملية حسابية:

٣٦	٢	٣٤	٤	٢٩	٦
٢٥	١١	٢٧	٩	٣٢	٧
٢٤	١٤	٢٢	١٦	١٧	١٨
١٣	٢٣	١٥	٢١	٢٠	١٩
١٢	٢٦	١٠	٢٨	٥	٣٠
١	٣٥	٣	٣٣	٨	٣١

أقوال الحكماء

● انتفعتُ بأعدائي أكثر مما انتفعت بأصدقائي، أعدائي كانوا يعايرونني بأخطائي فأنتبه لها، أما أصدقائي فكانوا يزينون لي الخطأ فأغفل عنه.

● ليست العظمة أن لا تسقط أبداً، بل أن تسقط ثم تنهض من جديد.

● النفس تُخْلَق ناقصة، وقابلة للكمال، وتكتمل بالتربية والتهذيب، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

● إذا أشكلت عليك الأمور، وتغير لك وجه الجمهور، فارجع إلى العقلاء، وافزع إلى استشارة العلماء، ولا تأنف إلى الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستعداد، فلأن تأنف خيرٌ لك من أن تستبد وتندم■

أم عمارة الكيلاني. جيزان. السعودية

من أقوال الشهيد القائد عبدالله عزام - رحمه الله

● أيها المسلمون: حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط مصيريا بالجهاد، أيها الدعاة.. لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

● إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون الجهاد والقتال والدماء وأشلاء هؤلاء واهمون.. لا يدركون طبيعة هذا الدين!.

● أيقنتُ أن دين الله لا يمكن أن يقوم في الأرض، ولا يمكن لشجرته أن تستوي على سوقها، ولا تستقر بجذورها في الأعماق، ولا أن ترسل بثمارها في الآفاق إلا بالجهاد في سبيل الله■

هشام فرح سليمان. فيلادلفيا. أمريكا

أقوال أعجبتني

● لا يمكن للدعوة إلى الله أن تنمو في جو من التعصب والكراهية، ولا أن تثمر في أجواء الأثرة والأنانية وسد الطرق في وجوه الآخرين دون تعاون وتعاضد ومحبة خالصة في الله.

● إذا ما تكاثرت عليك همومك وازدادت معاناتك يوماً بعد يوم مما جنته يداك وظننت أنك هالك تذكر أن كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون.

● على المرء أن يغتنم كل ساعة من ساعات عمره، فكل ساعة اتية تُخبئ له ما لا يخطر على ذهنه من الأعباء والمسؤوليات، وعليه أن يتعلم كيف يأخذ من لحظة الحاضر ما يُنجيه من الندم عليها وهي راحلة إلى عوالم الماضي، وكيف يُنقذ ما يمكنه من عقل ومواهب قبل أن لا ينفع الندم.

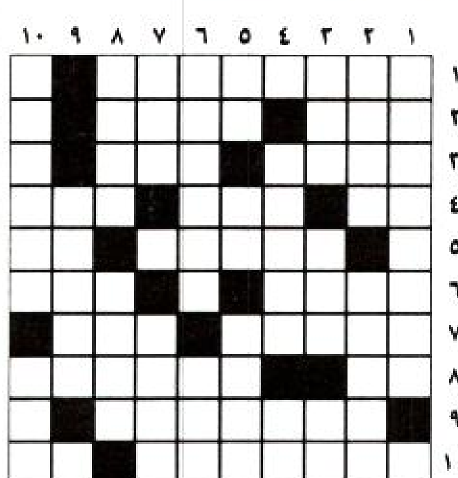
● كيف يمكن لهذه الأمة أن تنهض من عثرتها إن لم يستشعر كل مسلم فيها ثقل المسؤولية تجاه هذه المهمة، فلا يعرف الشيخوخة أبدا، يكون جديداً حتى في قِدَمه، متطوراً على الرغم من ثباته.

● ربما سرت ذات يوم تبحث عن الحق لكنك وقعت في الشبهات، وربما أردت الإصلاح لكنك أفسدت نفسك، وربما أحببت أن تجاهد لكن كل سهامك عادت إلى قلبك، لكنك مسلم ولا يجب أن يعرف اليأس إلى روحك سبيلاً، ارفع راسك وقل: استغفر الله ثم امض في طريقك ولا تبال.

● إن العلمانيين الذين يريدون أن يفرغوا مجتمعاتنا من الدين أو يحكموا الأمة بغير شريعة الله - من الحكام وأعوانهم، ورجال الأحزاب اللادينية - إنما يثنون عنان شعوبهم قسراً، ويحكمونها كرها وقهراً، ويقودونها رغم أنوفها إلى ما لا تريد ولا تحب.■

موسى راشد العازمي .صباح السالم .الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ - شاعر إسلامي معاصر.

٢ - من غزوات الرسول ﷺ - لا يموت (معكوسة).

٣ - قليل الوجود - حول البيت.

٤ - نصف بعيد - في البحر (معكوسة) - تحت الرماد.

٥ - طائرة حربية فرنسية (معكوسة) - للتعريف.

٦ - زهدة - نعم.

٧ - عاصمة اليابان - تكلم (معكوسة).

٨ - متشابهان - في الطائرة.

٩ - اسم لدولة إسلامية سقطت بيد الكفر الأوروبي.

١٠ - معركة إسلامية - عكس فجور.

عموديا :

١ - رحالة عربي مشهور.

٢ - لا يظلم (معكوسة) - مدينة في باكستان (معكوسة).

٣ - أداة حربية قديمة (معكوسة) - والد والدك (معكوسة).

٤ - يترك (معكوسة) - أحد الوالدين.

٥ - حالة للبحر - نصف وريد - أسْلَمْ.

٦ - من أسماء الله الحسنى - جمع مدينة (معكوسة).

٧ - حرف أبجدي - نصوم لرؤيته (معكوسة).

٨ - يترك - غيم (معكوسة).

٩ - جمع قلم (معكوسة).

١٠ - حزب تركي إسلامي (معكوسة) - ضوء.■

يوسف الشيخ. المحرق. البحرين



نقوش على جدار الدعوة

رحماء بينهم

المؤمنون كالجسد الواحد، وكل فرد وكل جماعة في الأمة تحتل مرتبة العضو من الجسد يألم الجسد لألمه، ويبأس لبؤسه، وينعم لسعده، ذلك أن الإيمان قوة تدفع المؤمنين نحو التواصل والتعاون والتناصر، وتبعد عن قلوبهم أمراض الأحقاد والحسد والضغائن وتقيم الحياة الاجتماعية على أسس ملؤها الحب والتقدير، والتعفف والمشاركة في السراء والضراء، فتتوثق بينهم الروابط، وتتأكد الأواصر، فيكونون كتلة واحدة أو جسماً موحداً يصدق على مجتمعهم قول الله سبحانه: «أشداء على الكفار رحماء بينهم» ويؤدي التراحم بينهم إلى جعل العلاقة بينهم تزداد تلاحماً وتماسكاً، لأنها علاقة ربانية، خلصت الصلة فيها لله.

ويفوز بالسبق في هذه العلاقة الربانية من كان ألينهم عريكة، وأقلهم تكلفاً وأخفضهم أكنافاً، ومن كان هيناً ليناً كالجمل الأنف، إذا اقتيد انقاد، وإذا استنيخ استناخ، يسارع في حاجة إخوانه، يلم شعثهم، ويقوي ضعيفهم وينصر المظلوم بينهم، يبادر الى الطاعات، ويسابق الى المكرمات، ولن يكون كذلك إذا وجد حلاوة الإيمان في قلبه، وادرك لذة الطاعة والعبادة، وكان من الراكعين الساجدين الذين يبتغون الفضل من الله وحده، ويتعلقون به لا بغيره، تنساب دموعهم على خدودهم من خشية ربهم، يتهجدون في الليل بينما الناس نيام ويكثرون السجود بين يدي ربهم، لينتصروا على انفسهم، عاملين بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعني على نفسك بكثرة السجود» وحين ينتصر المؤمن على نفسه، فيكفها عن هواها يكون قد وضع قدمه على طريق الوحدة مع إخوانه، الذي به قوة المؤمنين، إذ كل الفتن والجراح مردها الى حب الانتصار للنفس، الذي إن تحقق مزق الوحدة وأخل بقوتها، وإن لم يتحقق جعل في باطنها جراحاً لا تندمل بل مستعدة للانفجار وإثارة الآلام في أي وقت، وتخلصاً من ذلك، ينبغي أن نلقي الانتصار للنفس خلف ظهورنا فلا نلتفت إليه، وأن نجعل هدفنا مرضاة الله، وكثرة السجود باب موصلة الى مرضاة سبحانه، فهل نكثر من السجود؟ وهل نقضي على الأثرة، حتى يلتئم الصف ويلتحم؟

إن الذين اكثروا من السجود لله يمنعهم إيمانهم وطاعتهم لربهم من أن يأكلوا لحوم إخوانهم بالغيبة أو النميمة أو السعاية، لأن قلوبهم عمرت بالإيمان فقويت على الجوارح فألجمتها عن الحرمات، ومنعتها السيئات، وجعلت بين اللسان وآفاته حاجزاً لا يخترق فلا يتكلم أحد في حق أخيه بما فيه مخالفة شرعية، ولا يذكر أخاه في غيبته بما يكره وإن كان فيه ما يقول، ليحمي بذلك نفسه من الوقوع في دائرة قول الله «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه» فمتى تغلق أبواب الشر، وتفتح أبواب الخير؟

أخوكم جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين